

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين



[العدد ٢٢ السنة الثاية ١٥ جمادى الأولى ١٤٠١ هـ إبريل ١٩٨١ م]

- ١ السلام عليكم ●
- ٢ علم الله المطلق ينزل حواجز الأنواع ●
- ٩ جدول الفقه (الإجاره) ●
- ١٠ أضواء ●
- ٢٥ مصيدة على الهواء ●
- ٣٠ على أبواب القرن الخامس عشر الهجرى ... ●
- ٤٠ إشراقات في سفر التكوين والنبوة ●
- ٤٢ الناصرية وثنية سياسية ●
- ٥٩ أحوال المسلمين ●
- ٦٨ قضية تنظيم النسل ●
- ٧١ برقيـا ●
- ٧٤ معالم في الطريق ●



كتاب : معالم في الطريق

الشهر

مجلة لكل المسلمين

تصدر في ١٠٠٠ نسخة أسبوعية في شكل شهر في مصر والعالم



مدير التحرير المسئول

حسين عاشور

رئيس التحرير

حسن عبد المقصود

سكرتير التحرير

عماد شرف

المشرف الفني

سيد عبد الفتاح



(١) ١٠٠٠ نسخة أسبوعية في شكل شهر في مصر والعالم
المصريين ١٠٠٠ نسخة أسبوعية في شكل شهر في مصر والعالم
١٠٠٠ نسخة أسبوعية في شكل شهر في مصر والعالم
١٠٠٠ نسخة أسبوعية في شكل شهر في مصر والعالم
١٠٠٠ نسخة أسبوعية في شكل شهر في مصر والعالم
١٠٠٠ نسخة أسبوعية في شكل شهر في مصر والعالم
١٠٠٠ نسخة أسبوعية في شكل شهر في مصر والعالم
١٠٠٠ نسخة أسبوعية في شكل شهر في مصر والعالم

الاشتراكات ..

(٢) ١٠٠٠ نسخة أسبوعية في شكل شهر في مصر والعالم
والدولة المصرية والأوربية والأفريقية والآسيوية وكندا
وفي جميع أنحاء العالم بما يندرج تحت خمسة فئات
مصرية بما فيها أجرة البريد ..

تقبل الاشتراكات والإعلانات :

مكتبة المختار الإسلامي

١٦ شارع كامل صديق بالفيحة ٩١١٣٧١

الإدارة والتحرير والمطابع :

دار السلام - طريق مصر / هوان النراعي

المراسلات والاشتراكات :

ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

الإعلانات : تنفذ عليها مع الإدارة .

رقم الإيداع ١٩٧٩ / ٦٠٧٠

حسين أحمد عيسى عاشور

ترسل الاشتراكات والحوالات البريدية باسم

السلام عليكم

مصر ..

منذ سنين وأنا أبحث في المكان فأجدك عند مفارق كل
الجهات .. وأبحر في الزمان فأراك عند كل مرحلة ..
تختزنين القهر والجراح والذهب ، وأرى النيل يمر من
بدايات الجنوب يمتد ويمتد الى نهايات الشمال يختزن
الطمى والخصب والسر الدفين .. يفيض السر مع دورة
العام .. يلقي فوق الضفة والضفة الأخرى قمحا وحباً
ولهيباً لا يقاوم ، أرى آخر هولاءكو يمر من تحت قدميك ..
يوثق النيل .. يمنع الفيضان أن يمتد وآخر التتار يستهجون
.. يظنون أن السر لم يعد يتسلل مع روعة الفجر يمشق
دم الفلاحين حباً وغضباً .. يظنون أنك تبيعين خلودك على
الزمان .. تبيعين دم الجنود المسلمين البواسل الذين جاءوك
يوماً وقذفوا في رحمتك الخصب بذرة الثورة والمجد للأبد
فاستحلت بهم درة للكون وبوابة للعالم لا تشيخ ولا تنحني ،
يمر الفزاة من فوق رمالك فيفطى التراب رؤوسهم ..
يحاولون أن يدوسوا جبينك المنتصب فلا يجدون غير أصابع
قدميك يخدشونها في يأس ..

كان آخر هولاءكو يعلق ((في ظلال القرآن)) فوق حبل
المشقة فيفيض دم السيد الشهيد بلا انتهاء كأن دورة
الفيضان عادت اليك من جديد .. عاقت أحرف القرآن ..
تبعثرت في طميك وعادت الى دم أبنائك غضباً يوشك أن
يتفجر فيفطى وجه الأرض ..

أبحر في التاريخ فأراهم يخضبون ليل الخلافة في
استامبول فتشوق صرختها عنانك وينهض ((البنا)) العظيم
يحمل آياتها في نبوءة لا تخفى دلالتها ..

سيدتي ... أبحر .. أبحر وأعود أصبح :

أما أن لسنين الصمت أن تنتهي ... ولهذا البرق
الساكن في عينيك أن يترجل وأن تعرف كل الدنيا أن
سكوتك .. صمت البحر ..



علم الله المطلق يزيل حواجز الأنواع!

■ التركيز في جو هذه السورة وظلالها على العلم ..
علم الله المطلق بالظاهر والباطن .. وعلمه بالغيب خاصة ..
.. وآياته الكونية التي يكشفها للناس .. والعلم الذي وهبه
لداود وسليمان ، وتعليم سلیمان منطق الطير وتنويهه بهذا
التعليم ..

وما يعلنون . وما من غائبة في السماء
والأرض الا في كتاب مبين] ..
● والاشارة الاولى في قصة داود
وسليمان هي :

[ولقد آتينا داود وسليمان علما] .
● وعلان سليمان لنعمة الله عليه
يبدأ بالاشارة الى تعليمه منطق الطير :
[وقال : يا أيها الناس علمنا منطق
الطير] .

● يجيء في مقدمة السورة - [سورة
النمل] :
[وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم
عليم] ..

● ويجيء في التعقيب :
[قل لا يعلم من في السماوات والأرض
الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون .
بل ادارك علمهم في الآخرة] ..
[وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم

● وعذر الهدد عن غيبته في ثنايا
القصة يبدأ بقوله :

[أحطت بما لم تحط به وجئتكم من
سبا نبيا يقين] ..

● والذي عنده « علم » من الكتاب
هو الذي يأتي بعرش الملكة في غمضة عين .
● ويجيء في الختام :

[سيريكم آياته فتعرفونها] ..

هذه هي اشارة البدء في القصة ،
واعلان الافتتاح ..

[ولقد آتينا داود وسليمان علما ،
وقالا : الحمد لله الذي فضلنا على كثير من
عباده المؤمنين] ..

خبر تقريرى عن أبرز النعم التي أنعم
الله بها على داود وسليمان - عليهما
السلام - نعمة العلم .

فاما عن داود فقد ورد تفصيل ما آتاه
الله من العلم في سور أخرى .. منها
تعليمه الترتيل بمقاطع الزبور ، ترتيبا
يتجاوب به الكون من حوله ، فتؤوب
الجبال معه والطيور ، لحلاوة صوته ،
وحرارة نبراته ، واستغراقه في مناجاة
ربه ، ولجوده من العوائق والحواجز التي
تفصل بينه وبين ذرات هذا الوجود ،
ومنها تعليمه صناعة الزرد وعدة الحرب ،
وتطويع الحديد له ، ليصوغ منه ما يشاء
.. ومنها تعليمه القضاء بين الناس مما
شاركه فيه سليمان ..

وأما عن سليمان ففي هذه السورة
لتفصيل ما علمه الله من منطق الطير وما
اليه ، بالإضافة الى ما ذكر في سور
أخرى من تعليمه القضاء ، وتوجيه الرياح
المسخرة له بأمر الله ..

العلم قبل الملك ..

تبدأ القصة بتلك الاشارة :

[ولقد آتينا داود وسليمان علما] ..

وقبل أن تنتهى الآية يجيء شكر داود
وسليمان على هذه النعمة وإعلان قيمتها
وقدرها العظيم ، والحمد لله الذي فضلها
بها على كثير من عباده المؤمنين .

فتبرز هنا قيمة العلم ، وعظمة المنية
به من الله على العباد ، وتفضيل من يؤتاه
على كثير من عباد الله المؤمنين .

ولا يذكر هنا نوع العلم وموضوعه لأن
جنس العلم هو المقصود بالابراز والاعتماد .
وللايحساء بأن العلم كله هبة من الله ،
.. وبأن اللائق بكل ذى علم أن يصرف
مصدره ، وأن يتوجه الى الله بالحمد
عليه ، وأن ينفقسه فيما يرضى الله الذي
أنعم به وأعطاه ، فلا يكون العلم مبعدا
لصاحبه عن الله ، ولا منسيا له آياه ..
وهو بعض مننه وعطاياه .

والعلم الذي يبعد القلب عن ربه علم
فاسد ، زائف عن مصدره وعن هدفه ..
لا يثمر سعادة لصاحبه ولا للناس ، إنما
يثمر الشقاء والخوف والقلق والدمار ،
لأنه أنقطع عن مصدره ، وأنحرف عن
وجهته ، وضل طريقه الى الله ..

ولقد انتهت البشرية اليوم الى مرحلة
جيدة من مراحل العلم ، بتحطيم الذرة
واستخدامها .. ولكن ماذا جنت البشرية
حتى اليوم من مثل هذا العلم الذي لا يذكر
أصحابه الله ، ولا بخشونه ، ولا يحمدون
له ، ولا يتوجهون بعلمهم اليه ؟ ماذا جنت
غير ضحايا الوحشية في قنبلتى « هروشيما »
.. و « ناجازاكى » وغير الخوف والقلق
الذى يؤرق جفون الشرق والغرب ويتهددها
بالتحطيم والدمار والفناء ؟

واظهارا لفضله ، لا مباهاة ولا تنفجا على
الناس .. ويعقب عليها :

[ان هذا هو الفصل المبين] ..

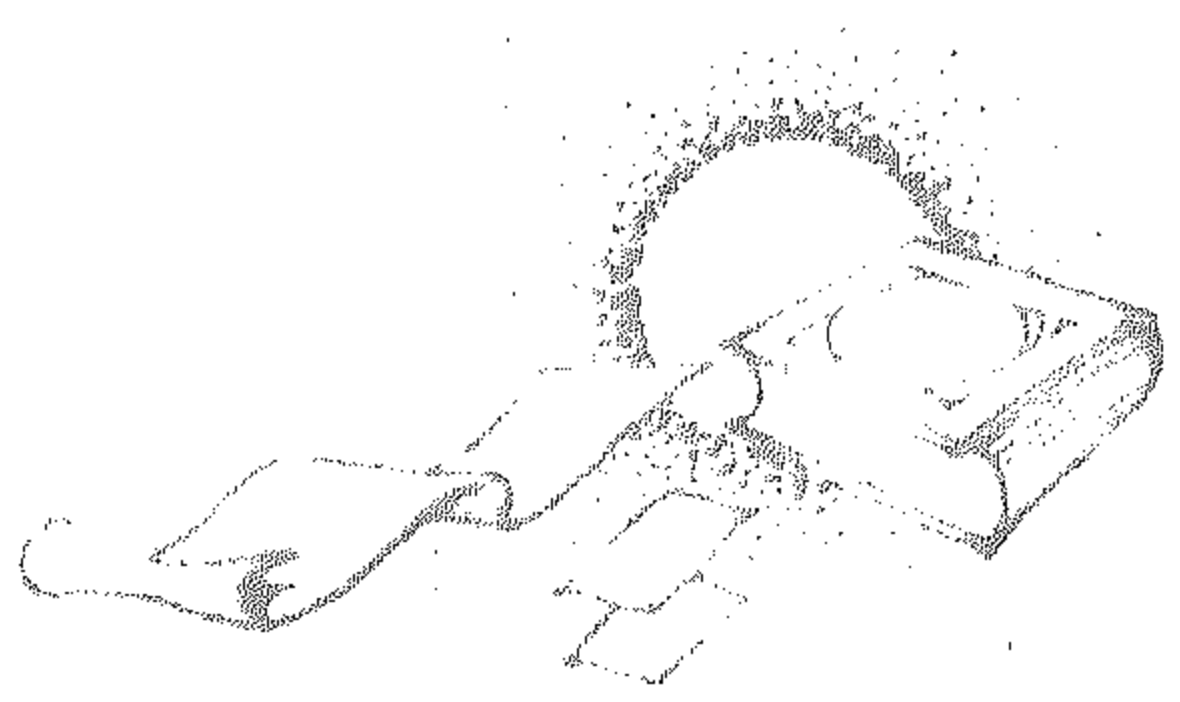
فصل الله الكاشف عن مصدره ، الدال
على صاحبه ، فما يملك تعليم منطق الطير
لبشر الا الله ، وكذلك لا يؤتى احدا من كل
شيء - بهذا التعميم - الا الله ..

والطيور والحيوان والحشرات وسائل
للتفاهم - هي لغاتها ومنطقها - فيما بينها
.. والله سبحانه خالق هذه العوالم يقول :
[وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه الا امم امثالكم] ..

ولا تكون أمما حتى تكون لها روابط
معينة تحيا بها ، ووسائل معينة للتفاهم
فيما بينها .. وذلك ملحوظ في حياة انواع
كثيرة من الطيور والحيوان والحشرات ،
ويجتهد علماء هذه الأنواع في ادراك شيء
من لغاتها ووسائل التفاهم بينها عن طريق
الحدس والظن لا الجزم واليقين .. فاما
ما وهبه الله لسليمان - عليه السلام -
فكان شانا خاصا به على طريق الخارقة
التي تخالف مالوف البشر .. لا على طريق
المحاولة منه والاجتهاد لتفهم وسائل الطير
وغيره في التفاهم ، على طريق الظن والحدس
.. كما هو حال العلماء اليوم ..

من الجزء الرابع

أحب ان يتأكد هذا المعنى ويتضح ،
لان بعض المفسرين المحدثين ممن تبهرهم
انتصارات العلم الحديث يحاولون تفسير
ما قصه القرآن عن سليمان - عليه
السلام - في هذا الشأن بانه نوع من ادراك
لغات الطير والحيوان والحشرات على
طريقة المحاولات العلمية الحديثة .. وهذا
اخراج للخارقة عن طبيعتها ، وأثر من



وبعد تلك الاشارة الى الانعام بمنسبة
العلم على داود وسليمان ، وحمدهما لله
ربهما على منته وعرفانهما بقدرها وقيمتها
بفرد سليمان بالحديث :

[وورث سليمان داود . وقال : يا أيها
الناس علمنا منطق الطير ، وأوتينا من كل
شيء .. وان هذا هو الفصل المبين] ..
وداود أوتي الملك مع النبوة والعلم ..
ولكن الملك لا يذكر في صدد الحديث عن
نعمة الله عليه وعلى سليمان ، انما يذكر
العلم ، لان الملك أصغر من أن يذكر في هذا
المجال !

[وورث سليمان داود] ..

والمفهوم انها وراثه العلم ، لانه هو
القيمة العليا التي تستاهل الذكر ، ويؤكد
هذا اعلان سليمان في الناس :

[قال : يا أيها الناس علمنا منطق الطير
وأوتينا من كل شيء] .. فيظهر ما علمه
من منطق الطير ، ويكمل بقية النعم مع
استنادها الى المصدر الذي علمه منطق الطير
.. وليس هو داود .. فهو لم يرث هذا
عن أبيه .. وكذلك ما أوتيته من كل شيء
انما جاءه من حيث جاءه ذلك التعليم .

[يا أيها الناس علمنا منطق الطير
وأوتينا من كل شيء] .. يذيعها - عليه
السلام - في الناس تخدينا بنعمة الله ،

آثار الهزيمة والانهيار بالعلم البشرى
القليل ! وانه لايسر شيء وأهون شيء على
الله ، أن يعلم عبدا من عباده لغات الطير
والحيوان والحشرات ، هبة لدية منه ،
بلا محاولة ولا اجتهداد .. وان هي الا
ازاحة لحواجز النوع التى أقامها الله بين
الأنواع ، وهو خالق هذه الأنواع !

على أن هذا كله لم يكن الا شيقا واحدا
للخارقة التى أتاحتها الله لعبده سليمان ،
أما الشيق الآخر فكان تسخير طائفة من الجن
والطير لتكون تحت امرته ، وطوع امره ،
كجنوده من الانس سواء بسواء ، والطائفة
التي سخرها له مسن الطير وهبها ادراكا
خاصا أعلى من ادراك نظائرها في أمة
الطير ..

يبدو ذلك في قصة الهدد الذى أدرك
من أحوال ملكة سبا وقومها ما لا يدركه عقل
الناس وأذكاهم وأتقاهم .. وكان ذلك
كذلك على طريق الخارقة والاعجاز ..

حقيقة ان سنة الله في الخلق جرت على
أن يكون للطير ادراك خاص يتفاوت فيما
بينه ، ولكنه لا يصل الى مستوى ادراك
الانسان ، وان خلقة الطير على هذا النحو
حلقة في سلسلة التناسق الكونى العام ،
وانها خاضعة - كحلقة مفردة - للناموس
العام ، الذى يقتضى وجودها على النحو
الذى وجدت به .

وحقيقة ان الهدد الذى يولد اليوم ،
هو نسخة من الهدد الذى وجد منذ ألوف
أو ملايين السنين ، منذ أن وجدت الهداهد
.. وان هنالك عوامل ورائة خاصة تجعل
منه نسخة نكاد تكون طبق الأصل من
الهدد الأول .. ومهما بلغ التحوير فيه ،
فهو لا يخرج من نوعه ليرتقى الى نوع آخر
.. وان هذا - كما يبدو - طرف من سنة

الله في الخلق ، ومن الناموس العام المنسق
للكون .

ولكن هاتين الحقيقتين الثابتتين لا تمنعان
ان تقع الخارقة عندما يريد الله خالق
السنن والنواميس .. وقد نكون الخارقة
ذاتها جزءا من الناموس العام ، الذى
لا نعرف أطرافه ، جزءا يظهر في مواعده
الذى لا يعلمه الا الله ، يخرق المؤلف
المعهود للبشر ، ويكمل ناموس الله في الخلق
والتناسق العام ، وهكذا وجد هدهد
سليمان ، وربما كل الطائفة من الطير التى
سخرت له في ذلك الزمان .

ونعود من هذا الاستطراد الى تفصيل
قصة سليمان بعد ورائته لداود واعلانه
ما حباه الله به من علم وتمكين وافضال :

[وحشر لسليمان جنوده من الجن
والانس والطير فهم يوزعون] ..

فهذا هو موكب سليمان محشود محشور
.. يتألف من الجن والانس والطير ،
الانس معروفون ، أما الجن فهم خلق
لا نعرف عنهم الا ما قصه الله علينا من
أمرهم في القرآن .. وهو انه خلقهم من
مارج من نار ، أى من اهباب متموج من
النار .. وأنهم يرون البشر والبشر لا
يرونهاهم :

[انه اراكم هو وقبيله من حيث
لا ترونهم] ..

(الكلام عن ابليس أو الشيطان ،
وابليس من الجن) .. وأنهم قادرون على
الوسوسة في صدور الناس بالنشر عادة
والايحاء لهم بالمعصية - ولا ندري كيف -
وأن منهم طائفة آمنت برسول الله - صلى
الله عليه وسلم - ولم يرهم هو أو يعرف
منهم ايمانهم ولكن أخبره الله بذلك
اخبارا : [قل : اوحى الى انه اسمع

سليمان ، وما كانوا ليزاولوا هذا وهم مسخرون له مقيدون بأمره ، وهو نبي يدعو الى الهدى ، فالمفهوم اذن ان طائفة من الجن هي التي كانت مسخرة له .

ونستند في مسألة الطير الى ان سليمان حين تفقد الطير علم بغيبة الهدد .. ولو كانت جميع الطيور مسخرة له ، محشورة في موكبه ، ومنها جميع الهداهد .. ما استطاع ان يتبين غيبة هدد واحد من ملايين الهداهد ، فضلا عن بلايين الطير .. ولما قال :

[مالي لا ارى الهدد ؟] . .

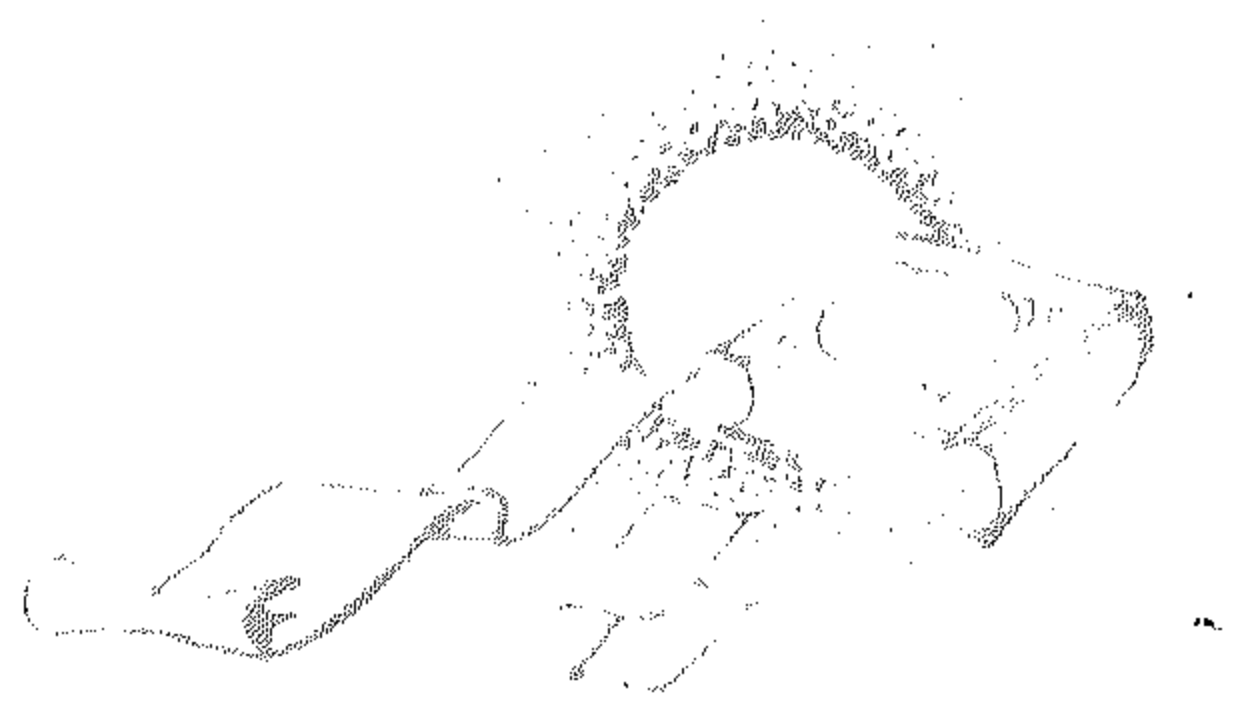
فهو اذن هدد خاص بشخصه وذاته ، وقد يكون هو الذي سخر لسليمان من امة الهداهد ، او يكون صاحب النوبة في ذلك الموكب من المجموعة المحدودة العدد من جنسه ، ويعين على هذا ما ظهر من ان ذلك الهدد هو هوب ادراكا خاصا ليس من نوع ادراك الهداهد ولا الطير بصفة عامة ، ولابد ان هذه الهبة كانت للطائفة الخاصة التي سخرت لسليمان ، لا لجميع الهداهد وجميع الطيور .. فان نوع الادراك الذي ظهر من ذلك الهدد الخاص في مستوى يعادل مستوى العقلاء الاذكياء الاتقياء من الناس !

حشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير ، وهو موكب عظيم ، وحشد كبير ، يجمع اوله على آخره :

[فهم يوزعون] ..

حتى لا يتفرقوا وتشيع فيهم الفوضى .. فهو حشد عسكري منظم ، يطلق عليه اصطلاح الجنود اششارة الى الحشد والتنظيم ..

[حتى اذا اتوا على وادى النمل قالت نملة : يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم ،



نفر من الجن فقالوا : انا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدي الى الرشد فآمنا به ، ولن نشرك بربنا احدا ..]

ونعرف ان الله سخر طائفة منهم لسليمان يبنون له المحاريب والتمائيل والجفان الكبيرة للطعام ، ويفوصون له في البحر ، ويأتمرون بأمره باذن الله . ومنهم هؤلاء الذين يظهرون هنا في موكبه مع اخواتهم من الانس والطير ..

ونقول : ان الله سخر لسليمان طائفة من الجن وطائفة من الطير كما سخر له طائفة من الانس ، وكما انه لم يكن كل اهل الارض من الانس جندا لسليمان - اذ ان ملكه لم يتجاوز ما يعرف الآن بفلسطين ولبنان وسوريا والعراق الى ضفة الفرات - فكذلك لم يكن جميع الجن ولا جميع الطير مسخرين له ، انما كانت طائفة من كل امة على السواء ..

ونستند في مسألة الجن الى ان ابليس وذريته من الجن كما قال القرآن :

[ان ابليس كان من الجن] .

وقال في سورة الناس :

[الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس] ... وهؤلاء كانوا يزاولون الاغواء والشر والوسوسة للبشر في عهد

لا يحطمتكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
.. فتبسم ضاحكا من قولها ، وقال : رب
أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي
وعلى والدي ، وأن أعمل صالحا ترضاه
.. وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين |

لقد سار الموكب - موكب سليمان من
الجن والانس والطير ، في ترتيب ونظام
يجمع آخره على اوله ، وتضم صفوفه ،
وتتلاءم خطاه ، حتى اذا اتوا على واد كثير
النمل ، حتى لقد أضافه التعبير الى النمل
فسماه [وادى النمل] ، قالت نملة ،
لها صفة الاشراف والتنظيم على النمسل
السارح في الوادى - ومملكة النمل كمملكة
النحل دقيقة التنظيم ، تنوع فيها
الوظائف ، وتؤدي كلها بنظام عجيب ، يعجز
البشر غالبا عن اتباع مثله ، على ما أوتوا
من عقل راق وادراك عال - قالت هذه
النملة للنمل ، بالوسيلة التي تتفاهم بها
أمة النمل ، وباللغة المتعارفة بينها ، قالت
للنمل : ادخلوا مساكنكم - كي لا يحطمتكم
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بكم .

فادرك سليمان ما قالت النملة ، وهش
له وأنشراح صدره بادراك ما قالت ،
وبمضمون ما قالت ، هش لما قالت كما
يهش الكبير للصغير الذى يحاول النجاة
من أذاه وهو لا يضمر أذاه ، وأنشراح
صدره لادراكه ، فهي نعمة الله عليه تصله
بهذه العوالم المحجوبة المعزولة عن الناس
لاستغلاق التفاهم بينها وقيام الحواجز ،
وأنشراح صدره له لأنه عجيبة من العجائب
أن يكون للنملة هذا الادراك ، وأن يفهم
عنها النمل فيطيع !

أدرك سليمان هذا :
[فتبسم ضاحكا من قولها] ..
وسرعان ما هزته هذه المشاهدة ، وردت
قلبه الى ربه الذى أنعم عليه بنعمة المعرفة
الخارقة ، وفتح بينه وبين تلك العوالم
المحجوبة المعزولة - من خلقه ، واتجه الى
ربه في انابة بتوسل اليه :

[رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي
أنعمت على وعلى والدي] .. [رب] ..
بهذا النداء القريب المباشر المتصل ..
[أوزعني] ..

اجمعنى كلى .. اجمع جوارجى
ومشاعرى ولسانى وجفانى وخواطرى
وخلجاتى ، وكلماتى وعباراتى ، وأعمالى
وتوجهاتى .. اجمعنى كلى .. اجمع طاقاتى
كلها ، أولها على آخرها وآخرها على أولها
(وهو المدلول اللغوى لكلمة أوزعنى)
لتكون كلها في شكر نعمتك على وعلى
والدى ..

وهذا التعبير شئ بنعمة الله التي مست
قلب سليمان - عليه السلام - في تلك
اللحظة ويصور نوع تأثيره ، وقوة توجهه ،
وارتعاشة وجدانه ، وهو يستشعر فضل
الله الجزيل ، ويتمثل يد الله عليه وعلى
والديه ، ويحس من النعمة والرحمة
في ارتياح وابتهاال ..

[.. وأن أعمل صالحا ترضا ...]
فالعمل الصالح هو كذلك فضل من الله
يوفق اليه من يشكر نعمته ، وسليمان
الشاكر الذى يستعين ربه ليجمعه ويعينه
على شكر نعمته ، يستعين ربه كذلك ليوفقه
على عمل صالح يرضاه .. هو يشعر أن
العمل الصالح توفيق ونعمة أخرى من الله
[وأدخلني برحمتك في عبادك
الصالحين] ..

ونقف هنا أمام خارقتين لا خارقة واحدة
.. خارقة ادراك سليمان لتحذير النملة
لقومها .. وخارقة ادراك النملة أن هذا
سليمان وجنوده .

فاما الاولى فهي مما علمه الله لسليمان
.. وسليمان اسنان ونبي ، فالأمر بالقياس
اليه اقرب من الخارقة الأخرى البادية في
مقالة النملة ، فقد ندرك النملة أن هؤلاء
خلق اكبر ، وانهم يحطمسون النمل اذا
داسوه ، وقد يهرب النمل من الخطر بحكم
ما أودع الله فيه من القوى الحافظة للحياة
.. أما أن تدرك النملة أن هذه الشخص
هي سليمان وجنوده ، فتلك هي الخارقة
الخاصة التي نخرج عن المألوف .. وتحسب
في عداد الخوارق في مثل هذه الحال ..

سييد قطب

أدخلني برحمتك .. فهو يعلم أن
الدخول في عباد الله الصالحين ، رحمة
من الله ، تتدارك العبد ، فتوقفه الى العمل
الصالح ، فيسلك في عداد الصالحين ..
يعلم هذا ، فيضرع الى ربه أن يكون من
المرحومين ، الموفقين السالكين في هذا
الرعييل ، يضرع الى ربه وهو النبي الذي
أنعم الله عليه وسخر له الجن والانس والطير
.. غير آمن مكر الله - حتى بعد أن
اصطفاه ، خائفا أن يقصر به عمله ، وأن
يقصر به شكره .. وكذلك تكون الحساسية
المرهفة بتقوى الله وخشيته والتشسوق
الى رضاه ورحمته في اللحظة التي تتجلى
فيها نعمته كما تجلت النملة تقول وسليمان
يدرك عنها ما تقول بتعليم الله له وفضله
عليه ..



الاجارة

ضمانها

صحتها

ما يوجب الاجارة

تقدير المنفعة

شروطها

تعريفها
ومشروعيتها

- الاجرة أمين فيما في يده فلا يضمنه الا بالتعدي كمن اذا استأجره للخبز فاسرف في الإبقاء أو تركه حتى احترق .
- ومثل الاجرة المستأجر للمين فلا يضمن الا بالتعدي كان حمل على الدابة حتى مسنت أو على المربة فوق طاقتها فتلفت .

- اذا مات أحد المتعاقدين والأمين باقية لم يطل المقد لانها عقد معاوضة على شيء يقبل نقله فلا يطل ب موت أحد المتعاقدين كالبيع .
- اذا مات المستأجر قام وارثه مقامه .
- اذا مات المؤجر تركت المين في يد المستأجر الى انقضاء المدة .
- اذا ولعت الاجارة في المدة فلا تنسخ الاجارة بتلف المين بل يطالب المؤجر بإبدائها لان المقود عليه باق في المدة .

- عقد الاجارة يوجب الاجرة ويحل استيفاء المنفعة .
- اذا شرط في الاجر التجيل أو التأجيل أتيسع الشرط لان المؤمين عند شروطهم .
- اذا اطلقت الاجرة حملت على التجيل .
- ومبدأ في اجارة المين .
- اذا كانت في اجارة المنة كقوله : أئزمت المنة حمل كذا الى ذمتك حمل كذا الى موضع كذا فتكون حالة ولا يجوز تأجيلها لانها في معنى يسع الدين بالدين وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

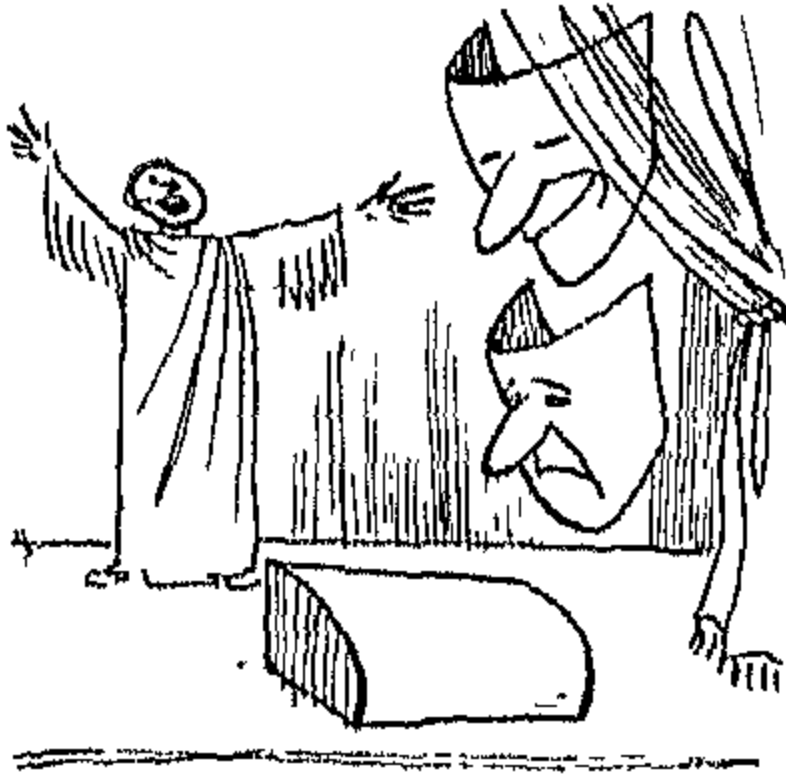
- تقدير المنفعة بالدة أو بالعمل .
- المنة :
- اذا كانت لا تقدر الا بالزمان فلا بد من تقديرها كاجارة السكنى أو الرضاع .
- العمل :
- لا بد من تقديره كالكوب مثلا .
- ان كانت تقدر بالمنة والعمل كالبناء والخيالة فيقاسم باحدهما كقوله : استأجرتك لتخيط لي الثوب أو استأجرتك لتخيط لي يوما .
- فان قدر بهما معا لم تصح

- ان تكون على منفعة فلا تصح على عين كاستئجار البستان للشبان والنساء للبن أو الصوف ، فاذا ولعت المين تبعاً جائز ، كما اذا استأجر امرأة للارضاع لقوله تعالى : [فان أرضعن لكم فأتوهن أجورهن] فطلق الاجرة بفعل الارضاع لا باللين - ومثله اذا استأجر داراً وفيها بئر يجوز الشرب منه تبعاً للدار .
- ان تكون المنفعة مقصورة كالاستئجار بالأرض والدار وغيرهما فان الزرع والسكن من المنافع المقصورة فلا يصح استئجار تلاحه للشم ولا الطمس للترين في الحوانيت لانه غير مقصور .
- ان تكون المنفعة معلومة فلا تصح على المجهول لانه غرد فلا بد من العلم بالمنفعة لقراً ووصفا .
- ان تكون قابلة للبلل والاباحة ، فلا يصح استئجار المعرعات كاستئجار شخص لحمل خمر وعصرها وبيعها .
- ان تكون على عوض معلوم لان المجهول بالاجرة غرر .
- بقاء المين المؤجدة فلا يجوز استئجار الشمعة للوقوف ونحوها مما لا يبقى عينه .

- عقد على منفعة مقصورة - معلومة - قابلة للبلل والاباحة يجوز معلوم .
- ثابتة بالسكتاب والسنة .
● [قالت أحناف من يا أيت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين] .
● [فان أرضعن لكم فأتوهن أجورهن] .
● وقال صلى الله عليه وسلم « أعطوا الاجرة أجره قبل أن يجف عرقه » أخرجه ابن ماجه في الأحكام عن ابن عمر رضى الله عنهما .



محتلى الشعب المصرى !!



● زار وفد من مجلس الشعب والشورى فلسطين المحتلة لمدة أسبوع في يناير .. وسبقت الزيارة مزاعم تقول أن الوفد سيذهب للدعاية للقضية الفلسطينية كما تحدث وزير الخارجية إليهم عدة مرات مؤكدا ضرورة المطالبة بإعادة أحد الأديرة في القدس إلى حوزة الكنيسة الأرثوذكسية المصرية بعد استرجاعه من الكنيسة الأرثوذكسية الحبشية .. ويبدو أن وزير الخارجية قد نسي أن المساجد الإسلامية في فلسطين المحتلة وعلى رأسها المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي تتعرض للضياع والدمار فلم يوص بها خيرا ولعل سيادته لا يرى أن لحكومته شأن بمقدسات الإسلام وأن تخصصها ينحصر في المطالبة بمقرات منازع عليها بين هيئة مصرية خاصة

وأخرى أجنبية .. وعلى أي حال فإن الوفد المسافر لم يفعل شيئا في الأرض المحتلة إلا تنفيذ وصية الوزير التي تولى آثارها أكثر من عضو وعلى رأسهم أسطفان باسيل الذي ضرب عرض الحائط بقرارات نقابة المحامين القاضية بعدم الاتصال بالعدو والذي وصفه راديو إسرائيل بنقيب المحامين المصريين ! ولستأ ندرى من الذي قال لهم ذلك اللهم إلا إذا كانت العصفورة التي تتولى تدبير المكائد !
أما قضية فلسطين فربما يكون الوفد



محمد عبد الله

عليه أو يصحح له كلامه .. وقد وقعت
أبان الزيارة اعتداءات جسيمة على حريات
وممتلكات الشعب الفلسطيني كان أبرزها
اعتقال أكثر من عشرين عالما مسلما ظلما
وعدوانا تمهيدا لطردهم من الأراضي المحتلة
.. وربما لم يعترض الوفد لأن توصيات
وزير الخارجية لهم اقتضت على المطالبة
بعودة دير السلطان إلى الكرازة المرقسية
أما مشايخ الإسلام فهم في قائمة المهسود
دمهم .. كما أعلن خلال وجود الوفد عن
تكثيف عملية الاستيطان وبناء المستعمرات
ولم يثرها أحد من الأعضاء ربما أيضا
لأنهم سمعوا وزير الخارجية يحذر في
مجلس الشعب من أن يعترض أحد على
قيام الصهاينة ببناء المستعمرات في
أراضيهم .. والغريب أن وزارة الخارجية
الأمريكية في عهد ريجان احتجت بشدة على
القرار الإسرائيلي الاستيطاني بينما سكت
الوفد المصري وسكتت الخارجية المصرية
ربما خشية زيارة من زيارات الياهو لها
وهي الزيارات التي تبدأ بتقديم احتجاجات
شديدة اللجة وتنتهي بعسدة تناسلات
واحضان وقبلات مصرية للسفير السامي .
ونتيجة للاحساس بالذنب نشرت
الصحف في يوم ٢٨ يناير أنباء فتوحات
الوفد المصري في الأرض المحتلة فتحدثت عن
نجاح الزيارة والحب والمودة واقنعاع
اليهود - بأي شيء ؟ لا أحد يدري -
والتوصل إلى مبدأ خطير وهو أن شرعية
الوجود اليهودي في فلسطين المحتلة توازي
شرعية الوجود الفلسطيني هناك وذلك
بمقتضى قرار التقسيم الصادر من الأمم
المتحدة عام ١٩٤٨ [راجع الأخبار ، ٢٨
يناير] .. ولنا ندرى من أين توصل
الوفد إلى هذا المبدأ العبقري ..

قد أثارها في ضمائر أعضائه أو في حجرات
النوم أو في الأحلام التي داعبت المسافرين
لأننا تابعنا ما نقلته وسائل الإعلام الإسرائيلية
عن تحركاتهم وخطبهم فلم نجد فيها إلا
المدح يكال للصهاينة ولدولتهم وحضارتهم
ونضالهم ضد أعدائهم ! وعلى سبيل
المثال فهناك الحديث الذي أدلى به محمد
عبد الله رئيس الوفد لإذاعة إسرائيل
الناطقة بالإنجليزية وقال فيه أنه لا يعتبر
الصهيونية عقيدة غريبة لأنه عاش اليهود
في الاسكندرية وصادقهم في فرنسا - عندما
كانت الحرب معلنة بين مصر وإسرائيل -
وأعجب بهم في إسرائيل .. وأكد عبد الله
أن أمن الكيان الصهيوني هو أمر هام للغاية
كما دعا بحرارة إلى تكثيف عملية التطبيع
مستجيبا بذلك لمطالب الإسرائيليين الملحة
.. وخلال اجتماع الوفد بمناحم بيجين قام
هذا الصهيوني بالهجوم على العرب
والفلسطينيين والإيرانيين ثم أعلن أنه
سيرسل باسمه وباسم الشعب المصري
برقية تهنئة إلى ريجان بمناسبة توليه
الرئاسة .. كل هذا ولم يتحرك أحد من
[ممثلي الشعب المصري] المفترضين ليرد

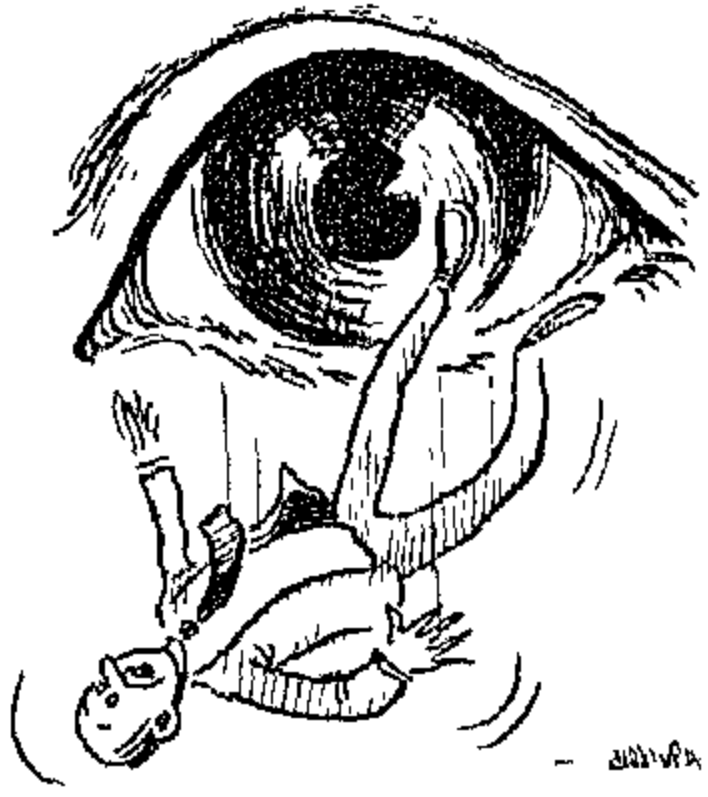
ولم يكتف الوفد بتجاهل القضية الفلسطينية والتكريم بمنح الشرعية لاسرائيل التي لم تطلبها من أحد بل تطوع أعضاؤه بالاستجابة لمطالب اليهود بالاسراع في التطبيع وكان هذا الموضوع الوحيد الذي ذكره الاعلام الاسرائيلي عن نشاطات الوفد .. والاعلام الاسرائيلي بالطبع صصادق وشريف وأمين حسب تصريحات كبار المسؤولين .

ان الهدف الاول والاخير من زيارة الوفد البرلماني كان اصفاء الشرعية على الكيان الصهيوني والاستجابة لطلبات الاسرائيليين بالتطبيع وكان يجب على الذين أرسلوهم الاعتراف بهذه الحقيقة المؤسفة أما الحديث عن محاورات مزعومة وأتارة للقضية الفلسطينية فهي أشياء لم تحدث وإنما الذي حدث هو اضافة تنازل مصري جديد وخطر يقول بان شرعية الوجود الفلسطيني كساوي شرعية الوجود الاسرائيلي وأن هذا الوجود الفلسطيني يا كان المقصود به لا يرجع الا الى قرار التقسيم .. ان الوجود الفلسطيني ضارب في أعماق التاريخ والأقضايا المصرية لا تزور بكلمات مجاملة بلقيها البعض بلا مسؤولية وان التنازلات المهينة التي أصبحت الفداء اليومي للبعض لا تلزم احدا الا فائليها الذين فقدوا الاعتبار حتى عند حلفائهم الجدد ، وجدير بالذكر ان هذا الوفد لا يمثل الشعب المصري حقيقة بل هو حزبى يمثل الحزب الحاكم كما ان مصطفى كامل مراد الذى أصر على اقامة الوفد بالقدس المحتلة ضد تعليمات وزارة الخارجية لم يكن يمثل المعارضة كما أشيع .

فاسرائيل ترى أن شرعية وجودها تضمنها التوراة والمدافع الاسرائيلية القادرة على بسط هذا الوجود من الفرات الى النيل واسرائيل ترفض قرار التقسيم وغيره من قرارات الأمم المتحدة .. ولعلنا نتساءل : اذا كان الوفد يرى أن شرعية الوجود الصهيوني تستمد من قرار التقسيم فهل يستطيع الوفد أو المجالس التي تضم أعضاء أو الدولة التي يمثلها أن يناقشوا قرار التقسيم مجرد منافشة أو بطرحه على مائدة البحث مع الصهاينة ؟ واذا كان الوفد يرى أن قرار التقسيم أعطى شرعية للوجود الفلسطيني فهل تقبل اسرائيل بهذا القول وهي ترفض أى وجود فلسطيني حتى في الضفة والقطاع ؟ بل هل تتسحق هذا الزعم مع موقف دولة الوفد التي لا ترى للفلسطينيين وجودا أبدا من الحكم الذاتي المحدود ؟



الذين سقطوا من اعتبار الأمة



● ذكرت مجسلة روزاليوسف

(١ فبراير) أن هناك اتجاهات إلى استصدار قانون برفع سن الزواج بالنسبة للفتيات من ١٦ إلى ١٨ سنة .. وبعي هذا الخبر في إطار عملية سرب اخبار مماثلة لاختبار ردود الفعل تجاهها قبل تمريرها بسرعة مفاجئة من مجلس الشعب كما حدث بالنسبة لقوانين مشابهة تتعلق بالأسرة المصرية المسلمة .. وكانت الصحف قد نشرت قبل ذلك بحوالى تسعهرين أن أحد المؤتمرات التي عقدت تحت رعاية الأمريكان قد اوصى برفع سن الزواج إلى ٢٥ سنة بالنسبة للشباب وعشرين سنة بالنسبة للفتيات .. وقد أحدث هذا الاقتراح المشبه رفضا واسع النطاق تجسد مثلا في تفنيده من قبل حزب العمل ونوابه خلال احدى ندواته الاسبوعية .. ولكن يبدو أن الضغوط الخارجية لتمرير الاقتراح وتقنيته قوية الى درجة دفعت بالحكومة الى محاولة طرحه ولو في صورة مخففة مبدئيا لامتناع الفصم الشعبي تمهيدا لطرحه بأبعاده الكاملة في إطار حملة اعلامية تمسوره على انه ضرورة بالنسبة للأسرة ونصيح أطراف الزواج وتقليل النسل .. الخ ..

والحقيقة أن هناك عدة ملامح وخلفيات تحيط بامثال هذه الأفكار الهادفة الى أحداث تغييرات اجتماعية موانية لأعداء الاسلام في مصر .. فهذا الاقتراح يأتي في وقت شتد فيه ضغط الدول الدائنة لمصر والمساهمة بالمجموعة الاستشارية وذلك

لدفع حملة تقليل نسل المسلمين في مصر الى الامام .. وفي نفس عدد مجسلة روزاليوسف المشار اليه وعلى الصفحة المقابلة للخبر المذكور نجد خيرا موجزا عن اجتماعات هذه المجموعة الاستشارية في اسوان أواخر يناير الماضي .. ويذكر الخبر أن مصر تعرضت لانتقاد شديد من الجانب الأمريكى بسبب ما سمي بتقنين سياسة تحديد النسل وقد واجه ممثل مصر هذا الانتقاد باعتذار ووعد بزيادة الجهود المبذولة لتحديد النسل وأدخل أساليب جديدة لانجاح هذه الحملة .. واحد هذه الأساليب هو رفع سن الزواج والذي كانت الجهات الأجنبية تطالب به منذ مدة .. وبحق لنا أن نتساءل عن أسباب هذه الاستكانة والقبول بتدخل الدول الدائنة في شؤون مصر الداخلية وفي أمور نمس بحسين العلاقات الاجتماعية والأسرية .. وعن الغريب أن يأتي ذلك في وقت يعترف فيه كبار المسؤولين بأن المشكلة الحقيقية في مصر لا تتعلق بعدد السكان ولكن بقلّة وبطء عمليات التنمية الزراعية واعتمادها على الوسائل التقليدية العقيمة كما نجد أن رئيس الجمهورية بخصص وقته كله كمسؤول في ذكر الصحف لبدا أكبر حملة لغزو الصحراء واستزراع ملايين الأفدنة بها .

غير أن مشروع رفع سن الزواج يهدف إلى أبعد من مجرد كونه أحد أساليب تقليل عدد المسلمين بمصر .. فينبغي أن تتعرض البلاد لحملة الفساد وانحلال بشعة تتغلغل في جسم المجتمع من خلال وسائل الاعلام والترفيه والنفوذ الغربى وبينما تزداد عمليات الاثارة الجنسية وتروج في بعض المحافل افكار تنادى بتسيب العلاقات الجنسية وخروجها عن اطار الدين والقيم المصرية وبينما تتكثف محاولات ابعاد الشباب المصرى وبالدات الفتيات عن الاسلام وبينما يفرض الاختلاط الاجبارى المتساهل على سلوكيات المجتمع - بينما يحدث هذا كله يأتى هذا المشروع ليضيف ضربة جديدة ضد جدار الصمود الاخلاقى اذ يؤخر الزواج في نفس الوقت الذى تزداد فيه عوامل الافراء والتحلل والاثارة .. وفي الواقع فان هذا المشروع يتكامل مع مشاريع أخرى سابقة ولاحقة .. فهو يتناسق مع تعديلات قانون الأحوال الشخصية ويتكاتف معها في تصعيب سبل الزواج الحلال في وقت تذلل فيه سبل الحرام على كافة الصعد .. أن الهدف الاستراتيجى لهذه المشاريع التى تقف وراءها القوى الخارجية والداخلية المعادية للاسلام هو خلق وضع يشابه ما يحدث في الغرب .. فهناك تتعقد عملية الزواج من حيث القوانين الحاكمة لبدنها واستمراريتها وانهاؤها الى درجة تدفع بالكثيرين الى العيش سويا بدون زواج رسمى ولكن مع معاشرة جنسية ورفقة معيشية كاملة .. ويؤدى هذا الى نوع من الانفصام بين ما هو رسمى وما هو شائع مما يوقع الناس في بلبلة ويبعدهم عن الدين لاسيما وان الصيغة الرسمية

القانونية الخائقة تروج باسم الدين المسيحى وتقف وراءها الكنيسة .. ومن هنا فان الكثير مما نراه من مظاهر الانحلال في الغرب من حيث شيوع المعاشرة الجنسية قبل وخارج اطار الزواج الرسمى يرجع الى القيود التى تحيط بالزواج الرسمى تفشى عوامل الاثارة والتسيب .. ونفس هذا الوضع يريد له مهندسو المجتمع المصرى الجدد من الامريكان العلمانيين أن يتحقق في مصر ويسعون لتحقيقه بشبكة من القوانين والتشريعات قد تصدر منفردة وبدون رابطة معلنة بينها لكنها تخدم نفس الغرض وهو انها أداة لضرب نظام الأسرة وعلاقات وقيم الاسلام الاجتماعية واحلال أنماط أوروبية محلها وذلك من خلال عملية تدريجية تروج اعلاميا تارة باسم انصاف المرأة وتارة أخرى باسم تحديد النسل وتارة تالته تحت ستار التحضر والتقدم المزعومين .

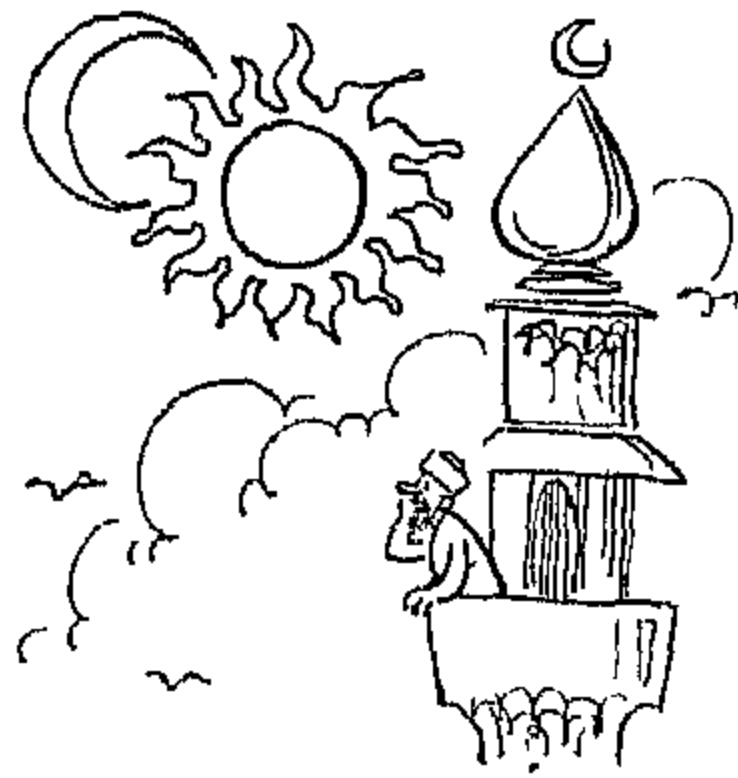
والغريب ان مشروع رفع سن الزواج موجه هو الآخر مثل مشروع تحديد النسل الى المسلمين رغم ما قد يبدو من انطباقه على جميع المواطنين وذلك لأن غير المسلمين يتمتعون باستقلال تام في ادارة شئون احوالهم الشخصية من زواج وعقود وغيرها دون تدخل من الجانب الرسمى .. وبذلك سوف يمكنهم التغلب على اى آثار للقرار الجديد واستمرار عقود الزواج في كنائسهم ومعابدهم بينما لن يستطيع المسلمون القيام بذلك ولن يكون في وسعهم الا اللجوء للعقود العرفية او الخطبة المطولة او المرافقة مما يضيف أسبابا جديدة للنزاع والاحن ويفتح أبواب الانحراف .. ولعل من أخطر هذه الأبواب هو شعور الناس بالتناقض بين تعاليم دينهم الصريحة التى

تمنع الزواج المبكر وبين القوانين الوضعية الجديدة والتي سيجبر بعض رجال الدين على التهليل لها والترويج لها بحجة أن من حق ولي الأمر أن يفعل ما يريد لمصلحة الناس دون أن يراجع أحد في مفهوم هذه المصلحة حتى ولو كانت قادمة بتوصية من الجهات الأمريكية لتدمير نظام الأسرة الاسلامي .. ويلاحظ أن المشروع المقترح موجه بوجه خاص للجماهير الشعبية العريضة في الريف والاحياء الشعبية بالمدن مما يعنى أنه مخطط ليصل الى قلب الكيان الاسلامي لمصر بمشاكل ومازق صعبة على مستوى السلوك الاجتماعي والأسرى وذلك في ظل غيبة أى توجيه اسلامي سليم وفي ظل سيادة الأفكار والسلوكيات الملوثة التي ينشرها الاعلام وتروج لها الأندية والمحافل العلمانية والمالية للغرب والتي تسلك الى كثير من مواقع القرار والنفوذ وبالذات في مجالات التعليم والشئون الاجتماعية .

ان رفع سن الزواج مهما بلغ والتدخل في شئون الأسرة الاسلامية وحدها دون غيرها أمر خطير ومعارض للاسلام ويشكل

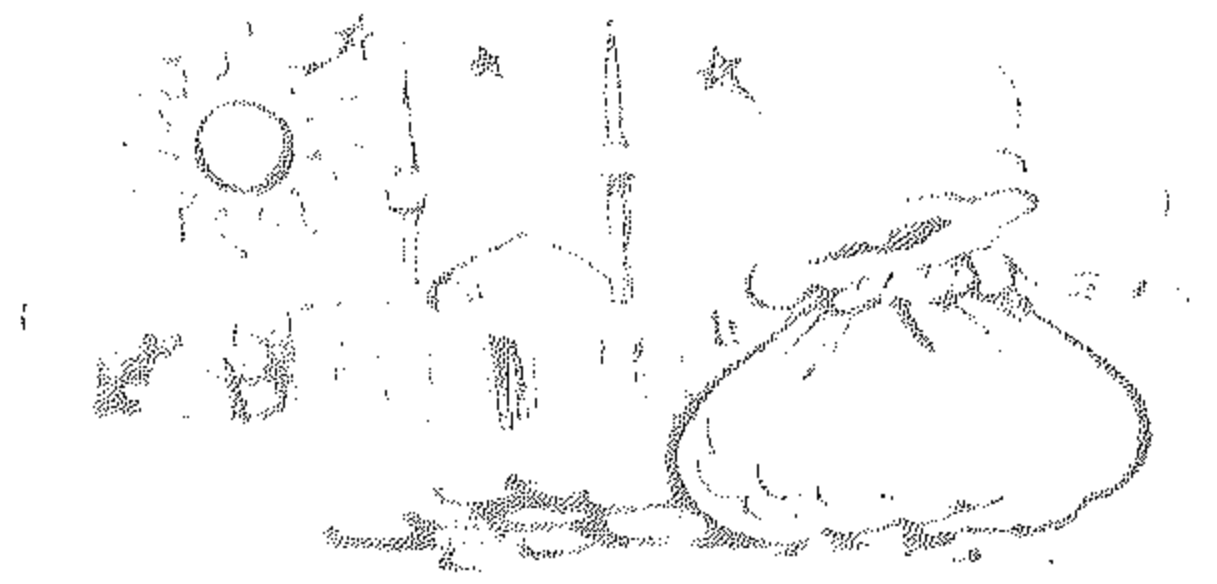
انتهاكا للحريات الدستورية مهما تستر وراء أقنعة زائفة .. والمشروع يهدف الى أبعاد اجتماعية خطيرة لعل أبرزها تسويغ انتشار الانحرافات والفاحشة بين المسلمين .. كما أنه يطرح قضية التدخل الأجنبي في شئون مصر وقبول السنواين بهكذا التدخل وسميهم للتمكن له ولو على حساب مقدسات التعاليم والتقاليد الاسلامية المصرية.. وبقي أن ننتظر رد فعل علماء الدين الرسميين ووزير الاوقاف ضد هذا العمل المعادى للاسلام .. أن الذين شاركوا في عملية تعديلات قانون الأحوال الشخصية قد سقطوا من اعتبار الأمة فهل يريد أحد منهم أن يستعيد بعض هذه الثقة ويصدق النصيحة لله ولرسوله وللمؤمنين هذه المرة بموقف حازم ومتفق مع شرع الاسلام بدلا من فتاوى أنتم أدري بشئون دنياكم ؟ لان شئون دنيانا أصبحت الآن تدبر في المحافل الماسونية ومراكز الدراسات التابعة للاستخبارات المركزية الأمريكية .

إني أن تطلع الشخص من مغربها!



● تقدم أحد أعضاء مجلس الشعب المستقلين يوم ١ فبراير الماضي بسؤال الى وزير الأوقاف التابع للحزب الحاكم حول تعاطي الوزارة للفوائد الربوية في معاملاتها مما جعل الناس في مدينة طنطا يهجرون الصلاة في أحد مساجد الوزارة لانه بنى باموال محرمة شرعا .. ويبدو أن صدور السؤال من نائب لا ينتمى الى حزب الوزير قد اثاره الى درجة أنه تخلى عن

الاجابة على السؤال وطفق يصف صاحب السؤال وغيره بالمهرجين ويتحدث عن مؤامرات يدبرها المتطرفون الى آخر القائمة المعتادة من العبارات التي بشهرها أعضاء



النفاش بالتهديد باستخدام قوة السلطة
كما فعل الوزير في خطابه المشار اليه ؟
وهل يجوز ممن يتولى شئون المسلمين الماليه
والفكرية كما يحلو للوزير أن يصور نفسه
أن يدخل طرفا في خصومات حزبية وينزلي
الى انفعالات شخصية ؟ كان بالأولى أن
يجيب سيادته عن الأسئلة الموجهة ولا يلجأ
للطعن في اشخاص الساتلين وهو أسلوب
غير جديد إذ سبق منه الطعن الجارح في
الجماعات الإسلامية رغم علمه بما تتعرض
لها من اضطهاد على أيدي قوات الأمن
لرؤساء الجامعات من أعضاء الحزب الذين
يشتمون اليه .. ومن الخطر جدا أن يعهد
الوزير الى تهديد خطباء المساجد أو علماء
الدين الذين يخضعون بالفعل للعديد من
الاجراءات المقيدة للحريات لا يخضع لأي منها
أحد من كهان غير المسلمين .. وكان الأجدر
بالوزير أن يوجه جام غضبه وتهديداته الى
بعض أطراف حزبه الذين يضطهدون
النشاط الإسلامي ويسكتون التحريات
ويضربون بالشرائع والتعاليم الإسلامية
عرض الحائط ويعرضون الوجود الإسلامي
للضياع بموجبات الفساد الموجهة من الاعلام
وبفتح ابواب البلاد للتيارات الصهيونية
والاستعمارية مع قمع النيارات الإسلامية
والوطنية .. ونذكر الوزير بأنه ليس في
موقع يسمح له بالتهديد أو بفرض الرأي
لأن أول وآخر محاولة له في هذا المجال
حدثت في أول رمضان الماضي عندما احتج
على عرض فوازير نيللي في التليفزيون
وخطب الوزير المسئول عن الاعلام وكانت
نتيجة مساعيه أن استمر العرض طوال
الشهر مع وعد باعادة الفوازير في وقت
قريب ووعد آخر باستمرارها الى أن تطلع
الشمس من مغربها .

الحزب الحاكم في وجوه معارضيه وهسو
ما نشرته بالكامل الصحف الصادرة يوم
٢ فبراير .. لكن الأمر لم ينته عند هذا
الحده إذ يبدو أن السؤال قد مس وترا
أبعد وأعمق من الوتر الحزبي عند الوزير
.. فقد نشرت صحيفة الأخصار يوم ٢
فبراير أن الوزير خطب قيمة تسمى لقاء
الإسلامي بالاستماعيين وهو تجمع حزبي
مظهري قصد به التغطية على الممارسات
والأحداث المعادية للإسلام التي وقعت في
الفترة الأخيرة وطالب الوزير بتطهير المجتمع
من المنحرفين والملحدون وأعتبر أكبر مثل
لهم خطيب المسجد الذي خطب في المصلين
محذرا من الصلاة في المسجد المقام بأموال
ربوية . . .
ونحن لا نعتقد أن الانفعال والتهديد
واللغة المثيرة التي ينكلم بها الوزير ويحل
بها معظم القضايا تغني عن المناقشة الهادئة
للسئلة المطروحة فقهيا هي من شأنها
يجوز لوزارة يقال عنها أنها تدير الشئون
الإسلام أن تتعامل بالربا ؟ وهل يجوز
بناء المساجد وأداء العبادات فيهنيا مع
العلم بأنها من أموال تتداول بالربا أو هي
مقامة بالفعل من فوائد ربوية ؟ وهل يصبح
الفتوى بالاحراز من الشسبهات مبرا
لوصم صاحبها بالمهرج والملحد والمنحرف
والتطرف مثلما وصف الوزير الناس الذين
هجروا مسجد الربا ؟ وهل يصح إدارة

قضاة وشرطة الإسلام ..



● احتفلت هيئة الشرطة بعيدها في أواخر بناير الماضي بعرض عسكري كبير في الصباح وحفل غنائي في المساء .. وفقد اتضح من العرض العسكري الكبير ومستويات الأسلحة والتكتيكات القتالية التي عرضت فيه أن البعض يريد تحويل جهاز الشرطة الى جهاز عسكري كامل على عكس ما نص عليه الدستور .. وقد عالج القانوني الكبير الدكتور محمد عصفور هذا الجانب خير معالجة في مقال هيم نشره له جريدة الشعب يوم ٣ فبراير ومن المعروف أن مهمة حماية أمن الناس والآداب العامة المكلفة بها الشرطة لا تتطلب مدرعات وقناصة ومدافع رشاشة وتشكيلات قتالية .. فجرائم القتل والسرققة والفششسل والاعتداء .. الى آخر الجنايات والجنج التي يذكرها القانون لا تتطلب أكثر من مجموعات كفئة وذكية تقوم بالتنحري والعثور على الجناة ثم القبض عليهم بهيئدا لحاكمتهم .. وأقصى ما يمكن أن تتسلح به الشرطة لمواجهة العصابات او المهربين في المناطق النائية هو بعض السيارات القوية والبنادق مثلا .. أما تكوين جيش جرار كالذي شاهده المصريون على شاشات التلفزيون فانه يوحى بان واجبات أخرى غير حماية أمن الناس قد أدخلت على مهام الشرطة .. ومن اللافت للنظر أن الحشود الضخمة من الجنود والمعدات لم تستخدم مثلا لحماية المارة بشوارع القاهرة من العناصر الخطرة على أمن الناس سواء من خاطفي الأناث أو قاطعي الطريق أو حاملي

المطاوى .. كما أن نفس الحشود لم تستخدم مثلا لحماية أموال ومساجد وأعراض المسلمين في الصعيد وفي بعض أحياء القاهرة والتي عرضت ولا زالت تتعرض لعدوان الطائفيين المسلحين بالأسلحة المهربة .. بل أن القوات الضخمة تستخدم لأغراض غريبة كان منها مثلا ما حدث في العام الماضي من اعتداء على مسجد كلية الطب بجامعة القاهرة وضرب الجماعة الإسلامية هناك وفرض حصار على الكلية لحماية فرقة موسيقية نغنى اغاني منحلة و حرم الجامعة .. وبالطبع فهناك التصدي الدائم من عشرات الألوف من جنود الأمن المركزي لطلبة جامعات أسيوط والصعيد والقاهرة من الاتجاهات الإسلامية والوطنية .

وقد استغرب الناس كثرة المعدات العسكرية والقمعية التي حفل بها العرض وهي تكلف الأموال الطائلة لا لتحمي أمن الشعب بل أمن الحزب الحاكم .. وفقد ضمت قائمة هذه الأسلحة بعض الأدوات اللانسانية مثل العصي الكهربائية والحديدية وفازفات السسوائل المخلوطة بمواد ملونة .. هذا السلاح الأخير المزمع استخدامه ضد التجمعات يعرض أى إنسان برىء يمر في الشوارع أو يحضر

داخل بيت أن يقبض عليه ويحاكم بتهم عقوبتها الاعداد لا لشيء الا لان بعض الرزاد الملون قد وصل الى ملابسه ولو كان فوق سطح بيته يراقب ما يجرى من بعيد .. وهنا امر خطير لابد ان يكون للقضاة والمحامين والمدافعين عن حقوق الانسان وكرامته رأى فيه .. وكم هو مهين لكرامة الانسان المصرى أن يعامل كالحيوانات في سلخانات أوروبا فيصق بالكهرباء او يعامل كقطعة اثاث فيصب عليه الطلاء وأن كان هذا امر متوقع في بلد أصبح فيه تلطيخ الجبال بالطلاء يعتبر عملا فنيا وانجازا حضاريا مثلما وقع في جبل سيناء .

ويؤسفنا أن يعتمد البعض الى الزج بأجهزة الشرطة في مواجهة مع مواطنين محرومين من الكثير من حرياتهم الأساسية ومنها حق التعبير والاجتماع واصدار الصحف والتظاهر السلمى للتعبير عن مطالبهم وآرائهم في الحكومة وازداد هذا الأسف اذا ما تذكرنا مواقف أبناء الشرطة ابان عهد آخر حكومة وطنيه منتخبة شهدتها البلاد وهى الحكومة الوفدية [١٩٥٠ - ١٩٥٢] حينما نصدت قوات البوليس للانذار البريطانى مما أسفر عن معركة الاسماعيلية المجيدة التى جعلت عيدا للشرطة .. ولا نظن أنه كان يدور بخلد احد ممن شاركوا في التصدى للعدوان البريطانى أنه سياتى حين من الدهر يتسلح فيه أبناء الشرطة بنفس أسلحة قوات الجنرال أرسكين الاستعمارى لكى يقوموا باستعراضات القوة ردعا للجماهير الشعبية وطلانها واشعارا بحماية الحكومة وحزبها من معارضيه المجردين من كل سلاح حتى سلاح الكلمة والقول الحر .

وكان تكاليف العرض العسكرى والأسلحة الامريكية المستراة له لم تكف فأقيم حفل ساهر كبير للاحتفال بالعيد .. وأسلوب الاحتفال باعياد الشرطة او أفرع الجيش بالحفلات الفنائية أسلوب غير سليم لما نطوى عليه من اهدار لوقار وهيبة تلك الهيئات ومخالفة لتقاليد مصر الدينية والاجتماعية وانفاق لا مبرر من أمسوال الشعب المطعون بالأزمة الاقتصادية وكان من الأفضل أن تتذكر تلك الهيئات شهدائها وتعرض أمجادها في خدمة الوطن وتعرف المواطنين بنشاطها .. وقد برزت في حفل الشرطة ظاهرة مستنكرة حينما قام احد طلبة كلية البوليس بغناء اغنية أمريكية غنتها منذ عدة سنوات مطربة أمريكية معروفة .. ونتيجة لمحاولة الطالب محاكاة المطربة في غنائها جاءت الفقرة حافلة بميوعة بدت شاذة من طالب في كلية يقوون أنها مصنع للرجال .. وأضيف على ذلك ان الطالب الذى يحمل لقباً بنيع من اعمساق الريف المصرى قد أصر على أن يخاطب الحاضرين وعلى رأسهم وزير الداخلية باللغة الانجليزية ببعض العبارات المحفوظة التى يقولها تارة مقدمو الحفلات فى الملاهى .. وبلغ الأمر حد إثارة الضحك عند بعض الحاضرين الذين ظنوا فى الأمر فكاهة وهو ضحك انقلب الى همهمات استنكار عندما زاد الأمر مما دفع بسمر صبرى الى التدخل كحرجا ومحاولة التفاهم مع الطالب المصرى باللغة العربية .. وقد رفض الطالب الكلام بالعربية وبدأ مصمما على الرطانة بالعبارات المحفوظة الى آخر طلاقة .. ولكن اصرار سمر صبرى استخلص منه بعض الكلمات المكسورة فهم منها أنه يعتبر اللغة الانجليزية أفضل من العربية

فئات الشعب .. وعليهم أن يذكروا أن قوة رجل الشرطة لا تنبع من المصفحات والمدافع الفتاكة بل من شرعية نشاطاته وجديته ومعاملته للجميع على قدم المساواة ومطاردته للمجرمين مهما كانوا ومهما احتموا وانحيازه الى جانب العدل وترفعه عن التجاوزات التي استشرت في تعامل الشرطة مع الجماهير وتحوله من عنصر قمع وكبت الى رجل قانون وأمن وحرية .. ولتكن لهم أسوة في تعاليم الاسلام والنماذج الفذة في العدالة التي ضربها أحكام وقضاة وشرطة الاسلام على مر العصور وليستمدوا الالهام من أرواح شهداء الشرطة على يد الاستعمار البريطاني في يناير ١٩٥٢ .



والتي تدور حول اسلام من نوع جديد لا جهاد فيه ولا تنظيم ولا قيم ولا اخلاق ولا أصالة يكون فيه الاجتهاد بمعنى التبرير والتمرير والتكيف مع اوضاع خلقها اعداء الاسلام بلا وسيلة فكرية ومنهج فقهي أصيل لمواجهة مشكلات وتطورات عالم يخلقه المسلمون ويوجهون أمورهم فيه بحرية ان أمثال هذه الاتجاهات كلها تتجمع لتصب فيما يمكن تسميته بالفكر المطية أو فقه الهزيمة الذي يريد البعض صياغته في مواجهة الفكر الاسلامي الأصيل والمستقل الذي يطرح نفسه الآن في الساحة

لأن كلماتها تحتوى على مشاعر رقيقة .. ولم يوضح لنا أحد لماذا لم يهاجر الخواجة المصري الى بلاد العم سمام ليصبح من شرطة نيويورك أو من مطربها على الأقل . وهكذا تحول الاحتفال بعيد الشرطة الى استعراض للقوة من ناحية ومظهر من مظاهر العبث وضعف الروح الوطنية والافتقار الى الشخصية من ناحية أخرى .. ولا نعتقد أن المشرفين على هذا الجهاز يرخصهم هذا التحول الذي لا يرضى الشعب وعليهم أن يعملوا على إعادة الوجه الوطني الجاد للشرطة وأن يرجعوها الى واجبها الأصيل في حماية أمن الناس وأن يبعدوها من مجال التدخل في حريات

الفكر المطية

وحسنول ما نشرته إحدى الصحف القومية يوم ٤ فبراير عن رغبة وزير الأوقاف في انشاء معهد لتخريج الوعاظ المصريين يسمى بجامعة الفسطاط الحرة التي لا تشترط شهادات ولا تعطي شهادات ولكن تزود من يدخل فيها [بالمواقف السليمة] من قضايا العصر وتمنحهم « شارات » تعلق على صدورهم كعلامة وضمانة على أنهم حملة الراي الطازج والمختوم بالطابع الرسمي .. ويبدو أن هذه « الجامعة » ستكون بمثابة المطبخ الذي يورد الوجبات الجاهزة لا كشالك الأمن الديني التي أفتتح أولها - وربما آخرها - في المحلة على حسب ماذكرت الصحف .. وتضاف الى هذه الظواهر تلك المنظومة من الآراء والأفكار الموجهة والموحى بها على صفحات الجرائد والمجلات



زكريا البري

سحول المجتمع المصري الى تقليد الغرب .. واذا كان يلتزم بثقافة وفكر ولفسة الاسلام فانه بذلك سيكون حجر عثرة في سبيل عمليات التغريب الممهدة للالحاق والضم بالغرب حسب المطلوب .. واذا هذا فان اللادنيين طبيعة المؤامرة على الاسلام يعملون ومنذ سنوات وباستغلال المراكز التي اوصلوا اليها على ضرب هذا التيار الاسلامي الوطني بشتى الاساليب .. فكان ان عرفنا الحصار الأمني والاعتقالات والمحاكمات الملفقة لجماعات اسلامية على جرائم وهمية او جرائم ارتكبها الآخرون لأسباب فاحت بها الاشاعات وتقارير الاعلام الاجنبي .. وكان ان بدأت كل جريدة ومجلة قومية في تعيين شخصين او ثلاثة للكتابة في موضوعات دينية معينة بهدف واحد فقط هو البلبلة التي كان السبيل اليها سطحية التناول وتعميد الخلط واجترار الآيات والاحاديث .. الخ وكلها وسائل يدرسها خبراء في الأقسام المعروفة باسم ادارات مكافحة النشاط الديني الاسلامي .. ومن الطريف ان أحد كتاب الجريدة الصليبية في هذا المجال كان شاهد ايات في القضية المهزلة التي اسميت بالتكفير والهجرة .. ومن الطريف ايضا ان مجلة سارية سابقة سنكتب بصفة شبه دائمة عنصريين من نفس النوع لهما رائحة مميزة الى حد ان كلامهما يوضع في باب خاص مكتوب اعلاه ان لا مسئولية للمجلة عما يكتب فيه .

والخلاصة ان الفكر المطبوع مسيخر لضرب الاسلام الحقيقي قد اضيف الآن

المصريه فكرنا وحركيا في سيار من الوعي والثورة والرفض للتآمر على الاسلام .. ان تيار الوعي والصحوه يمثل مشكلة كبيرة بالنسبة للعديد من الدوائر الداخلية والخارجية لانه يقف بصلابة في وجه الكثير من السياسات والتغيرات التي يراد احدثها لتحويل البلاد في نهاية المطاف الى دولة لا دينية بل ومعادية للاسلام والعروبة وتابعة للغرب الصليبي الاستعماري وللإهود العنصرية المهيمنة .. فالتيار الاسلامي طرح قضايا الحرية والديموقراطية ومسار السلطة في المجالين الداخلي والخارجي وتحويل الاقتصاد الى رأسمالية جامحة وافساد والمجتمع وبقيت تماسكه بضرب نظام الأسرة وانحلال اخلاق الشعب ونهيب وعيه ليسهل تطويعه ، واذابة الثقافة الوطنية الاسلامية في غياهب الطوفان القريب الكاسح من الثقافات المنحلة الغريبة والفاشلة في مجتمعاتها والتي ترفضها الاسلام .. واذا كان التيار الاسلامي يرفض نظام الربا فانه بذلك يقف ضد أمن النظام الرأسمالي الذي التزم الحكومة أمام دائنيها بتطبيقه ، واذا كان يدعو للتماسك الاجتماعي والنظافة الاخلاقية في أجهزة الاعلام والمجتمع والتعليم ذلك يعني في وجه سياسات مفروضة

والعمل الإسلامى والمزيد من القاء الضوء على فقه الهزيمة وتسويق عملية ضرب الإسلام .. ولنفضح وتكشف الفكر المطية الذى يراد له أن يركبه البعض نحو هدف القضاء على الإسلام .



وتكررت المظاهر الوطنية في نواحي بيسان للجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية وقيام أعداد كبيرة من المواطنين المصريين الشرفاء بوضع شارة العلم الفلسطينى فوق صدورهم .. وهنا بالطبع انفجرت كل الأحقاد الصهيونية فألقى القبض على العديد منهم وبقيوا رهن الاعتقال ربما إلى أن نهدأ [خضة] الياهو .. أما رد الفعل للارهابى السابق نفسه فقد جاء على وتيرة ردود فعله السابقة وأن اتسم بتشجيع وعصبية شديدين .. ذهب الياهو كالعادة للمسئولين ليقدّم احتجاج شديد اللجة ثم ليحصل على استرضاءات وتنازلات جديدة كان في مقدمتها دعوة وزير المعارف الصهيونى زفولون هامر لزيارة مصر ومعه وفد كبير .. وكان ذلك أمرا متوقفا في إطار استفزاز المشاعر الشعبية لأن أصحاب الدعوة أرادوا أن يقولوا للشعب أنهم ترفضون الفكر الصهيونى ونحن لن نكنفى باستضافته في معرض الكتب بل سنروجه على مستوى تلاميذ المدارس وسنفسل عقول أطفالكم بالمنصرة اليهودية .. أما نانى

إلى جعبته وسيلة جديدة لا تخطئها العين الإسلامية الفيورة في التحركات واللقاءات والتصريحات التى أشرنا إليها والتى تدل على فشل الضرب الأمنى وعناصر التشويش الصحفية .. فالمزيد من الصمود الفكرى

التطبيع الغزوى وسدوف التنازلات

● تعودنا أن نتابع عملية التطبيع الغزوى من خلال ثلاثة محاور رئيسية هي التنازلات الرسمية الانفرادية المتلاحقة والمخططات والاستفزازات الصهيونية والصمود والرفض الشعبى .. وقد كان معرض الكتب الدولى بالقاهرة مناسبة تجمعت فيها هذه المحاور ولكن بصورة مكثفة ومتصاعدة نجمت عنها نتائج خطيرة .

وقد ظهر الاستفزاز الاسرائيلى قبل المعرض بمدة أيام في تعليق لراديو اسرائيل تضمن تهديدا مبطنا للحكومة المصرية حيث قال أن واجبها هو [تشجيع] أعداد من المصريين على زيارة اسرائيل في مقابل اليهود الذين يفدون على مصر .. وفي أول أيام المعرض قاد المدعو الياهو نائب بيجين في القاهرة مظاهرة اعلامية دولية تحت حراسة أعداد من رجال الأمن الصهيونى الذين لا يدرى أحد كيف دخلوا مصر ؟ .. وكان الهدف افتتاح المعرض ! ورفع العلم الصهيونى والدعاية المدوية لدولة الأعداء .. وأثار هذا رد فعل وطنى عند جماعات من المصريين الحاضرين وكان منهم فتاة أصيلة دفعت يد الصهيونى حامل العلم مما أدى إلى سقوط لافتته فوق رأس الحاكم بأمر بيجين الذى أسرع بالفرار ..



الى القيم والاخلاق وبين ترويج الدعوة الى نظام شيوعي مضاد للاخلاق والقيم.. كما ان اصحاب هذه الفكرة لم يضعوا في حساباتهم الاختلاف الظروف المادية والاجتماعية بين مصر وفلسطين المحتلة بل واختلاف ظروف الزراعة والتعمير نفسها لانهم يقولون بنظام الملكيات الفردية الواسعة والمجمعات الزراعية الصناعية كاسس لنعمير الصحارى وهو ما يتناقض مع نظام الملكية الجماعية والمساحات المحدودة والاستعداد العسكرى لدى بنى عيسى نمط الكيبوتز .. ومما لاشك فيه ان عملية التعمير في مصر لا ترتبط بحملة عسكرية على البدو مثلا كما انها لا تتعلق بوضع مجموعات مشتتة من البشر داخل اطار جماعى متعمد لفرض الانصهار الاجتماعى عليهم فالكل مصريون وعرب .. ولكن لنظام الكيبوتز فوائد معينة من نواحى الامن والسيطرة على المقيمين فيه ومن حيث خلق انماط معيشية معادية للاسلام باباحتها واسقاطها لعادات وتقاليد وأخلاق المصريين وهو المطلوب هذه الالبام في اطار العداء للاسلام والتحالف مع الغرب واسرائيل .. كما ان نظام الكيبوتز يفتح الباب امام اقامة كيبوتزات اسرائيلية متعددة في كل مكان بمصر بحجة تعليم المصريين هذا النمط الجديد من المعيشة كما ويفتح الباب ايضا امام وفود اعساد كبيرة من الاسرائيليين كخبراء اجتماعيين ونفسيين لتابعة تقليد مصر للصهاينة وهو ما يعنى ان يهيمن الاسرائيليون على شئون الفكر والتوجيه لقطاع جديد من قطاعات الحياة المصرية .. ولعل هذه الاسباب الاخيرة وليس محض

المنازلات فكان تأكيد البعض لاليهود بأنه تردد اقامة كيبوتزات أى مستوطنات لتعمير الصحارى على نمط الكيبوتزات الصهيونية التى تولى رئيس دولة العدو نافون الدعاية لها خلال زيارته الأخيرة للحكومة المصرية.. وبدوا أن هذا البعض يتسم بالانطباعية الشديدة التى تجعله ينجح الى التفتانى فى اعتناق أية فكرة يوحى بها اليه .. فالكيبوتزات هى فرى شيوعية عسكرية يمارس فيها أنماط من المعيشة الغريبة على التقاليد الاسلامية والمصرية ، وهو نمط لجأ اليه الصهاينة فى بدء استعمارهم لفلسطين بسبب الضرورات الحربية والرغبة فى فرض المعيشة المشتركة الوثيقة الى حد اهدار الفردية والقيم الخلقية وذلك على مجموعات مشتتة من اليهود جلبوا من أمم سنى وينتمون الى ثقافات ولفسات وتقاليد متنوعة .. ومن الغريب أن ترى الدعوة الى بنى نظام الكيبوتز كنمط للتعمير وتفصيله على نظام القرية المصرية الاصيلية ، وتزداد غرابة الأمر اذا قارنا بين اللعنات اليومية التى تصب على الشيوعية والدعوات من المنابر الداخلية والخارجية

الانطباعية وتسلط الفسيفسك هي الدوافع الكامنة وراء الحاح البعض على الياهو باقامة مستوطنات في الصحراء الغربية .

ولم تنته بحركات الياهو عند هذا الحد بل كان من قدره أن يشير مشسكلة جديدة مع السلطات المصرية حيث اشتمكى من أن بعض الجهات المختصة بالدراسات العبرية هي التي اشترت الكتب الباعسة بالجناح الاسرائيلى وليس الجمهور المصرى .. وهنا وجدت السلطات المصرية نفسها أمام معضلة فريدة حقها .. فقد كان متصورا أن يسر الاسرائيليون لأن بعض كتبهم قد بيعت وهو التصور الذى دفع ببعض الجهات على ما يبدو لشراء الكتب اياها لاحداث الرضا عند الحلفاء .. ولكن تبين أن الحلفاء ليسوا على هذه الدرجة من البساذجة بحيث يفرحوا لأن الجهات اياها اشترت كتبهم .. فهم اذكى من البعض وكانوا يريدون أن يشتري أفراد الجمهور المصرى هذه الكتب .. وهكذا انقلب التحرك وخسرت السلطات نقطة أخرى أمام شطارة وحداقة الصهاينة .. ولكن انتقام السماء سرعان ما أنصب على العزيز الياهو جزاء احتجاجاته المتكررة .. فقد بادرت الحكومة الصهيونية بتسريب محتويات البرقيسة السرية التى أرسلها بخير التنازلات المذكورة والتى ضمنها موافق سرية للحكومة من بعض الشؤون الدولية .. وهكذا لم يكد الياهو يستعيد مزاجه السامى بعد المظاهرة

الشعبية الوطنية فى المعرض حتى وجسد نفسه متهما عند الحكومة المصرية بتسريب الأنباء وعند حكومته هو بفقدان الهيبة .. وأمر الحكومة المصرية يهون عند الياهو لأن ابتسامته الجذابة كفيلة باصلاح الأمور لكنها لا تفلح مع عصابة بيجين مما أدى الى أن يفقد العزيز وظيفته حسب تنبؤات الصحف .

وهكذا انتهى معرض الكتب بمعد أن غطس البعض فى صندوق التنازلات للبحث فى قاعة عن مادة تصلح لارضاء الياهو وبعد أن تلقى الياهو نفسه لافتته فوق رأسه فى البداية وأعلان بالفصل فى النهاية .. وبقي البطل الحقيقى فى الخلفية هو الشعب المصرى العمسلاق وأفسراده من المناضلين الغيارى الذين عبروا بحق عن مشاعر الجماهير فكانت مظهرة الرفض للفكر الصهيونى والاعراب عن التأييد لقضية الشعب الفلسطينى البطل .. ولعل ردود الفعل المتشسبجة بالاعتقالات



إياهو بن اليسار

والدعاية له قد ارتكبوا جريمة لا تغتفر في حق هذا البلد الأمن المسلم ويجب أن يكون الرد الشعبي الحازم عليها هو المقاطعة الكاملة لكل أشكال التعامل مع الصهيونيين من أفراد وبضائع وفكر وصحف وكتب ونشاط .. ان هذا الواجب المقدس ملقى على عاتق كل مصري ولا يمكن أن يتغلى عنه تحت أى حجة أو افسراء أو ارباب ولنتذكر الأرض الإسلامية المغتصبة والشعب المشرذ والمؤامرات الجارية التنفيذ ضد شعوب المنطقة بما فيهم شعب مصر .. ولنتذكر الأطماع في ماء النيل وموارد وشعب مصر ولنعلم أن كل بادرة للتطبيع هي سلاح جديد يضاف الى قوة اسرائيل .. واسلمى يا مصر ..

محمد يحيى

والتحقيقات التي أعقبت الاحتجاج الشعبي على الفكر الصهيوني كانت خير دليل على قوة هذا الشعب الشامخ فوق أقزام لعبة الاحتجاجات والتنازلات .

وبعد أن السماح بفتح منفذ للفكر اليهودى العنصرى في مصر بعد نقطة سوداء أخرى في تاريخ عملية التطبيع الفزرو نضاف الى النقط السوداء السابقة ومنها ما حدث في ديسمبر الماضى من فتح أبواب البلاد أمام البضائع الصهيونية .. وتزداد خطورة هذه الخطوة على ضوء ما يجرى من مطاردة الفكر الإسلامى الحر وحظر حرية التعبير على المواطنين ومنع إصدار الصحف من جانب الجماهير الوطنية الحافقية .. ان الذين سهلوا اقتصاص الصهاينة لعقل مصر بحصار الفكر الإسلامى المخلص والترويج لفكر دولة الأعسداء

دعوة

مكتبة المختار الإسلامى

١٦ ش كامل صدقى بالفجالة ت ٩١١٣٧١

عزيزى القارىء المسلم :
مكتبة « المختار الإسلامى » ترحب بك دائما ، وتقدم لك باقة من خلاصة الفكر الإسلامى المعاصر .. لمأذا لا تجرب وتقوم بزيارتنا .

سوف لا ندخر جهدا للترحيب بك والاهتمام بأمرك ..

مصيدة على الشواء



تفاخر بحصولها على هذا السلسل بالذات .. ولماذا نضافرت جهود من يسمون بالنقاد في الصحف الحكومية الموجهة على تركيز الاهتمام بهذه الحلقات على وجه الخصوص .. هل أعجبتهم الفكرة فاشبعوها تمجيذا ، أم أننا نستورد

مازالت الصحف القومية تتساعل عن أطلق النار على جى آر ، ولكن لا أحد يتساعل عن أطلق الرصاص وأطلق الافساد على الشعب المصرى ، ولأن الاجابة على هذا السؤال معروفة فأننا نطرح أسئلة اخرى : لماذا خرجت رئيسة القناة الثانية

الى تزننى لكى ترحم روحها من تصرفات
جى آر الشريرة ، ويلجأ واضع المسلسل
الى حيلة فى غابة الخبث تليق ببروتوكولات
حكماء صهيون لكى يقنع المشاهد بفضائل
الزنا وعظيم نوابه فى شريعة العم سام ،
فالكاتب يعتمد الى اصفاء طابع الشر والشرير
على شخصية واحدة فى المسلسل لئلا لكى
ننجمع ضدها كل مشاعر الكراهية عند
المتفرجين بينما نوجه مشاعر الاعجاب
والتعاطف مع الشخصيات الاخرى .

واذا سألنا لماذا اصبح جى آر رمزا
للشر فسنجد انه ارتكب الزنا ايضا - وهذا
لا غبار عليه من وجهة نظر المسلسل - لكنه
أضاف اليه بعض المعاملات المالية المريبة
- وهذا هو مربط الفرس - لكن شقيق
زوجة بوبى وبعض الشخصيات الاخرى
فى المسلسل يرتكبون نفس الانحرافات
السياسية والمالية التى يرتكبها جى آر
فلماذا ظفر وحده بنقمة المؤلف ؟ ربما لان
كمية معاملاته المنحرفة أكبر من غيره ..
لكن يظل من مواعظ المسلسل الرئيسية أن
الزنا طيب وعلاج نافع لكل البلايا وأن
المطلوب فقط أن لا يقترن بجرائم مالية
.. المسلسل يقول لك .. افعل ما تشاء
لكن ابتعد عن الجرائم المالية فالمال هو
المعبود الجديد ، وهو القيمة العظيمة التى
يجب أن تعلو على كل قيمة وجرائمه هى
أعلى مراتب الشرف .

ويبقى تنويه هام .. من المعروف انه
ثبت علميا - وفى كل الحالات - تمكن مرض
المحاكاة من الدول المتخلفة - ونحن فى
مقدمتها - فابشروا .. ان بعضنا من



المسلسل بتعليقاته الصحفية ؟ .. الى
هذا الحد صرنا أبواقا لا نعى ، وهل هى
ضريبة مقررة علينا أن نهتم بما يحدث
صحيحا فى المجتمع الغربى - من
المسلسلات - بينما هم بعيدون كل البعد
عن انجازاتهم الفنية مهما علا ضجيجنا
حولها .. والغريب أن الهدف الأساسى
من المسلسل سافر كل السفور وهو
ترسيخ فكرة أن الزنا أمر طبيعى ومشروع
بل ومرغوب فى العلاقات الاجتماعية فجميع
نساء المسلسل يرتكبن الزنا مع جميع
الرجال دون أن يعد ذلك أمرا مستهجنا
وانما تقدم التبريرات للعلاقات الزانية
بل وتضفى البطولة على المرتكبين والمرتكبات
وهذا شأن بطل الحلقات بوبى الذى يعامل
على أنه رمز للخير .. كما أن الأم الفاضلة
تقع فى علاقات عاطفية متعددة تخرج منها
بهالة من القدسية ويحدث نفس الشيء
بالنسبة للذئب وكذلك زوجة الشرير الزانية
سوالبن تظهر فى صورة المضطهدة والشهيدة

الميكروبات يتم طبع النسخة الأمريكية من
الانسان المصرى .. لكن هل يسكت المشاهد
المصرى دائماً على امتنان مشاعره والعيب
بما يخزن في لاشعوره حتى يصبح فريسة
له ذات يوم !!؟ ..

ميكروبات دالاس النشيطة والمنششطة
اعلاميا تغفل في دماء عشرات الملايين من
المشاهدين الأعزاء ، وأصبحت من مكونات
افكارهم وذكرياتهم ، وبمرور الوقت ومع
الامداد المتواصل بجرعات مماثلة من هذه



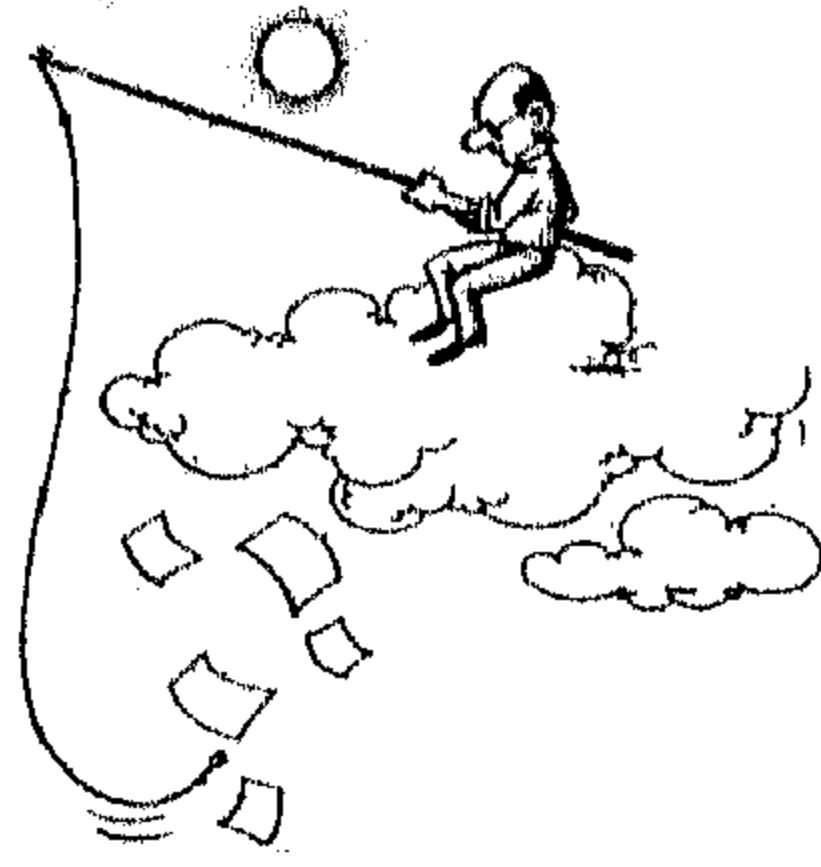
— مديع اسمه اسماعيل جابر في
برنامج اسمه الدنيا بخير في اذاعة الشعب
.. مساء كل اربعاء .. برنامج جليل يقدم
بدكاء دون افتعال حواراً سريعاً حياً حول
الجهود العامة والخاصة المضيئة لخدمة
الانسان — كانسان — ويستنهض في الناس
الرغبة في فعل الخير ومحاكاة أفعال
الأخيار ..

— على طريق الغياب الروحي تقدم
عفاف الهلاوى برنامج ١١ مليون فتسجل
ندوة مسيحية عن تحديد التسلسل ..
والبقية تاتي .

— على طريق الدهاء الاعلامي تواصل
اذاعة لندن في نشراتها الاخبارية التي
يتصورها البعض نشرات محايدة — تواصل
التركيز على نشر بعض الأحداث — محدودة
الحجم والتأثير والمعنى — كانها طابع عام
للحياة الإيرانية ، فتطالعنا بكلمات مثل :
[العنف والفوضى في إيران] ثم تقول ان
دولة كذا قطعت علاقتها بإيران .. أيتها
المأكرة الهادئة .. اذاعة لندن .. هل هذه
هى كل إيران اليوم !!؟ ..

— مديعة اسمها آمال العنسانى في
برنامج اسمه طريق السعادة في اذاعة
الشعب نستضيف المسئول عن جمعية رعاية
الخصوبة ليتحدث في كيفية منع
الخصوبة وتحدث عن أم عندها خمسة
ابناء كانها في كارثة ، وتحمل شعار تحديد
النسل في لقاءاتها الاذاعية في كلمات
أسيانة ساذجة .. وليتها توفر كلماتها
أو ترشدها — هى ومن على شاكلتها —
بحيث يدور الحوار حول القضية الهامة
وهى كيف تستثمر الطاقة البشرية العظيمة
التي تتجسد في الانسان المصرى .. كيف
تستثمر الكنوز المصرية الهائلة — المسماة
بالنسل المصرى — وكيف نخلصه من عوائق
تقدمه ونمسح عن همته وضميره الضدأ
وتراكمات الاعلام القبيح لنحقق المعجزة
السريعة .. معجزة بناء المجتمع الاسلامى
القوى روحياً ومادياً .. واضحكوا معى على
هذه الكلمات الهزيلة التى اذاعتها دعوة
لتحديد النسل : [بالعامية] ..

قولوا للعالم تفوق .. تنلم حبه ..
الحكاية قربت تبقى مسبة ..



ان التليفزيون أكثر جذبا للأغبياء من
النلاميذ عنه للأذكياء .

وان التليفزيون بالنسبة لأفراد المجتمع
ضر أكثر مما ينفع عند الغالبية
الاحصائية (٧٢ ٪) .

وانه يؤدي الى شيوع أساليب النصب
والاختيال .

أجمل ما سمعت

سمعت لك هذا الحديث النبوي
الشريف في برنامج من هدى النبوة
- صوت العرب -

عن أنس بن مالك قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم :

((ان من ضعف اليقين أن ترضى الناس
بسخط الله ، ونحمدهم على رزق الله ،
وأن تدمهم على ما لم يؤت الله ، أن رزق
الله لا يجلبه حرص حريص ، ولا يرده
كراهة كاره ، وأن الله تبارك وتعالى بحكمته
جعل الروح والفرح في الرضا واليقين ،
وجعل الهم والحزن في الشك والسخط ،
انك لن تدع شيئا تقربا الى الله الا أجزل
لك الثواب عليه ، فاجعل همك وسعيك
لاخرة لا ينفذ فيها نواب المرضى عنه ،
ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه . .
صدق رسول الله .

وأتمنى أن أسمع

● تعلق شاب باستار الكعبة وقال :
الهي لا لك شريك فيسؤتي ، ولا وزير
فيرشي ، أن أطعك فيفضلك ولك الحمد ،
وان عصيتك فجهلي ولك الحجة على ،

— الى مؤلف المسلسل التليفزيوني
النساس والبحر : من اي ارض ذاهلة
استوحيت علاقات أبطالك المريضة ببعضهم
البعض . . وكيف تقدم لأخواتك نموذج
((نيفين)) وطريقتها البديئة في التعامل مع
أبيها وفي فهم الحياة . . يا بني من أي
معين تأتي بأفكارك ولأى قوم تتحدث . .
وكيف وافق التليفزيون على عرض هذا
المسلسل فأساء اليك وإلى المشاهدين وإلى
نفسه في نفس الوقت . . وهل تلك هي
مشكلات مصر الحيوية الآن .

— لماذا حفل تخريج دفعة من الكلية
الحربية - وإذاعته على معظم الموجات - هل
يقام مثل هذا الحفل لبقية الكليات ؟ . .
وهل هذا هو الأسلوب الذي يحتفل به
لتخريج فرسان مصر !؟ . .

— البرنامج التليفزيوني كوكتيل -
القناة الثانية - ذات أحد - هو ساق عارية
تشهر في وجه الجمهور . . حفل عري
وعنف تخيلت أنه من المنوعات الفرنسية
الساقطة ، لكنني فوجئت بأنه كوكتيل
مصري أغرقوا فيه الحياء على الطريقة
الغربية .

— من آخر الاحصاءات الميدانية عن
أثر التليفزيون العربي لدى عبد الرحمن
عيسوي :

بابات حجتك على وبانقطاع حجتي لديك
لا غفرت لى .

● امرأة تنبه ملكا : ان بعض الملوك
اتخذ كاتبها مجوسيا ووزيرا نصرانيا
حاجبا يهوديا فاذلوا المسلمين فوقفت لهم
امراة فى بعض افعالهم السيئة فاهانوها
فتعرضت للملك يوم ركوبه فقالت له :
ايها الملك سالتك بالذى اعز المجوسية

بكتابتك والنصرانية بوزارك واليهودية
بحجابتك واذل الاسلام بك الا ما نظرت فى
أمرى .. فتنبه الملك وسأل عن شأنها
وقضى حاجتها وتاب الى الله مما فعل ،
واستعمل فى تلك المناصب قسوما من
المسلمين ، واخرج هؤلاء عنها ، فجزاها
الله من امرأة عن المسلمين خيرا .

نشرات المصرى

الجمهور يسمع ويشاهد

الى مسئول اذاعة القرآن الكريم :

اين صحيح البخارى ومسلم ،
وحلقات تفسير القرآن العطرة ، وابن
مسلسلات سيرة سيد البرية والقزوات
والفتوحات الاسلامية وما هى آخر اخبار
المجاهدين الافغان .. ياسادة .. اتقوا الله
تعالى وكونوا على قدر المسئولية الضخمة
التي يتطلبها عملكم ..

عصام عبد الغفار شعلان - القاهرة

اخلاق الشريك :

لقد كانت دهشة لنا عندما طالعنا
الاذاعة بتصريح للسيد الأمريكى براون
مدير معهد الشرق الأوسط تعليقا على
الافراج عن الرهائن .. بان امريكا لن
تلتزم باتفاقيتها مع ايران روحا وان كانت
ستلتزم بها نصا لعدم احراج الجزائر التي

كانت وسيطا فى هذه الاتفاقية .. ولا عجب
فهكذا دائما نكون الاخلاق الصليبية الفادرة
.. وهكذا ستكون اخلاق شريكنا الكامل
فى السلام .

هشام حمادة - دماط

الى رئيسة الاذاعة :

ان صفية المهندس ، ابنة العالم ذكى
المهندس ، وافقت على الاشتراك فى مسابقة
مهرجان راديو « مونت كارلو » الذى
سيقام فى يونيو القادم .

ويعلم كل مسلم فى ارض السكناة
[مصر] ان راديو مونت كارلو يدعو الى
« التبشير » .. اليس الامر كذلك يارئيسة
الاذاعة .

محمد عبد الرحمن السحرى - ميت غمر

على أبواب القرن الخامس عشر الهجري

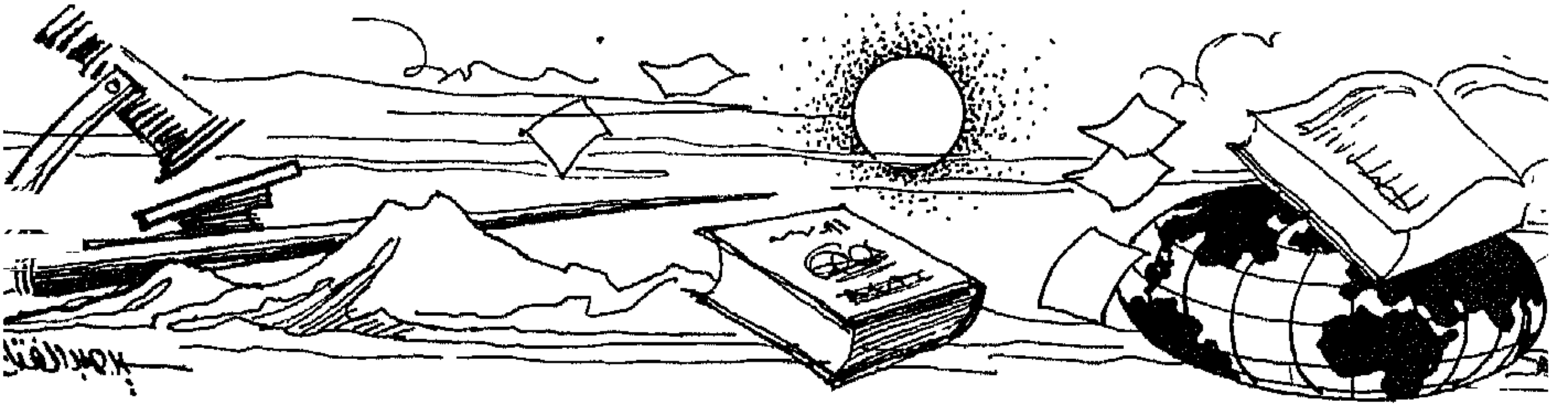
٤



أصداء السنين

ما بين ١٩١٧ عام الوعد البريطاني لليهود بإقامة دولة لهم على أرض فلسطين ، وبين ١٩٤٨ عام النكبة الأولى التي أخرجت دولة اليهود الى الواقع .. مضت ثلاثون عاما ، صعبة كما الحزن المستحيل ، مؤلمة وكأنها طوفان العجز والخوف ، لقد كانت سنوات ما بعد الزلزال والانهيال الشامل .. كانت سنوات ما بعد سقوط الخلافة ، فهل كان للوجع التاريخي الكبير أن يأخذ الأمة الى نهايتها .. ؟ !

لقد أرادوا لأمتنا أن تخرج الأتراك المسلمين لتأني حراب الغرب الصليبي ، فيما وقف السادة القوميون الليبراليون يدعون أمتنا للهدوء ويسرقون روحها النضالية ، فهم كفيلون بإخراج الأصدقاء الانجليز والفرنسيين ، وبعد أن استعادت الجماهير المسلمة الفقيرة توازنها ودفعت بأعز دم لابنائها الى الشارع ضد الاستعمار الغربي ، اذا بها تفاجأ بالشرك اليهودي ، شرك كبير ، عشرين ألفا من الكيلومترات المربعة - بحسابات الجغرافيا - على أظھر بقعة من أرض الوطن الإسلامي . ومرحلة حضارية بأكملها - بحسابات التاريخ - وهي تحاول المستحيل من الدم والزمن لتعاود القيام بعد أن رحلت شمس الخلافة .



نوط أ.و. النكبة الأولى من فلسطيننا

كان وعد بلفور ثم التدفق اليهودي السريع الى فلسطين هو الوجه الآخر لهزيمة الدولة العثمانية وسقوط الخلافة ، وقد دافعت الأمة عن تاريخها وكيانيتها ومستقبلها ، فكان [حسن البنا] وكل رموز الحركة الاسلامية المعاصرة ، شرعية الاسلام بالجماهير في غيبة شرعية النظام السياسي الاسلامي ولكن مرحلة الانهيار كانت تأخذ مداها وتسقط معها - رغم الألم والمرارة - كل بدائل الاسلام ، المرة الأولى بقيام اسرائيل في ١٩٤٨ م والثانية بسقوط القدس في ١٩٦٧ ، وليبدأ بعدها النهوض العظيم .

العلمانية .. تحكم الوطن المجزأ

طوال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين كان التيار الاسلامي بنسج بدعة وفاعلية ملامح وجوه المتعددة ، حتى استطاع في النهاية أن يحقق انجازه الهام بانقسام الأمة وباسقاط الخلافة ، ذلك الانجاز الذي سيحاول بعد ذلك أن يكرسه ويجعله حقيقة واقعة ، اجتماعيا .. وحسا متغلغلا ، نفسيا . وهكذا فسرى الذين

بحالفوا مع القوى الغربية الصليبية ضد الخلافة العثمانية هم أنفسهم حكام العراق وسوريا ولبنان والحجاز وزعماء الفلسطينيين العرب ، وسرى الذين وقعوا وتيفسة استسلام مصر للمسكر البريطانيين ودعاة الانفصال عن الخلافة والتفريب والفرعونية سنراهم يمتطون حصان ثورة ١٩ ، وسرقون دم الجماهير ويحكمونها في ظل استقلال زائف ودستور هزلي هو دستور ١٩٢٢ ، فيما أتاتورك يعلن سقوط الخلافة



رسميا في تركيا ١٩٢٤ م ، وبدأ حملته التدميرية الواسعة مستخدما كل وسائل العنف والقهر من أجل إنهاء كل اثر لاسلام تركيا ودفع مقر الخلافة الأخير الى حصن اوروبا ، لغة وثقافة وسياسة ولاء ، وفي نفس العام يستولى رضا الكبير ! بمساعدة بريطانية - على عرش ايران ويواصل جهود الاسرة الفاجارية من أجل تفريب ايران وسلب روحها الاسلامية مستخدما الثالث الاستلابي التفريبي المتكامل (خبراء الاستعمار الأوربي - مثقفين مهزومين - ثقافة واعلام تبشيري) .

لقد أصبح الوطن الاسلامي عشرات الاوطان وواصلت القوى العلمانية حملتها من أجل سحق الانتماء الاسلامي . ومن مواقع السلطة هذه المرة في ظل وتوجيه السادة الحكام وسفارات جيوش الاحتلال .

وقد بدا للوهلة الاولى أن التيسار القومي الذي حكم منطقة الشرق العربي ، انما هو تيار سياسي بحت ، ولكن شيئا فشيئا أخذ الاتجاه القومي منحى علمانيا واضحا ، فيما كانت الاتجاهات الوطنية الاقليمية تكرر علمانيتها وولاتها للغرب

وقد يبدو ذلك طبيعيا اذا وعينا أن طبقة برجوازية حقيقية لم تتكون في هذه المنطقة التي لم تشهد على مر التاريخ تكوينات طبقية كاملة بالمفهوم الغربي . وهكذا برز على المستوى القومي سساطع الحميري - المسلم ! - وآدمون رباط وقسطنطين زريق - النصرانيان - الذين اثروا تأثيرا كبيرا باتجاه علمنة الفكر القومي في مرحلة كانت سلطات الشرق العربي في العراق - من فيصل الاولى الى نوري السعيد - ولبنان - من شارل دباس الى بشارة الخوري - ورجال الكتلة الوطنية في سوريا وزعماء فلسطين من موسى الحسيني الى موسى العلمي ، كانوا جميعهم يؤكسدون يوما بعد يوم ولاءهم الكامل لقوى الاحتلال البريطاني والفرنسي ، وعلى مستوى الفكر الوطني الاقليمي كان لطفى السيد وتلاميذ مدرسته يأخذون مصر من الفرعونية الى الأوروبية الى الاغريقية فيما حكاهم من سعد زغلول وفؤاد الاول الى ابراهيم عبد الهادي وفاروق يؤكسدون يوما بعد يوم - ايضا - ولاءهم الكامل لسفارة الاحتلال البريطاني . . وكذلك كانت كل رموز الليبرالية المسيطرة في بقية أجزاء الوطن الاسلامي .

كان من المفروض - بداهة - أن تقوم الليبرالية التي تقدمت لقيادة الامة في تلك المرحلة بتحقيق الاستقلال الكامل للوطن الاسلامي - وهي التي جاءت بدعوى الاستقلال ! عن الأتراك - ولكن الجماهير فوجئت أن اخراج العثمانيين وطعن

الخلافة من الخلف لم يكن ليعنى الا
سيطرة حراب الغرب الاستعماري ، وفي
غمرة تزيف وعى الأمة غاب العقل
الليبرالي في جدل الحرية والانهاضة حول
القدر والمشيئة وتعليم المرأة واصول الحكم
ونظرية دارون وفلسفة ديكرت ، فيما زعماء
المرحلة وسياسيوها غارقون حتى الموت في
موائد المفاوضات مع وزراء المستعمرات في
لندن وباريس .

انشطار وعى الأمة

كان سقوط الخلافة يعنى أن انقسام
خطيرا قد وقع في داخل الكيان الاسلامي
كرد فعل للهزيمة التي عانتها أمام التحدي
الغربي الحديث ، وكان ذلك السقوط
يعنى أيضا أن التيار الاسلامي قد سيطر
على السلطة ومؤسسات التوجيه والثقافة
والوعى العام ، وذلك كان جوهر تلك
المرحلة ، فقد كان وعى الجماهير وحسها
الاسلاميان وانتماء غالبيتها العظمى لذلك
البعد التاريخي الحضاري الممتد عبر
القرون الأربعة عشر الماضية ، هو تماما
ثمن المرحلة السريالية عقلا وسلطة ، كان
لا بد من مواجهة لتكرس العلمانية نفسها
واقعا اجتماعيا فقالا : « وقد بدأ واضحا
من بداية العشرينات أن هناك مدا تفريبا
علمانيا هائلا يحاول اكتساح الوعى والانتماء
الاسلامي » .

لم يعد كافيا أن تطلق الدعوات من
اجل الانفصال عن الاتراك لأن الخلافة لابد
أن تكون عربية كما قال الكواكبي ، أو
لأن حكومة الاتحاد والترقي تمارس التنريك
والاضطهاد في المنطقة العربية كما قالت

منشورات الثورة العربية الكبرى !! التي
كانت تلقىها الطائرات البريطانية على أهل
الشام ، لم يعد ذلك كافيا فجاء ساطع
الحصري . ليؤكد قيام الكيان القومي بدون
دعامة الرابط الديني - علمنة القومية -
ولم يعد كافيا - كذلك - أن يقف مفكر
ليبرالي علماني مسيحي كفرح أنطون داعيا
الى فصل الدين عن الدولة ، بل أصبح
من الضروري أن يأتى شيخ معمم أزهرى
مسلم كعلى عبد الرازق ليقول ان الاسلام
لا يعنى وجوب قيام سلطة اسلامية ، وأن
الخلافة نظام سياسى لا علاقة له بالاسلام
كدين ، كما حدد في « الاسلام واصول
الحكم » .

وقليلا ، قليلا بدأت محاولات فصل
الأمة نهائيا عن تراثها وبعدها التاريخي ،
وكان ذلك يعنى تماما أن تفقد ملامحها وشرط
توازنها النفسى « وحجتها أمام الآخرين »
كان ذلك يعنى تدمير أول شروط نهضتها ،
فحين قام أتاتورك بتغيير الحرف العربى
في اللغة التركية لم يعد للتركي ترانا بإمكانه
أن يتعرف عليه ، فكيف يمكن أن تنهض
أمة « طفلة » نهوضا حضاريا حقيقيا ،
وعمرها الحضارى لا يتعدى سنوات
قليلة ؟! وقد كانت محاولة طه حسين في
« الشعر الجاهلى » وجها آخر للنموذج
الأتاتوركى ، لقد أراد للأمة أن تتشكك في
كل ماضيها ، وأن تقف أمام مرآة التاريخ
فلا تعرف ذاتها ، وفي نفس العام الذى
صدر فيه كتاب طه حسين ، كان اسماعيل
مظهر يدعو الى أحلال العقلية الملمسة



الحزب الاشتراكي المصري الذي تلاه الحزب الشيوعي المصري . وفي العام ١٩٢٢ ترجم المصري أحمد رفعت أول كتاب ماركسي هو كتاب لينين « الدولة والثورة » ثم ترجم خالد بكداش « البيان الشيوعي » عام ١٩٣٣ وتبعه مصطفى حسنى بترجمة كتاب انجلز « مبادئ الشيوعية » تحت عنوان تعاليم الماركسية عام ١٩٣٥ .

وهكذا جاءت الثلاثينات وقد وصل المد العلماني الى احدى ذرواته الهامة في تاريخنا - لن يصلها ثانية الا مع بداية الستينات - وقد برزت برجوازية مشوهة تعمل رديفا للجيوش الاستعمارية وهامشا لاسواق الغرب ، ونجحت محاولات التدمير المتواصلة في أن تشكل شرخا حاسما في وعي الأمة ، فقدت على أثره دوافع النهضة ومحاولة التركيب ، الا أن ملايين الفقراء من الفلاحين وبدايات الطبقة العاملة وطلّاع الوعي الاسلامي كانت قد أدركت عقم وعود الليبرالية الحاكمة ووسائلها من أجل الاستقلال فتقدمت الى الشارع تخوض نضالها الحقيقي ضد المستعمر الغربي في كل اجزاء الوطن الاسلامي وقد هالها ذلك الزحف العلماني الكشوف الى ترائها وعقيدتها ، وأدركت - كذلك - بحسها الحضاري الطويل حقيقة الصنف الذي يواجهها حيث لم تكن هناك معسكرات الجيوش البريطانية والفرنسية فقط ، بل كان هناك أيضا طابور طسويل من دعاة التغريب .

وهكذا فرضت الجماهير المسلمة أولى خطواتها من أجل الاستقلال على طسول الثلاثينات من مصر الى سوريا الى العراق .. الى فلسطين !! ، ودفعت المد العلماني

الاوروبية (١) محل العقلية الاسلامية ثم يقوم بنشر مجلته « العصور » التي واصلت رحلة « القنطف » مجلة يعقوب صروف العلمانية ، وفي ١٩٣١ نشر الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي ملحمة « ثورة في الجحيم » التي حملت تاملات لا اسلامية في العدل الالهي والجنة والنار ثم نشر قصيدته « سليل الفرد » داعيا الى الفكرة الداروينية . كما أن اصول العقلية الشيوعية لدى دعاة القومية السورية كانت تتشكل في نفس تلك الفترة .

وبموازاة التيار العلماني الليبرالي كانت بدايات الاتجاهات الاشتراكية الماركسية تعصب لنفسها مواطء اقدام على ارض الوطن الاسلامي ، وقد ساهم في ذلك غياب النظام الاسلامي وبدء تسرب الافكار الداروينية والاشتراكية الفابية على يد شبلى شميل وسلامة موسى ، ثم ذلك النشاط اليهودي الكبير منذ بداية العشرينات ، وهكذا تأسس الحزب الشيوعي الفلسطيني على يد اليهود الذين ساعدوا كذلك على تأسيس الاحزاب الشيوعية العراقية والسورية واللبنانية ، وقد بدأت جميعها بعناصر نصرانية وطائفية الى أن امتدت الى المثقفين المسلمين وتكون

الى التراجع وحددت معالم تيارها بحسن
البناء ، وابن باديس وعز الدين القسام
والحركة السنوسية

وكان واضحا أن تيار التغريب رغم
خسارته للكثير من عناصره وتراجعها في معظم
أنحاء الوطن الاسلامي الا أنه كان ما زال
مصمما على تقديم كل أطروحاته ، ولم يكن
كتاب « مستقبل الثقافة » لظه حسين في
نهاية الثلاثينات الا اشارة واحدة على
ذلك .

وتماما ولأسباب التراجع العلماني في
ذلك العقد من الزمن ، برز التيار التلفيقي
مرة أخرى الى الوجود بعد ربع قرن على
وفاة أسناذه الأول محمد عبده ولكنه - كما
كان دائما - حمل معه انتقائيته وضعف
بنيته وعوامل سقوطه التلقائية ، وقد كان
احمد حسن الزيات و « مجلة الرسالة »
اضافة الى احمد أمين أهم ممثلي ذلك
التيار .

حسن البناء . .

والحركة الاسلامية المعاصرة

لم يجب صيحة الأفغانى على أبواب
القرن الرابع عشر الا اصدااء صوته المنطلقة
في كل أنحاء الوطن الاسلامي وكانت صرخانه
المتواصلة من اجل النهضة والقيام المسئول
شهادة تاريخية على عصره الذي لم يكن
ليستطع بإمكانات الدولة العثمانية
الحضارية المتواضعة الاستجابة الحقيقية
لتلك الصيحات ، وقد ساهمت قوى
الاستلاب الغربي والاستشراق في تضيق
نداءات النهضة الأفغانية الدرامية . . .

وسقط نظام الخلافة لينعرض الوطن
الاسلامي لأعنف هجمة علمانية نفريسية
في ظل الأنظمة الليبرالية وحراب الاستعمار
وسفاراته وخبرائه المنتشرين في كل مكان .

لقد أصبح لأضداد الاسلام انظمة
ومؤسسات نربوية واعلامية وفكرية وأبواب
وكتاب بم منظمات حزبية ، وطواير من
المضيعين كذلك ، كانت مرحلة من التهاوى
الكبير «أصعب على القلب وأثقل ما يكون»
وتقدم حسن البناء ، على قدر يجيب
رائدا لبعث اسلامي جديد . . لم يكن
بإمكان الأمة أن بصمت ومحاولات تضيق
برائها وتدمير وعيها وانتمائها نجري على
قدم وساق ، وكان طبيعيا أن نقدم ردها
على طبيعة المرحلة ، كان طبيعيا أن يقدم
الاسلام أطروحته التجديدية في مواجهة
مهمات الفصل الزمني الصعب .

ذلك هو جوهر حسن البناء المؤسس
الفد للحركة الاسلامية المعاصرة . . كان
فضيلة المرشد العظيم نربوا فذا بدون
شك وسياسيا هاما طوال حياته ، وداعية
ومنظما جماهيريا قلما تشهد تاريخنا
مثله . . ولسكنه وقبل كل ذلك كان
مجتهدا اسلاميا عميقا . . وذلك هو جوهره
وجوهر حركة الاخوان المسلمين . . لقد
وجد البناء في مرحلة انشطر فيها وعى الأمة
وأصبح للعلمانية انظمة ومؤسسات وكيان
اجتماعي داخل جماهير الوطن الاسلامي ،
وكان لابد في غيبة الخلافة - ان يكون
للاسلام معسكره المتميز ومؤسسته المتميزة
وصوته المتميز . . ومجتمعه المتميز ، كان
لابد أن توجد حركة الاخوان المسلمين ردا
اسلاميا أساسيا على اسقاط الخلافة



حسن البنا

أن التحدى الغربى الحديث يحاول ادخال المنطقة الى الحقبة الاسرائيلية كانت طلائع الاخوان المسلمين من سوريا والاردن ومصر اول من يستشهد على ارض فلسطين ...

كان جوهر حسن البنا اجتهاده الهام بعد سقوط الخلافة ، وكان تجاوزه المستمر وتقدمه الواعى اهم خصائصه الفذة وحتى لا تذهب صرخات حسن البنا ودمه « كترديد صدى » فان محاولات حقيقية واعية لابد أن تبدأ لفهم واستيعاب تجربة الشهيد العظيم وخصائص مرحلته

أزمة الليبرالية في الوطن الاسلامى

لقد قدمت الليبرالية نفسها لجماهير امتنا قبل ثلاثة أرباع قرن مضت كاطروحة لاعادة النهوض ثم عندما تجاوزتها الحراب الاستعمارية الحليفة أصبح صوتها مبشر الحرية والاستقلال ، وعلى أبواب النكبة الاولى ، كان دم الجماهير ضد سياسة التفاوض هو الذى حقق الاستقلال ، بينما كانت النهضة لم تزل سراپ الليسالى الطويلة (١) بعد موجة المد اليهودى . فهل أخطأت الليبرالية اهدافها أم أخطأت جوهر المرحلة كلها ؟ ذلك هو السؤال !

أى ، هل أدركت الحركة الليبرالية بكل رموزها الفكرية والسياسية جوهر الفكر الغربى الحديث ، وبالتالي هل استطاعت أن تحدد جوهر التحدى الغربى الذى واجه امتنا منذ القرن التاسع عشر ؟ ان جوهر العصر الأوروبى الحديث هو

وتقدم العلمانية ، وقد حاولت الأمة في كل أنحاء الوطن ومن طنجة الى جاكارتا أن تقدم اطروحاتها المثيلة لما حدث في مصر - وانتشر خارجها - فكان غلال الفاسى في المغرب والتمالي في تونس والمشام في فلسطين ، والنورسى في تركيا ورجالات المرجعية الدينية في ايران والعراق .. الا أن حسن البنا وحده - في تلك المرحلة - كان قادراً على الصمود والامتداد والتواصل ذلك أنه كان مسلماً واعياً وتجاوزياً في وقت واحد ، لقد استطاع تلميذ المدرسة السلفية المتنورة أن يكون باستمرار شاهداً على عصره واعياً بمتغيراته ، ولذا فقد أدرك الى أى حد يكون هاما أن يتحرك التيار الاسلامى الى الامام - أن يتجاوز - وأن يعى أسئلة المرحلة التى يعيشها فيكون اجابة حقيقية لها ، ولذا فحين كانت المنظمات الماركسية أسيرة لرفهى البرجوازية وأبناء وبنسات الطائفة اليهودية ..

كان حسن البنا باطروحاته الاجتماعية يجمع الطبقة العاملة من حوله ويناضل دفاعاً عن الفلاحين المسحوقين ضد أعمدة الاقطاع ، وحين أحس « البنا » بعقم الاتساع الأفقى أسس الجهاز الخاص ليكون لبيعة المد الاسلامى ، وحين أصبح واضحاً

عدموا تاريخ أوروبا وكأنه تاريخ البشرية
جمعاء .

وهكذا نواصلت الأخطاء « الأزمة » في
المرحلة الليبرالية ، فلئن كان الخطآن
الأولان يتصلان بعدم ادراك الشرط
الموضوعي لحركة النهضة ، فقد كان الخطأ
الثالث ينصل بعدم ادراك الشرط النفسي
لها . لقد وقف الليبراليون في الوطن
الاسلامى ضد تراث الأمة وضد محاولات
احيائه واكتشاف المفاهيم الخالدة المعاصرة
فيه ، والانسان أولا وأخيرا لا يمكن أن
يتجدد بالعلم وبالصناعة ولا يمكن كذلك
أن يحمل على وجهه صورة الآخرين .

الانسان يتجدد ببعث فيه الأصيلة
وبتجديد مفاهيمه الخاصة والتاريخية ،
وذلك ما لم يحاوله قادة ومفكرو المرحلة
الليبرالية ، بل ما حاولوا القاءه . لقد
كانوا ضد بيار النهضة حين ظنوا أنهم
بإنجازه وألفوا كل إمكانية للتركيب المبدع
حين ألفوا أطروحة الترانسية ، كما حدد
المفكر المسلم المعاصر نوفيق الطيب .

وأخيرا فقد فقدت الليبرالية العلمانية
كل جدوى في مواجهة المرحلة التي سيطرت
فيها على مقادير الأمة ، تلك المرحلة التي
اصطبغت بوجود الاستعمار على أرض الوطن
الاسلامى والتي بالامكان تلخيص قضايانا
فيها ، كما حدد نوفيق الطيب بما يلى :

١ - ان وجود الاستعمار يعنى وجود
القابلية له في نفوس الأمة وإزاحته تحتاج
الى بعث روحى يزيح تلك القابلية ويمهد
للنهضة .

٢ - لا يمكن توجيه حركة النهضة
الا اذا ظفرنا بالاستقلال السياسى .

العلم والصناعة ، وهو بالتالى لم يكن
تحديا للاسلام كمقيدة ولا كنظام أخلاقى ،
وهكذا فقد كان خطأ الليبرالية القاتل -
والاشتراكية الغربية من بعدها - هو أنها
نقلت التحدى من مجال العلم الى مجال
المقيدة ومن مجال الصناعة الى مجال الفن
والادب . ولئن كان الوطن الاسلامى يعيش
في تلك الفترة أفسى مراحل بحجره وسكونيته
الحضارية ، وكانت حاجته الى النهضة
أشد ما تكون فان الليبراليين عندما نقلوا
مجال التحدى بعيدا عن وضعه الطبيعى
انما كانوا ضد النهضة فيما ادعوا أنهم
روادها ، وكان ذلك تماما ما أراده الغرب
منهم لأن احباط محاولات النهضة في الوطن
الاسلامى كان الضمان الوحيد لابقائه
مزرعة لرفاهية الانسان الأوروبى المستعمر .

وهكذا ونتيجة للخطأ الجوهرى الأول
نحول الليبراليون من محاولة وعى وتحليل
التطورات الاجتماعية الأوروبية ووضعها في
مكانها الطبيعى كنتاج لتطور العلوم الحديثة
والصناعة التى هى مجال التركيز الأساسى ،
تحولوا من ذلك الى الأخذ بتلك التطورات
والظواهر الاجتماعية ، وأغفلوا تماما العلم
والصناعة . ان للأوروبى أن يرى العالم
كله على مثاله : ولكن أى ابداع ذلك الذى
جعلنا نتصور أن تاريخ وقيم وتطور الوطن
الاسلامى هو أوروبى أيضا . واذا كان
« علم الطبيعة الحديث » أوروبيا فان
الطبيعة نفسها ليست حديثة وليست
أوروبية ، وكذلك الحرية ، فالليبرالية
الأوروبية ليست هى « علم الحرية » وذلك
ما لم يفهمه دعاة الليبرالية في وطننا ، لقد

البواسل شهادة التواريخ الداميه في يد
الاجيال التي ستأتى ..



٣ - لا يمكن أن نظفر بالحصرية
والاستقلال الا بالثورة .

وقد أخطأت الليبرالية كل ذلك حين
رفعت شعارات العقل والتعقل كبديل عن
الثورة والبعث الروحي الذي هو اساس
اشتعال الجماهير الحقيقي في مواجهة
محتليها ، وحولت النزوع الى النضال
والشهادة الى جدل كلامي ، وتناست أن
الحرية ليست قضية فلسفية . لكن
ما تناساه سادة المرحلة أدركته الجماهير
المسلمة بفطرتها ، فلم تكذ الأربعينات
تنتهى حتى كانت قد طردت الاستعمار من
أرضها ، لكنه كان يجهز لها الشرك اليهودي
الكبير ، ويعد لها من القادة من يسرق
استقلالها الحقيقي ويعطيها بدلا منه علما
ونشيدا قوميا ومعنويات وأعواد مشانق !

النكبة الأولى

وهكذا قابلت أمتنا إعلان إسرائيل وقد
أحبطت محاولاتها للنهضة وانهكها النضال
المواصل ضد حراب الغرب الصليبي .
وأمام الحقبة الاسرائيلية الزاحفة تقدمت
الفصائل والجماهير المسلمة محاولة
التصدي ، لكن المرحلة الصعبة كانت أكبر
من قواها البسيطة المنهكة ، وكان شهادتها

كان طبيعيا أن ننكب في فلسطين في زمن
كانت مقاليد الأمور قد سرقت الى يد
الأنظمة العلمانية الليبرالية وفي زمن كان
المفكرون التغريبيون يشكلون فيه عقل
المرحلة ووعيتها السائد ، ألم يسفطوا
الخلافة ؟ ألم يفسموا الوطن الواحد الى
عشرات الأوطان ؟ ألم يحاولوا تدمير وعي
الأمة وهسقاط انمائها ؟ ألم يحبطوا كل
محاولات نهضتها ؟ لقد كانت اسرائيل
ولم تزل جزءا لا يتجزأ من التحدى الغربى
الحديث لتاريخ وراث امتنا الحضارى
الاسلامى - بل هى اليوم تجسيده الحى -
فهل كانوا هم أطروحة التصدى لذلك
التحدى أم كانوا جزءا منه - أيضا -
لا يتجزأ ؟ لقد قامت اسرائيل في مرحلة
يحكم فيها أبناء اللأشريف حسين وحكومة
النقراشى باشا ونظام نورى السعيد ،
وجمهورية بشارة الخورى ، وبقايا حكومة
فيصل الأول في دمشق ، فأى رموز تلك
التي كان بإمكانها التصدى للامد اليهودى ،
مرحلة كان عقلها يمثل لطفى السيد وطه
حسين - اللذين احتفلا من قبل بتأسيس
الجامعة العبرية في القدس - وسلامة
موسى وساطع الحصرى وأنطون سعادة ،
حملة لواء التفريب وسحق الانتماء
الاسلامى للأمة - ذلك الانتماء الذى كان
وحده الكفيل بالتصدى - فأى عقل كان
يحكم تلك المرحلة ويضمن تجاوزها ؟!

ها هي الليبرالية العربية تشهد في حياتها الفذة ! انتصارين هامين لها ، الأول في مطلع نشأتها حين طغت الخلافة من الخلف وأسقطتها ، والثانية في ختسام مسيرتها حين أقامت دولة إسرائيل في قلب الوطن الاسلامي (!)

في تلك الليالي الربيعية القائمة من آبار - مايو - ١٩٤٨ سارت قوافل المهجرين من أبناء الأمة الاسلامية العظيمة على أرض فلسطيننا تحمل جوعها وقهرها واذلالها الكبير من المصائب اليهودية ، انها إحدى معارك التاريخ الحاسمة التي لم يتح فيها لأمة أن تذكر شهداءها كما ينبغي وأن تغطي دماها كما ينبغي فلم يكن الأحياء الباقون يأملون أن يكون لهم غد يعيشون فيه ...

أي انسحاق كان يحمله الفقراء البسطاء الاتقياء في تلك الأيام الأكثر مرارة

وفقد وضعوا آمالهم على اكتاف ليست أهلا لها !! .. ها هي الأمة كلها وجها لوجه أمام إحدى أكبر مآسيها التاريخية .. فهل كان غريبا أن يطرد الفلسطينيون من أرضهم ، وأن تقف جيوش النقراشي وعبد الله لتعتقل مجاهدي الحركة الاسلامية وتمنع المسحوقين المطرودين من التسلل الى وطنهم نانية ؟ ، وهل أدركت الليبرالية المهزومة في تلك اللحظة المفصلية من مسيرة تاريخنا أن خلف فلول الفلسطينيين الفقراء الراحلة الى الصحراء والخوف والقهر ، صونا خافتا يقترب شيئا فشيئا ليدوى في كل المنطقة .. لقد كان دوى الزلزال الكبير الذي أسقط في سنوات قليلة معظم العروش والأنظمة والرموز التي قادت تلك المرحلة المأساوية الدامية .

أحمد صادق

ملاحظات حول مصادر البحث :

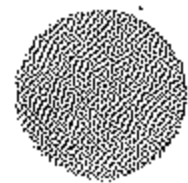
- لقد استفاد هذا الجزء من البحث استفادة رئيسية وهامة من دراسة الفكر الاسلامي توفيق الطيب الصغير والعظيمة الاثر والصادرة بعنوان " ما بعد النكبتين " عن دار المختار الاسلامي .
- إضافة الى ذلك : - تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي للدكتور محمد جابر الأنصاري .
- الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر للدكتور محمد محمد حسين .
- الفكر العربي في عصر النهضة لألبرت حوراني .
- انه لأمر جدير بالتنويه أن المختار الاسلامي قد نشر - بدورها - الثالث عشر مرفا كاملا تناول القضية الفلسطينية بعنوان القضية الفلسطينية : القضية المركزية للحركة الاسلامية

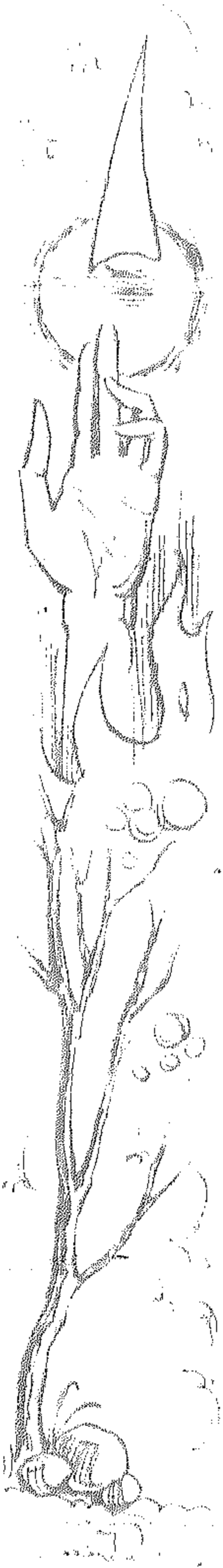
إشرافات في سفر التكوين والنبوة

غامت في عيني موسى الرؤيا
وتلاشى لون الأشياء
حمل الكون على كفيه وسافر في التيه
الرياح تمزق كل الأصوات
تصطك الأشواق وتختنق الآهات
تبتلع البیداء مقاومة النهر المتدفق ...
.. في أعماق الصخر ويبس الأصدا
النار تمد شراع رجاء
موسى في قلب الظلمة يعدو
فالنار - الوعد .. نجاة وسماء
كانت في البدء ولا زالت في القلب ...
تصد وتحرق كل الأقداء
والنار تنادي « اخلع نعليك »
انك في أقدس واد ... وافتح عينيك
واشهد في أعماقي خضرة أعوادي «
يتلاشى موسى في الكل ويرحل في عين الأشياء
هذى يده السوداء
في لحظة عشق خارج دائرة الزمن المحدود
صارت من غير أذى بيضاء
وعصاه الصماء البكماء
تتلوى .. تتمدد ... تبتلع غرور الطين ...
وفرعون يجذع النخلة يصلب كل الشرفاء
قالوا لن تؤثر على ما جاء رقصوا في قلب النار
وموسى يقطف من عين الشمس الأسرار
لكن لم تنبت في كفيه الأقمار
وعصاه تشق البحر وتجهل لغة البحار !!
لم تدرك أين الحوت الهارب من دعر الضواء ..
... الى أمن الظلمة في القاع ؟
موسى مسجون في قلب فضاء
الرياح تحاصره ، وتحاربه الأنواء

شعبي:

د. صابر
عبد الدايم
يونس





خمدت في عينيه النار وجف الايقاع
 والدنيا أضيق من ثقب الابرّة
 وعصاه الافعى والمعبر ... تحتضر بعينيها الفكرة
 وعلى قمة يأس معشوشبة بالأسرار ...
 تتوهج زهرة نار
 يقترب على وجل فيرى وجهها ... يسمع صوت الله
 شيخ لا يملك من دنياه سوى قلب متسع للملكوت
 عيناه مسافرتان
 ويداه مقفرتان .. لكنهما مفعمتان
 بغطاء تخطر في ظل حدائقه الأكوان
 موسى يغدو بذره شوق في حقل الفقراء المفعم ..
 الصديق الأخضر

بفتناجى الشيخ الاسمر

أريد أن اعلم كنه الذى يجرى
 يا ليتنى افهم ماذا حوى صدرى
 يا شيخ عرفنى حـديقة السر
 لا تبعد عني يا نبعى الشر
 زود نفسك للرحلة ، احكم سفنك فالبحر عميق
 ما الزاد ؟ واين ؟ وكيف ؟
 النهر الراكد لا يعرف مجراه ولا اين يصب ؟
 جدد ذاتك واعرف كيف يقود خطاك الى الحق الرب
 اخلع عينيك لتبصر ما خلف الأسوار
 مزق جلدك واسبح فيما لا تدركه الأبصار
 في زمن العتق ستخضر بعينيك بوادى الأسرار
 لا أدرك أبعاد الزاد
 ولا منعطفات طريقى المغمور بغيم التذكار
 جرب واستشهد آلاف المرات
 فعسى أن تدرك ما اشتقت اليه كثيرا
 وارتقت العمر على الدرب المفروش ببنار رؤاه طويلا

الناس



تاريخ سياسي

٥ يونيو: حادثة عبد الناصر

عبد الناصر مسئول عن القتل

■ جنود المسلمين يهربون أمام اليهود . . . !!

صورة وحيدة في التاريخ الاسلامي . صورة مزرية ومهينة . ولكنها حدثت عامي ٥٦ و ٦٧ ، يتحمل هذه الصورة على كاهليه الى ان ينتهي تاريخ البشرية فرد واحد هو عبد الناصر . سوف يدافع عنه الاشتراكيون والناصريون والقوميون بل بعض الانجليز وبعض الفرنسيين وبعض اليهود . . ولكن لن يتغلب هذا الدفاع ابدا على وصمة ٦٧ ، أما ٥٦ فكانت انذارا بما سيحدث سنة ٦٧ . ولكنه انذار تجاهله . على ان دفاع المدافعين هذا سوف يقل ويقل ويندثر لانه دفاع صادر عما كان للرجل في حياته من جبروت وقوة قابضة وتنويم مغنطيسي وقدره على ارتياد الكذب بقدم ثابت وقلب حديد وعين بارقة وابتهامة مطمئنة دون ان يختلج له قلب او يارق له ليل .

لقد كانت الفترة من ٥ - ١٠ يونيو هي حصيد ما زرع طوال حياته . حياته العريضة جدا دون ان تكون الطويلة جدا .



الناصريّة وثقافة سياسيّة

الفترة من ٥ - ١٠ يونيو هي رد التاريخ على هذا الرجل الذي خرج على قوانين التاريخ وهندسة التاريخ وظن أنه هو يضع التاريخ فقذف به التاريخ في بئر عميقة اعتاد التاريخ أن يقذف فيها ضحاياها .. والزعيم هو الذي يضع عينه دائما على هذه البئر ويحاذر أن يلقي به فيها لأن التاريخ هو أداة الله وضع لها نظاما أحكمه .. جعل أساسه أن تنصروا الله ينصركم .. التاريخ هو حكم الله وتنفيذ نواحيه الله وإذا كان التاريخ يصير كثيرا أو لا يعطي العاجلة دائما لمن ينصره فإن هذا كله لا يعني أبدا أن نصر الله بعيد .. أنه أقرب مما تظنون .. فقط أطلبه تجده .. أنه لا يبعد إلا على من لا يطلبه اكتفاء بطلب رضاء جهات أجنبية أو فواد جيوش أو تصفيق بطانة أو نشوة عاجلة .

٢ - قدر أنه حتى في حالة القبول بالانسحاب فإن الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن لابد يستغرقان وقتا طويلا لمناقشة المشكلة التي خلقها امامهم بطلب الانسحاب .. ويمكن تطويل هذه المدة بتدخلات من دول عدم الانحياز وروسيا .. وكلما طالت المدة كلما تحقق له نصر دعائي مدوي .

٣ - إذا رفضت الأمم المتحدة الانسحاب أو حتى إذا استغرقت وقتا طويلا فإن هذا الموقف سوف يثير الرعب في إسرائيل بما فيه الكفاية التي تمنعها من أي عدوان عسكري ..

وإذا كان ناصر قد قال عقب الهزيمة الشنعاء أنه هو المسئول الوحيد والذي يتحمل كل المسئولية وإذا كان هو الذي قال قبل الحرب مرحبا بالحرب وعقد مؤتمرا صحفيا متحمدا فان من حقنا إذن أن نحاسبه على أنه خطط ودبر وهندس هذه الحرب التي كان يأمل من ورائها الآتي :

١ - عندما رفض بقاء القوات الدولية كان يتوقع أن ترفض الأمم المتحدة رفضا باتا نقل قواتها وبذلك يكون قد اظهر نفسه امام الضباط الأحرار [الذين لم يعودوا أحرارا] وامام المصريين وامام العرب أنه تحدى العالم كله ممثلا في الأمم المتحدة - من أجل قضية فلسطين وسوريا المهددة .

٤ - طلب الانسحاب من غزة وشرم الشيخ لا يمكن أن تعتبره إسرائيل مبررا كافيا لشن حرب .. وهذا هو أهم العوامل التي كان تفكير ناصر ينتحسبها في معاملاته مع إسرائيل .. فانه هو نفسه الذي كان يأمر بايقاف التسلسل الفلسطيني عبر الحدود عندما يرى انه آثار إسرائيل بما يهدد بحرب .

٥ - كان طلب الانسحاب مصوغا بطريقة نحتم رفضه أو مناقشته وليس الاستجابة الفورية لأنه حدد الانسحاب بأن يكون من غزة وشرم الشيخ .. ولو ان يوثانت وافق على هذا الانسحاب المحدود فقط لما وجدت إسرائيل مبررا كافيا للحرب ولكن يوثانت قلب موازين اللعبة - أو أوحى إليه بقلبها أو انفجر بقلبها بعد المقابلة العنجهية التي قوبل بها من محمود رياض واجهزة الاعلام .

٦ - كان هو وحده دون الشعب يعلم أن سفن إسرائيل تمر من خليج العقبة منذ ٥٦ الى ٦٧ وعندما ندد به في ذلك كرد فعل من بعض العرب الذين تعرضوا لهجومه قدر هو نفسه أن إسرائيل كانت ممنوعة في المرور في خليج العقبة منذ عام ٤٨ في العهد الملكي وفي بداية الثورة .. واذن فممنوع المرور في العقبة لن يكون مبررا كافيا لها لتهاجم وفي نفس الوقت سيضاف لحسابه الدعائي كضربة تكتيكية مرعبة مهد لها بدعاية جبارة وصور ومانشيتات مثيرة .

لقد تعلم من هزيمة ٥٦ التي حولها ادعاء الى نصر أن في أمكانه أن يحارب بالادعاء ويحقق انتصارات بالادعاء وإذا كان يقف ليدعى أمام رجل الشارع عند تأميم البنوك قائلا : [الآن أصبح المواطن منكم يقف أمام البنك الأهلي ويقول الآن أصبح هذا بنكي أنا] فيدعي رجل الشارع يديه من

التصفيق مصدفا أنه فعلا يملك البنك الأهلي .

٧ - كانت الصورة الذهنية لدى ناصر هي أن أمريكا ودولا بحرية سوف تؤلف قوة بحرية لتخترق مضائق تيران .. وأن هذا هو أقصى خطورة متوقعة وليس حربا فعلية .. وأن تكوين هذه القوة البحرية الضاربة لابد أن يستغرق مدة لا تقل عن ٣ أسابيع ما بين دول قد توافق بعضها وقد تتحفظ بعضها وقد تعترض بعضها وقد تعوقها عن تجمعها تهديدات السوفييت أو انتقادات دول عدم الانحياز .. وأن مهلة الثلاثة أسابيع هذه كافية جدا في جو التصعيد والترقب ومنازعات الأمم أن تصور ناصرا عملاقا مدوخا للمجتمع الدولي .. وهذه الصورة الارهابية له في المجتمع الدولي في نظره كافية لتفكيك أوصال إسرائيل .. اعتمدا في حساباته هذه على كلمات جوفاء مثل قول ديجول أنه سيبيدين من يطلق الطلقة الأولى .. وقول جونسون انه لابد على إسرائيل ومصر من ضبط الأعصاب .. لم يتعظ بأقوال مثل هذه سمعها عرابي من دلسيس وأمن إليها فضاع واضاع بلده ! ولو أن ناصر كان يحارب وفي عقله ألواعى والباطن حيز من الخوف على الاسلام في مواجهة الصهيونية لأخذ حذره ولما لقيت هذه التصريحات التي لا تكلف صاحبها شيئا أية وزن ..

في هذا الجو كان أشكول مترددا بين أن يحارب فتنهزم إسرائيل وتغنى تماما وبين ألا يحارب انتظارا لحل أمريكي قد لا يتحقق .. وانعكس هذا التردد في صورة خطابه الذي أذاعه والمعروف تاريخيا بالخطاب المتلعثم .. لأن أشكول وهو محساور لبق

ومتكلم نذب تلثم لأول مرة في حياته ! كما أن مجلس الوزراء الاسرائيلي صوت ٩ ضد ٩ لصالح الحرب وكان ايبان وزير الخازنية في أمريكا يستطلع الرأي الأمريكي .. ولما عاد ولما وصلتهم أيضا برقية سفيرهم تشكك في قدرة أمريكا على التدخل بأسطول في خليج العقبة تكونت مفادة الحرب بدخول موشي ديان وسابير في ١ يونيو .. كان تفكير العسكريين الاسرائيليين هو أنهم يدافعون عن دين لا عن زعيم ولا عن قومية ولا عن مذهب اجتماعي أو سياسي . وأن هذا يبرر لهم اسقاط حساب هيئة الأمم وتصريحات ديغول وجونسون بل وحتى أية قوانين أو قرارات دولية مهما كانت . وتكتيكيا كانوا يعرفون مالا بد أن يعرفه كل قارئ .. وهو أن أي حرب في سيناء يجب أن تتم في أربعة أيام لا أكثر بسببين أولا قبل أن يتحضر الجيش الموجود في سيناء داخل حصون ومخابيء الخ .. وثانيا قبل أن تتمكن هيئة الأمم والمجتمع الدولي من التدخل لفرض حل معين .. وهذا تصرف يستغرق عادة ٤ أيام .. واسلوب التدخل معروف أيضا ويجب أن يعرفه كل قارئ وهو عدم التعرض للكثافات السكانية أي بمفاداة غزه في الأيام الأولى من الحرب والاكتفاء بتطويقها ومفاداة الدخول في وادي النيل .. وثانيا قبل الوصول الى قناة السويس ذات الأهمية الدولية في الملاحة لا بد من تحقيق الأهداف العسكرية المهمة مثل شرم الشيخ مثلا حتى لا يشر وقوف الملاحة في القناة المجتمع الدولي للتدخل قبل أن يكون اليهود قد وضعوا أيديهم على شرم الشيخ وبقيّة الأهداف العسكرية .. وطبعاً لا بد من تحطيم الطيران المصري قبل تحرك

المدركات الاسرائيلية في الساعات الأولى من الأيام الأربعة المحددة للحرب .

وأما مسألة تحديد يوم الهجوم بالخامس من يونيو فامر لا يحتاج الى مخبرات ولا تجسس لأن حكومة الحرب تكونت يوم ١ يونيو واجتمعت طبعاً للتخطيط يوم ٢ يونيو .. وطلب أشكول منهم مهلة يومين اثنين فقط مهلة ليرجع العسكريون للاستئذان في الضرب وهذا أيضاً عامل مقرر لأن اسرائيل محتاجة لحماية أمريكا في حالة الهزيمة ومحتاجة في حالة النصر الى تأييد أمريكا وألا فإنها ترغم على تسليم ما تفتصبه .. إذن كان متوقفا الحرب من ٤ يونيو .. وفي يوم ٤ يونيو بالفعل استندى جميع مجندي اسرائيل من بيوتهم في اسرائيل ومن بيوتهم في أقصى مكان في الأرض ! هل الطيار الأمريكي أو الكندي يترك أمريكا أو كندا في دقائق من استدعائه الا بدافع ديني تحرر من قومية انجلو سكوتيه ومن وطن كندي أو استرالي الخ .

وأما تحديد الساعة ٧:٤٥ لتحطيم سلاح الطيران فليست سرا ولا عبقرية .. فالطيران المصري تعود أن يقوم بدورية من الساعة ٦ - ٧ صباحاً كل يوم ثم يعود للقاهرة الاقطار من ٧ الى ٨ قبل أن يستأنف عمله .. فطبعاً يكون انسب وقت للضرب هو ٧:٤٥ وهذا يحقق ليلة نوم كاملة للطيار الاسرائيلي قبل هجومه .

هذه اذن حقائق في منتهى البساطة والوضوح ولا بد أن رجال ناصر كانوا يعرفونها ولا بد أن ناصر نفسه كان يعرفها .. ومن ثم قوله انه يتحمل كل المسؤولية .. ومن ثم يكون حسابه تاريخياً لا يحتاج الى أي اعداء .



عبد الحكيم عامر

٨ - ناصر وعامر : كلما اقترب مكانك من السلطان كنت عرضة لغضبة البرامكة اذا غضب عليك السلطان .. وغضبة البرامكة أصابت عامر وأصابته من بعده على صبرى وسامى شرف وشعراوى جمعة .. الخ .. كان عامر هو الذى استسلم القيادة العليا من محمد نجيب وهو الذى مكن لعبد الناصر فى الأرض وبهى ان يصبح هو السلطان للسيطرة على الجيش .. وبعد هزيمة ٥٦ أصبح محنما ان يستعد عامر لأن ناصر حول هزيمته الشخصية الى نصر سياسى وبقي عامر يحمل تبعه الهزيمة وحده .. وبدأت بينهما الحرب الباردة .. وكان طرد عامر من سوريا وعدم دفاع ناصر عنه فى سوريا مؤشرا لافتراق طريق كل منهما عن الآخر .. وهدد عامر ناصرا بعد موقعة سوريا بأنه دكتاتور وأنه يجب أن يعيد الديمقراطية [نفس الادعاء الذى ادعاه نجيب قبلا والذى ادعاه الثالان الصامتون الذين تكلموا بعد ذلك] .. وجاءت ٦٧ والقطبان على هذا الموقف المتنافر .. واذا كان التاريخ يعيد نفسه حيث اعتاد السلطان فى مصر أن يزج بالجيش ليتخلص السلطان من قيادة الجيش فى مواقع خاسرة - توفيق مع عرابى - فان ناصر فعل نفس الشيء .. كان ناصر يعلم ان جيشه الحقيقى والفعال موجود فى اليمن وليس فى سيناء وصرح ناصر أكثر من مرة لعامر بأنه يضيق بوجوده فى القاهرة معه .. وكان ناصر مقتنعا بان حرب ٦٧ هى حرب سياسية مثل ٥٦ لن تلبث ان تتدخل الأمم المتحدة أو الأسطول المختلط الذى تقوده أمريكا لى خليج العقبة وتنتهى الموضوع بنصر سياسى لناصر .. بينما يحمل عامر عبء الهزيمة العسكرية وحده

للمرة الثالثة بعد ٥٦ وبعد سوريا .. ولذلك عندما استقالا معا يوم ٩ يونيو سحب ناصر استقالته ولم يمكن عامر من العودة معه بل حاكمه بالتأمر عليه .. وبرر هو موقفه من نفسه بأنه سيصبح ناصرا جديدا ببيان ٣٠ مارس وبمظاهرات ٩ و ١٠ يونيو قبلها .. وانتهى عامر ككبش الفداء لهزيمة ٦٧ وما أرخصه من فداء .. استخلص ناصر اذن لنفسه اللحم وترك العظم لعامر .. استخلص اللحم بتحويله ٥٦ الى نصر سياسى وتحويله هزيمة سوريا الى معركة بين القومية العربية والرجعية وبهزيمة ٦٧ بمظاهرات ٩ و ١٠ يونيو وبيان مارس وفصل المسؤولية العسكرية فى كل الهزائم على صديقه وصفيه ومهندس نورتته وكان عامر ستمار عبد الناصر .. وهذا تطور فسيولوجى تاريخى لا مفر منه . لقد كان عامر يستطيع لو قرأ التاريخ أن يعلم أن تركيا ثبتت ؟ فرون فى جنوب اليمن وحضرموت ومسقط بـ ٢ مليون شهيد .. وحتى لو لم يقرأ التاريخ فإنه حضر وعاصر موقعة الاسماعيلية بين بلوكات النظام البوليس الغير مسلح وضد الجنرال ارسكين وقواته الرهيبة وأنهم حازوا أعجاب العالم وفرضوا من هذا اليوم ٢٥ يناير

تاريخا للبوايس المصرى الى اليوم . . وكان عامر يستطيع أن يستعين بمونتجومرى الذى كان فى مصر قبل حرب ٦٧ بأيام وحاضرهم فى أكاديمية ناصر وحذر من كل ما حدث بعد ذلك بالخوف وحدد أن حرب الصحراء هى حرب طيران ضربة أولى ثم مدرعات متحركة بسرعة فى وحدات صغيرة . . ولكن هذا كله لم يحدث . . هل هى مؤامرة مع العدو كما بقول سعد جمعة الوزير الأردنى السابق أم مؤامرة سلبية بتحكيم الجهل والأهمال والعبث . . وهل كان ناصر البكباشى السابق ومدرس التكتيك السابق للجيش المصرى يحق له أن يسحب نفسه من المسؤولية العسكرية ويقصر نفسه على الناحية الدعائية الا اذا كان يتآمر سلبيا ضد الوطن . . أن التآمر لا يكون دائما تآمرا ايجابيا أو موجبا يكفى أن ترى الهزيمة فى الطريق وتسلكت عن زحفها وتسحب الأنظار بعيدا عنها وتصورها نصرا لكى يحكم عليك بأنك متآمر .

رأينا كيف كان ناصر يخطط حساباته على أساس أن البوايس الدولى قد يرفض طلبه بالانسحاب . . واذا انسحب سينسحب جزئيا وأن أقصى ما يجيبه العدو هو تكوين قوة بحرية دولية تخترق مضائق تيران هذا التكوين الذى يسفرق ٣ أسابيع على الأقل تتدخل أثناءها دولا كثيرة ويرسل هو مندوبه زكريا محي الدين وتنتهى بعيد نصر جديد . وفى المقابل كان اليهود يخططون لأن تحطم مصر بالكامل فى ٤ أيام قبل تدخل الدول الخارجية ويبدأ التحطيم بتحطيم الطيران على الأرض فى ساعة الإفطار من ٨ صباحا بعد ذهاب ضباب الصباح

وان هذا كله كان مفهوما لدى كل الأطراف المصرية واليهودية ومونتجومرى . . وكان ذلك كله متوقعا ابتداء من يوم ٤ يونيو ولا يمكن أن يتأخر الا اياما ثلاثة او يومين فقط . . أى قبل أن ينحصر الجيش المصرى وقبل أن تتدخل الدول .

فى الساعة ١١ صباح الاثنين ٥ يونيو كان الطيران اليهودى قد فرغ تماما من تدمير طيران مصر والأردن [. .] طائرة على الأرض [هذا التحطيم الذى أفقد ناصر وعامر معا الثقة فى انفسهما وأفقد قيادة الجيش الثقة فى عامر وناصر وأفقد الجندى فى الصحراء ثقته فى القادة وذره بهزائم ٥٦ وسوريا .

ولكن ما بين ٨ و ١١ اين كان الطيران السورى وقد كان أمامه جو اسرائيلى مكشوف بالكامل . . لماذا لم يضرب . . بل لماذا اسرائيل لم تضرب فى سوريا الا يوم ٩ يونيو فقط . . هل هو تآمر من حافظ الأسد رئيس الأركان ووزير الحربية ؟ ؟ ! . . أو هل هو انعدام تناسق وقيادة موحدة . . أم هل هو لأنهم دخلوا الحرب وهم لا ينون الحرب فعلا لا فى مصر ولا فى سوريا . . أم هل هو كما يردد رابين فى مذكراته لأن اسرائيل كانت تعتقد أن سوريا هى فى حماية روسيا ولذلك كان هناك أصرار من ديان بعدم الدخول الى سوريا ولو شبرا واحدا .

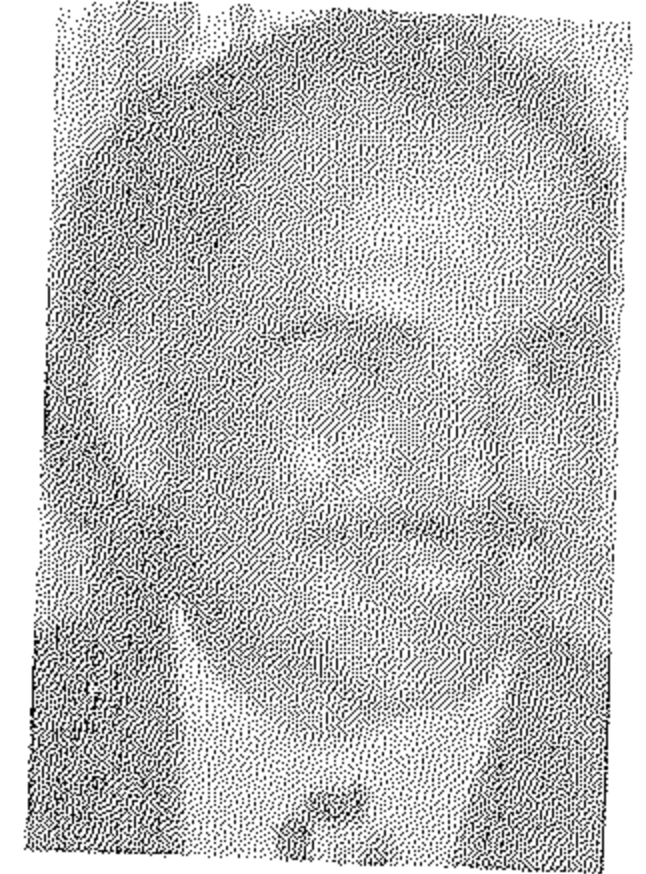
تحطم الطيران الساعة ١١ صباحا بالكامل وفى المساء كان ناصر يتصل بحسين [لاحظ أنه لم يتصل بسوريا] ويقول أن طيرانا امريكا وانجلترا هو الذى حطمهم . . وفى نفس اللحظة كان مراد غالب سفير مصر يقف فى الكرملين ليردد نفس الادعاء ولكن يكذبه قادة الكرملين تكذيبا صريحا ومواجهها

.. ما بين هزيمة الصباح واتصالات المساء بل وحتى في الأيام التالية يذكر البغدادي في مذكراته ما يفهم منه أن ناصر لم يكن متأثرا وكان يدأعب جي (الجيار) حارسه وكأنه كان شامتا ! [في عامر طبعاً] في نفس هذه الليلة [ليلة ٦ يونيو] تقول مذكرات ديان ورابين أن ديان كان مضطربا جدا من اشاعات تنذر بتدخل روسيا لأنه كان يريد بالضرورة الاستيلاء على شرم الشيخ قبل أي تدخل من روسيا واستدعى ديان رابين وحشه على ضرورة الاستيلاء على شرم الشيخ قبل أي اتجاه نحو قنصل السويس أو غزة .. ولكن في الصباح التالي كان الجيش المصري نفسه قد صدر إليه الأمر بالانسحاب من شرم الشيخ نفسها ومن غيرها .. ودخل اليهود شرم الشيخ دون اطلاق رصاصة واحدة .

كان اليهود يعملون ألف حساب للمصريين في شرم الشيخ لأنهم اغلقوا شرم الشيخ بأنفسهم وكانت هي سبب الحرب كلها بل أن شرم الشيخ هذه قررت مصر التاريخ بالنسبة لليهود - اعترف بهم قيما بعد - وبالنسبة للمصريين - فقدوا الحرب ولا زالت أجزاء من أرضهم محتلة ويساوم على بعضها مساومات غالبية .. بل وبالنسبة



حافظ الأسد



الملك حسين

لاوربا نفسها لأن أوربا تنافس استعماريا واقتصاديا هي واليابان ضد أمريكا .. ولب التنافس يعتمد على البترول العربي وإى خطر عربي على البترول يؤذى أوربا واليابان وإى أذى لأوربا واليابان يهين مكسبا لأمريكا في الأسواق والنفوذ السياسى وبالتالي فالحضارة الأوربية تتراجع وتقوم مقامها حضارة أمريكا .. وشم الشيخ هي الشرارة التي انطلق منها سلسلة التفاعلات التي ذكرناها .. ومع ذلك تركها المصريون وانسحبوا بالكامل دون أن تطلق عليهم رصاصة واحدة .. هل لا يقرأ قادتهم التاريخ ؟ .. هل لا يعرفون الاستراتيجية المبتسدة والاساسية والبسيطة ؟ .

الن أول يوم الحرب نحطم الطيران
وطيسا .

تاني يوم انسحب الجيش من شرم

الشيخ وتحول التاريخ ربما لعشرات أو مئات السنين .

ثالث يوم دمرت إسرائيل سفينة التجسس ليبرتي : وقد صور لنا هذا الحادث على أنه غامض وغير مفهوم .. مع أن راين يقول في مذكراته (ص ١٧٢) أنها ضربت لاعتقادهم أنها روسية .. لم يكن عليها علم أمريكا .. وكان المقصود اختبار رد فعل روسيا .. أو تمكين الأسطول الأمريكي (٧٠ سفينة) من الاشتباك وتدمير الأسطول الروسي (٧٠ سفينة أيضا) أي المقصود جر أمريكا جرا إلى الحرب ضد روسيا في صالحهم .. ولما تبين أنها أمريكية دفعوا تعويضا ١٣ مليون دولار لأمريكا ولكن رفضوا مطلقا أن يقوموا بهم بتصليح السفينة التي جرت وأصلحت في نابولي . وثالث يوم هذا (الأربعاء ٦/٧) أرادت في سوريا أن تنفي عن نفسها أنها [تحارب عن نفسها باخر جندي مصري] (تهمة تنسب إلى حافظ الأسد) فطلقت نيران مدفعيتها وهي تعلم تماما أن الحرب انتهت نتيجةها .. أصدر ديان أوامره بعدم تجاوز الحدود السورية إطلاقا [كان هناك تفاهم بين الطرفين] وعلل ذلك لراين وغيرهم بأنه يخشى انتقام روسيا .. واكتفى برد النيران بنيران أعنف .. ولكن لما لم تظهر لروسيا أي آثار أمر بالتوغل ميلا أو ميلين فقط في سوريا .. ولما لم تتحرك روسيا أيضا مضي في طريقه داخل سوريا .

في نفس اليوم الأربعاء ٦/٧ أصدر مجلس الأمن قراره بإيقاف القتال دون أن ينص على الانسحاب .. فرفضه ناصر لأنه لم ينص على الانسحاب وكان رفضه مبنيا على أمل في أن تتدخل روسيا .. وكأنه لم يحس بما سبق أن ذكرناه مع أنه مقيم في

القيادة ووسط الأحداث ويتصل بجميع الأطراف وله سفراء وإدارات .. ولكنه لم يكن جديا في حربه هذه ولا هو ذو عقيدة يدافع عنها بحرارة .. ولما لم يجسد من روسيا أي مساندة عاد وقبل قرار الأمن السابق ولكن في فترة الرفض هذه كان قد حقق هو بنفسه لإسرائيل مزيدا من الزحف والتقدم .. وهكذا أما أن يكون الثبات ثباتا حتى النهاية والا فلا .

وهذا يتضح تماما عندما نعرف أن ديان كان يرتعد من فكرة أن تصل قواته إلى الضفة الشرقية للقنال وكان يمنع قواده من هذا الوصول في اليوم الثاني والثالث لأنه كان يخشى [تأمل في الحذر] أن يسبب وجود هذه القوات اذلالا لناصر يمنعه من قبول الوضع أو يؤدي إفلاق القناة إلى تدخل دولي أو تطور حربي واسع لا تقدر عليه إسرائيل .. ولكن لما استيقن ديان أن روسيا لم تساند ناصر اندفع بقواته في غاية الأطمئنان .

وكان في إمكان ديان - على حد تعبير ناصر نفسه - حريبا الدخول إلى القاهرة ولم يكن يحمي ناصر من جيش إسرائيل إلا .. جندي .. يقول ناصر لم يكن بينهم وبين بيتي إلا .. جندي .. يبدو من قوله أنهم كانوا حرسه .. ولكن ديان لم يعبر القناة خوفا من الكثافة السكانية والمقاومة الشعبية لأنه يعلم أن الشعب يقاوم وأن هزيمة الجيش إنما هي هزيمة فرد اساء القيادة ولكن الشعب نفسه مكافح .. وفي نفس الوقت كانت صيحات هوارى بومدين تصيح بالمقاومة الشعبية ويبدى استعداداه لنقل تجربة المليون شهيد الجزائري إلى مصر .. وكانت الصين قد أبدت ولو كلاما استعدادها بمعدونة

عسكرية ومنتطوعين .. وكانت أوروبا نفسها قد خشيت من تكوين امبراطورية اسرائيلية تساند أمريكا على حساب أوروبا .. وانها لت ميلات أوروبا لضحايا الحرب في صورة اغذية عرضت في المجمعات .

يوم ٩ يونيو كانت قد فقدت مصر ١٥ ألف قتيل (وكان عشرات الألوف مدعورين على رمال الصحراء حفاة اقدامهم .. تحتها الرمال المحرقة وفوقهم الطيران الأسود يقذف النابالم المحرق وتغز نقطة الماء حتى شرب بعضهم بوله ان هذه الصورة المفجعة لم تظهر أبدا في الأدب المصري سواء رواية أو شعر أو سينما أو مسرح لأن المصري يطوى ضلوعه على آلامه وان حسبها بعض السياسيين نسيانا .

تمت الهزيمة

تمت الهزيمة عسكريا وناصريا .. أما الهزيمة العسكرية فخلاصتها انه لم يكن هناك هدف عسكري محدد .. وهذا هو سر أى هزيمة في أى موقعة عسكرية .. أكبر مثال على ذلك هزيمة أمريكا في فيتنام رغم الأسلحة الجبارة والحديثة ضد شعب من أفقر شعوب العالم الرابع كان سببه عدم وضع هدف عسكري محدد .. كان غرض أمريكا من حرب فيتنام هو اذلال الفيتكونج أى قتل شيء وروح معنوية .. والمعنويات لا تحارب الا بمعنويات ولا يمكن هزيمتها ولا بالقنابل الذرية أو الهيدروجينية أو النوترون .. وقد حاول ناصر - أكبر فرعون حديث وقديم - محاربة الروح المعنوية الاسلاميه وها هو الآن يحاسب وسوف يحاسب في كل غد ..

كان هدف إسرائيل محددًا وهو تخليص

شرم الشيخ فتحقق لها وزيادة عليه كل سيناء وغزة والقنال .

أما هدف ناصر كان مجرد مظاهره مسرحية أمام العرب طمعا في زعامتهم .. وهكذا واجه ناصر الممثل ديان ورابين العسكريين .. فكان محتما ان ينهزم وأن يسحق .. على أن هذه الهزيمة لا تعنى اطلاقا هزيمة عسكرية للجيش المصري على مستوى الجندي أو الضابط لأنهم لم يدخلوا الحرب كجندي وضابط .. أنهم دخلوها ككومبارس للممثل الكبير جمال عبد الناصر حسين .

وقد سارع في أحداث الهزيمة العسكرية نفس العامل الاستراتيجي الذي كان يحتسبه عبد الناصر كعامل مساعد له هو نفسه وهو مسألة تجنيد الشعب الاسرائيلي وحجبه عن الحياة المدنية مما يبهظ ميزانية اسرائيل ويصبح كأنه حصار اقتصادي خانق للدولة الاسرائيلية .. هذا الخنق المزعوم هو الذي عجل بجعل الاسرائيليين يصممون على انتهاء الحرب في ٤ ايام على أقصى تقدير .

وأما الهزيمة الناصرية فتتمثل في أن فلاحا مصرية نما وترعرع في أرض مصر الى ارتفاع شاهق فرعوني القوام خدر شعبه بسرعة نموه الفرعوني وخدر الحس العربي كله وبهر الكثيرين في صفوف الأحرار البريطانيين والأمريكان وغيرهم تبين للعالم ساعة الامتحان أنه بغير عقيدة على الإطلاق .. والا كان دافع عنها واستنمات أو انتحر مثل هتلر .. واكتشاف خلوه من العقيدة كان سهلا جدا من محاربته لأبناء دينه داخل مصر وخارج مصر وانتمائه في مخططات هيلاسلاسي ونيريري ومكاريوس ونهرو لمجرد

أن يقال له - من طباليه - أنه أصبح رجلا
عالميا .

يختار المراقبون أمام تصرفات الشعب
المصرى .. تماما كما يختار طفل رضيع
أمام تصرفات شيخ طاعن في السن ممتلئا
بالحكمة والفلسفة .. عمره سبعة آلاف
سنة .. على الأقل وربما تصل إلى ملايين
السنين .

الشعب المصرى الفيلسوف يستعمل
أسلوب يهمل ولا يهمل .. يسخر من
المتزعم الحدث الذى لم يؤت من العالم
شيئا (لا قليلا فقط) ومع ذلك يزعم هذا
المتزعم لنفسه والعالم أنه هو الشعب
بنسبة ٩٩ ٪ وأكثر من ١٠٠ ٪ أحيانا ..
يسخر هذا الشيخ الفيلسوف العجوز من
هذا الحديث المفرور ويستعمل معه طريقين
مفرقين فى السخرية : يناففه أو يوافقــه
على هواه حتى يطمره فى التراب وقد اقتنع
هو نفسه قبل موته بأنه المسئول عن الخيبة
واقتنع ورتته وسدنته بأنهم غيب الوعى .
والطريقى الساخر الثانى هو أن يكف هذا
الشعب عن الانتاج ويقترب من المقاطعة
الصامتة .. مقاطعة سلمية وعصيان مدنى
لا يمكن محاكمته عليه .. واقوى دليل
على سخرية هذا الشعب العجوز من
المتزعمين استعمال سلاح النكتة بصيغة
نفرد بها عن الشعوب الحديثة واقبال على
الانتاج واقباله له مناقشة جدية عندما
يكون الزعيم جادا فى احترام الشعب
جادا فعلا فى البحث عن قضاياه .

هذا الشعب العجوز الفيلسوف سبق
له أن قاوم نابليون الذى لم تعدر عليه

كل أوربا ولم يترك نابليون أى أثر واحد
له فى مصر بينما تركت مصر فيه هو أثرها
حيث قال أن مصر أعظم دولة فى العالم
[ونقلها عنه كرومر وايزنهاور وغيرهم] .

هذا الشعب قاوم الانجليز فحصرهم فى
نادى الجزيرة وامثاله دون أن ينقل عنهم
لغة ولا تقاليد ولا انشا معهم تجسرة كما
حدث فى الهند عندما استعمرتها انجلترا الى
اليوم وكما حدث فى استراليا التى
استعمرتها انجلترا ولا كما حدث فى كندا
أو الولايات المتحدة الأمريكية نفسها وكلها
مستعمرات بريطانية مازالت تحتفظ بالولاء
للسكسونية روحيا وماديا .. هذا الشعب
كان محتما أن يقاوم الاستعمار الاسرائيلى
.. ولكن اسرائيل لم تدخل الوادى
السكانى واكتفت بالوقوف شرقى القناة
ولم يعطوا المصريين فرصة أن يشوروا عليهم
داخل الوادى لو تواجدوا فيه كما تواجد
نابليون أو الانجليز .

وكانت استقالة ناصر هى وثيقة
المستسلم .. انها هى التوقيع على صك
التسليم لاسرائيل .. لأنه بدلا من أن
يستجيب لدعوة الجزائر الى تحويلها الى
حرب مقاومة وبدل أن يستمع الى زئير
الشعب بالافتداء بفيتنام رفض هذا
الاسلوب وأوحى الى هيكى أن يعلن رفض
اسلوب فيتنام بدعوى اختلاف جغرافية
الأرض وسخر من هوارى بومدين فى دعوته
السابقة بأنه يبعد عن الميدان آلاف الكيلو
مترات ويريد أن يحارب حتى آخر جندي
مصرى ! !

ناصر رفض المقاومة ووقع صك التسليم
بهذه الاستقالة المخزية .. تخلت عنه
كرامته التى كان يتشرف بها دائما : قال



حسين هيكل

زكريا محي الدين

من السيطرة انه سدرس بدران .. ولذلك
نرد صياغة جمل الاستقالة نطبق على شمس
بدران لا على زكريا محي الدين .

رفض الشعب تماما هذا الاستسلام ..
اذا كان اعلام عبد الناصر الجبار قد صور
مظاهرات ٩ و ١٠ يونيو على انها تاييد
فانه افتئات تعود الاعلام على امثاله كثيرا
.. الحقيقة انها كانت رفضا للاغتراف
باسرائيل ورفضا للركوع امامها ورفضا
للاستسلام الذي وقعه ناصر بالاستقالة بدل
المقاومة الشعبية ان قدر ويدل الانتحار ان
عجز .. رفضا لتطبيع العلاقات والحدود
المفتوحة وسائر الادعاءات التي يصرون
عليها .

ولو ان ناصر لم يكن حطم كل الزعامات
الاخرى وحل كل الأحزاب وحارب المشقفين
ثقافيا وماديا لكان هذا الشعب نقل الزعامة
الى خصم لناصر أو زعيم منافس .. ولكن
لم يكن في البلد خلية عصبية واحدة .. كل
الأمخاخ والرؤوس حطمت وأبعدت وسجنت
وطوردت وهاجرت .

لم يكن أمام هذا الشعب الفد الا ان
يقول له بأسلوبه الشعبي : الى أين أنت
ذهيب .. أنت مدين لي .. أعمل بالدين
الذي في ريفتك لي ثم بعد ذلك نقاعد ..

يوم المنشية : أنا الذي بعثت فيكم الكرامة
.. أنا الذي بعثت فيكم العسرة ! وقال
طوال سنوات السد العالي أرفع رأسك
يا أخى .. وكانت كل تصرفاته لقاء اخوانه
وخصومه المحليين ولقاء الدول الأجنبية هي
الرد الفوري العنيف في سبيل الاحتفاظ
الظاهري بالكرامة .. ها هو تخلى عنها
الآن في ٩ يونيو لسببين انه كان متأكدا ان
المقاومة الشعبية ووضع السلاح في بسد
الاهالي سوف ينتج عنه تنحيته ولذلك كانت
أول مظاهر الحكم في القاهرة بعد ٩ يونيو
هي وضع المتاريس في شوارع القاهرة
الوسطى حماية للنظام من أي عتية شعبية
.. وأما السبب الثاني في تخليه عن كرامته
علنا وأمام التلفزيون فهي انه كان وحده
- دون الشعب كله - يعلم انه يكذب على
الشعب باستمرار عندما يقول لرجل الشارع
ان البنك الاهلي أصبح ملكك وان الجرائد
القومية أصبحت ملكك وأن الثورة المضادة
ستسحق الشعب وان هزيمة ٥٦ هي انتصار
وأن الميثاق وضع مقدسا وسيبقى وانه غير
حريص على ركوب « الكداليك » ولا يأكل
الا الجبن الأبيض والخبز المقدد ويضع
طبق البامية على الأرض في طبق واحد الخ .
هذه الأساطير التي روجها حسين هيكل في
هدوء مدروس من خبراء السيكيولوجيا
والاعلام كفقار نفساني مخدر للشعب دون
أي اعلان أو تحذير من استعمال هذا العقار
الخطير والسريع الانتشار والمضمون المفعول .
كان يعلم تماما ان الاستقالة المعلنة أمام
التليفزيون هي توقيع صك الاستسلام
لاسرائيل وأراد أن يشهد اسرائيل على أنه
هو نفسه يسلم لها .. وأن خليفته سوف
يتمم عملية التسليم .. وعين خليفته زكريا
محي الدين بعد أن كان قد افهم من حوله

الى ابن ائب ذاهب .. هل يريد أن يهرب من المسؤولية .. اذا كنت انت لا تقاوم فانا يا شعب مصر المقاوم على مدى التاريخ سوف أقاوم من جديد ولا تمنعنى من المقاومة بان سارع بالتصديق على صك التسليم بهذه الاستقالة .. مظاهرات ٩ و ١٠ يونيو كانت لا لالا .. وظهرت بعد ذلك في مؤتمر الخرطوم نفسه لا مفاوضة لا اعتراف بإسرائيل .. هذه الالاعات فسرنا الدعاية الناصرية بانها سمعها نعم يا ناصر نعم يا ناصر .. حتى ان نائبا في مجلس الشعب رقص والتقطت صورته يرقص ونشرت صورته راقصا في اللحظة التي كان رئيس اسرائيل ووزرائها ومشون حفاة بدون حذاء ولا جورب الى حائط المبكى ليكون انفعالا وشكرا . وفي حين ان نوابا آخرين في مجلس الشعب لبسوا الكاكي رمزا للمقاومة الشعبية والقتال الذي تخلى عنه ناصر .

ويجب ان ندرك ان الاتحاد الاشتراكي وجهاز الاعلام كان قد عبأ نفسيهما منذ ١٥ مايو ٦٧ على الأقل على احتفالات قادمة بالنصر حتى انهم كتبوا على بعض الاوتوبيسات : القاهرة تل أبيب واعلنت بعض المجلات عن قرب افتتاح فروع لها في تل أبيب .. كان هذا سكرة ظنوا فيها ان النصر في الميدان اقرب من حبل الوريد لدرجة انهم عندما سمعوا اذاعة الصباح ٥ يونيو نرحموا على اسرائيل .. هكذا القيادة المستطولة .. احتفالات النصر هذه كانت هي الشغل الشاغل للاتحاد الاشتراكي .. وكانت عنده قوائم بأعضاء تنظيماته وموجهيه السياسيين وكوادره المختلفة تتسلسل حتى على صبرى وشغلوا العقل الالكتروني لأول مرة في هذا الصدد وجهزوا احتفالات نصر خيالية مبرمجة بالعقل

الالكترونى .. فلما خرج الشعب غاضبا للهزيمة مطالبا بعدم الأذعان أطلقوا برامجهم كالسيارات المجهزة لجلب العمال والأهالي من البلاد الى العاصمة وتوزيع بدلات الضيافة وآخر مظاهر الفرح التي وزعت في ماتم .. ولم يكن في البلد حكومة في هذا الوقت لدرجة ان الجرائد صدرت وفيها نداء حدد لصفة أرقام تليفونات كلها تليفونات أهالي وطلبوا من الجمهور ان يتصل بها اذا عثروا على اسرائيلي أو وجدوا منشورا أو سمعوا اشاعة الخ الخ .. ولدرجة ان ناصر نفسه قال انه لم يكن بين بيتي وبين اليهود الا .. عسكرى ! في ظل هذا الفراغ الادارى كان محتما أن ينفرد الاتحاد الاشتراكي بترديد اسطوانة فرح في موقف ماتم لانها هي الاسطوانة الوحيدة الجاهزة لديه ولانه شغل كل خطوط الفرع وليس في متناوله أى خط للحزن والجوية ! وقد جنى على صبرى نتيجة ذلك فيما بعد لانه كشف عن تضخم جهازه التنظيمي والدعائي بحيث فتح عليه العيون .

التقييم الحقيقي للـ ٩ و ١٠ يونيو

اعتبر الشعب المصرى ٩ و ١٠ يونيو—و مظاهرات لرفض مسؤوليته عن حرب ٦٧ ومظاهرات لرفض توقيع عبد الناصر أو خليفته زكريا محى الدين وثيقة الاستسلام .. وأوضح عدم مسؤوليته عن الحرب بالنكات اللاذعة عنها وأوضح رفضه الاستسلام بالمظاهرات الفاضحة التي توجهت الى بيت محى الدين لهدمه .. مع انه لم يكن مشتركا إطلاقا في حرب ٦٧ بل أهم من هذا أن ٩ و ١٠ يونيو كانت تعبرا عن رفض الفترة السابقة كلها لحرب ٦٧ .

لولا مظاهرات ٩ و ١٠ كان يمكننا أن

سترد ناصر أنفاسه بعد برهة من التنازل
لحى الدين أو شمس بدران ورجوعه الى
البدة الكاكي وضربة على نغمة العسالة
والاجتماعية والعمال والآلح وكرامة
المصريين وعمال التراحيل الح .. وكان
سوف يصل الى أى اتفاق وبسببه نصرا
سياسيا لأن القيادة الناصرية لازال موجودة
أو لأن النظام الاشتراكي لازال موجودا
يواجه الثورة المضادة أو لأن روسيا والعالم
الثالث يؤيد .. وبقى له أن وصل الى
اتفاق بعد هزيمة ١٠٠ بهوجهه سمح للسفن
الاسرائيلية بعبور نيران مع أنها كانت ممنوعة
عنه منذ ام الملك فاروق .. واخفى هذا
التنازل وحول هزيمة ٥٦ الى نصر وجعل
له عيد نصر كل عام في بورسعيد بالذات !

كان ممكنا لولا مظاهرات ٩ - ١٠ أن
بحول نظامه السياسي هذا الى نوع من
الديانة الجديدة كانت في الطريق الحتمي
الينا .. كان الأطفال في المدارس يلفنون أن
مصر لم ير رجلا منذ سيدنا موسى الا ناصر
.. وكانوا يحفظون خطبه في الحصة الأولى
لليوم التالي للخطبة مباشرة وكانت تعليمات
خطبه تنفذ بمجرد نطقها وقبل ودون أن
تشر في الجريدة الرسمية وكأنها تعليمات
الهية وكان تخططوا علم النفس والدعاية
برددون نشيد أو هتاف ناصر .. ناصر في كل
مناسبة « ويذكر اسمه » والعياذ بالله كذكر
الله .. وصور كبيرة تمثل حشود
الشعب يطوفون بصوره كأنه السكبة أو
صورته تحتل أعلى صورة الحشود كنوع
من التقديس الصامت وهذه الصورة كانت
تطالع كل فرد في كل مكان .. وهي صورة
من أخطر الصور في التاريخ السياسي لكافة
الشعوب من حيث أثرها السيكولوجي

الزاحف في صمت .. والصورة دائما أبعد
أثرا من مقال كامل أو من كتاب كامل .
وكانت الأمور نمهد لهذه الديانة
الجديدة التي هي في الطريق : المحاكم
الشرعية سبق حلها .. الأوقاف حلت
رغم أنها بيت مال المسلمين الذي ينفق على
الدعوة .. وحلت في الوقت الذي يكون فيه
اتحاد اشتراكي بميزانية ٦ - ١٠ مليون
جنيه سنوي خلاف التسهيلات وجهت
الضربات الى الإخوان والى مسلمي قبرص
ومسلمي باكستان ومسلمي ارتريا ومسلمي
جنوب السودان وقوبل بالأحضان متأملون
صسليبيون مثل نيري وهيلاسلاسي
ومكاريوس .

وعلى أحد أركان النظام حسين الشافعي لمجلة
الحوادث فيما بعد بان عبد الناصر مات
واقعا منذ هزيمة ٥ يونيو .. ومعنى أنه
مات واقعا أن أيديولوجيته ومذهبه هسيبي
الذي مات بينما ظل هو حيا يتنفس بل أنه
رأس مجلس الوزراء مباشرة بعد الهزيمة
الساحقة منحيا صدقي سليمان حتى بدون
استقالة ولا اقالة !

وجاءت بعد ذلك محاكمات عامر وقياداته
لتزكم الأنوف بفصائح خلقية ومالية .. ثم
جاء بيان ٣٠ مارس معترفا كاعتراف المتهم
.. ثم ظهر شعار الأرض قبل الأيديولوجية
في مقالات هيكمل وفي اتجاه الدولة نفسه
ثم جاء وحدة الصف بدلا من وحدة الهدف
.. أى وحدة « تقديمية » ناصر مع
« رجعية » السعودية وغيرها بعد أن كانت
الرجعية تمثل في خطبه بورة مضسادة
وجناحي الاستعمار ولا ياتمتها على أسرار
الحرب ولا أسرار تحويل مياه الأردن ..
وكل هذا التحول كان على حساب ثورة ٢٢
يوليو المباشر .. وأخيرا جاء موقفه النوفسقي

بين العرب رجعيهم وتقدميهم في مؤتمر القمة الذي مات وهو يودع أمير الكويت في الصورة الأخيرة المشهورة - خاتمة درامية لرجل حارب ثم مات على غير ما حارب من أجله .. وحقا أن الله غالب على أمره ..

كان من معقبات حرب يونيو حرب الاستنزاف .. وهي حرب سياسية كما سنرى :

قرر مجلس الوزراء الاسرائيلي في ١٩ يونيو ٦٧ إعادة سسيناء كلها لمصر بشرط الاعتراف باسرائيل واقامة حدود مفتوحة [وهو ما يسمى التطبيع] .. « مذكرات راين ص ٢١٨ » وورد هذا في مشروع روجرز ثم مشروع سيسكو ولكن كل من روجرز وسيسكو كانا يرفضان مبدأ تطبيع العلاقات على اعتبار أن أمريكا لا تستطيع اجبار مصر على حب اسرائيل ولكن أمريكا قادرة على فرض السلام بالقوة بدون تطبيع علاقات .. ونفس هذا القرار الاسرائيلي بخصوص مصر اتخذوه بخصوص الجولان أيضا ولكن رفضوا رفضا بانا الانسحاب من الضفة الغربية .. لم ترفض أمريكا الضغط للتطبيع في مشروع روجرز وسيسكو ولكنها رفضت شرطا ورد في اتفاقية الهدنة برودس سنة ١٩٤٨ وهو منع مصر وسوريا من أن يكون مأوى للمتسللين يهددون أمن اسرائيل . رفضت أمريكا هذا الشرط لانهمسا تريد أن تكسب الحرب الباردة من روسيا .. لأنها لو منحت الوجود الفلسطيني وهو الذي يمثل هؤلاء المتسللين فمعنى ذلك أن تحتضن روسيا قضيتهم وهي القضية المحورية في كل مشاكل الشرق الأوسط .

بعد هزيمة يونيو كان هناك اتصال

مستمر من روسيا وأمريكا لغرض حل للشرق الأوسط .. وهذا الاتصال لا يتم بين حليفين ولكنه اتصال بين غريمين بينهما حرب باردة كل منهما يناصر طرفا - اسرائيل يناصرها أمريكا والعرب تناصرهم روسيا .. في ظل هذه الحرب الباردة بين روسيا وأمريكا قامت حرب الاستنزاف على صفتي القنال كتعبير روسي عن الفطرسية الروسية في مواجهة أمريكا .. ولم تكن حربا نابغة من ذاتية ناصر نفسه لأنه لما وجدها ملكنا لأرواح ومنشئات مدنية ووجد أنها لم تؤثر في أمريكا رغم أنها حرب سياسية موجهة لاسماع أمريكا صوت مصر المقاوم قبل ناصر بنفسه مشروع روجرز ثم قبل وقف إطلاق النار بالكامل .

صحيح أنه لم يقل هذا الا بعد حدوث غارات العمق [نجع حمادى والبحر الأحمر وغيرها] لأن القصد الحقيقي لغارات العمق لدى اسرائيل كان اشعار أمريكا بالا تضايف أمام روسيا بخصوص طلبات مصر بل افهام أمريكا ان اسرائيل قادرة على تخليص ناصر بالكامل أى اسقاطه .. وقد فهم ناصر ذلك .. فبعد ٣ شهور من أول غارة عمق ذهب الى موسكو في زيارة سرية وعرض على موسكو ان ينولى هي الدفاع الجوى عن مصر بالكامل .. بل أن روسيا عندما استشعرت رعب ناصر عرضت عليه ان تضع طائرة تحت تصرفه ويتجه بها الى موسكو وقب أن يعس بالخطر [اعتراف ناصر نفسه] .. روسيا رفضت ان ينولى قيادة الطيران المصري خشية ان يؤدي هذا الى مواجهة صريحة مع أمريكا .. بل انه عندما هددت روسيا شقوبا في ٦٩/١/١١ برسالة صواريخ حديثة الى مصر رفضت أمريكا تماما هذا التهديد .. وعندما اسقطت

أو كمجموعات تعمل من الحدود .. واى حدود .. حدود اسرائيل الالكترونية !!

في أول هذه المرحلة حاولوا خلع الملك حسين ورفعوا شعار تحرير الأرض السليبة يمر عبر عمان .. هاجمهم حسين بقسوة .. تدخلت سوريا لحمايتهم .. طلب حسين من أمريكا أن تتصل بإسرائيل لتضرب سوريا [مذكرات رابين والون وغيرهم] تم هذا الاتصال والتنفيذ أيضا .. تحرك الأسطول الأمريكى نحو الأردن .. ومعنى تحرك الأسطول دائما أنه موجه ضد روسيا بالذات وليس سوريا وليس الفلسطينيين . تحرك الأسطول ونزل منه ضابط الى إسرائيل مباشرة كرمز لتنسيق حربى ضد سوريا وروسيا .. فانسحبت سوريا وسكنت روسيا وانطفا بالكامل الشعار الفلسطينى [تحرير الأرض يمر عبر عمان]!

ظلت القنّاة مغلقة .. كان ناصر يلقها بعصبية كلما قامت حرب .. اغلاق القنّاة يفيد أمريكا اقتصاديا واستراتيجيا لأنه يخلق ويخلق أسواق أوروبا وبالتالي تستفيد أمريكا من أزاحة هذا المنافس الأوروبى ..



إسحاق رابين

الصواريخ الروسية ه طائرات فانتوم اسرائيلية دفعة واحدة أرسل تكسون لموسكو يقول جملة المشهورة [أن الشرق الأوسط سيصبح بلقانا جديدة يمهد لحرب عالمية ثالثة كما مهد البلقان في عام ١٤ لحرب عالمية ١٩١٤] ..

منذ هذا التاريخ جعلت أمريكا همها إيقاف النار على القنال والغرض من إيقاف النار ومن مشروع روجرز قبل ذلك ليس إيجاد حل سلمى بين مصر واسرائيل ولكن الغرض هو اخراج روسيا من اللعبة ومن التدخل في مشروع السلام الذى تجهزه ومن الاشتراك في أى خطوات .. أى جعل الأوراق كلها في يد أمريكا وحدها .. هذه واحدة .. وأيضا هناك هدف أمريكى آخر لإيقاف النار لا يقل أهمية وهو تهدئة دول البترول التى لا يمكنها إلا أن تردد حقيقة ثابتة وهى أن إسرائيل تستمد قوتها من أمريكا ثم أن استمرار القتال وعدم الاستقرار سوف يؤدى حتما الى دخول البترول في المعركة أو اتساع نطاق المعركة بحيث تدخل روسيا وتتسلل الى منطقة البترول .. لهذا يهم أمريكا كمسألة حياة أو موت لها قيام سلام في المنطقة ولو بقوة السلاح .. [ولكن هذه النظرية قلبت أخيرا بالحرب العراقية الإيرانية المحصورة لبعدها عن نسبة السويس] .

فخلاصة القول أن حرب الاستنزاف مشروع روسيا وفرض السلام الجبرى مشروع أمريكا . ولكل مدرسة مبرراتها .. بعد أن سكنت المدافع على النار

كان حتما أن ينتقل الكفاح المسلح الى اكتاف الفلسطينيين كأفراد يخطفون الطائرات

وفي هذا الوقت بالذات كانت أمريكا تستفيد فوق ذلك منع وصول امدادات روسيا الى فيتنام [لو كانت مفتوحة لكانت هزيمة أمريكا في فيتنام أضخم بكثير جداً] ولكن غلق القناة هذا يؤدى الموقف العالمى من حيث انه يؤدى في النهاية الى تجدد القتال ضد اسرائيل ومن ثم ندهشور الموقف تدهورا مستمرا في المنطقة مما يهدد بتدخل البترول في المعركة او ندخل روسيا الى منطقة البترول .. بينما فتح القناة ووجود سكان بها ضمان لاستتباب السلام وبرودة القضية وعدم وجود فرصة لروسيا للتدخل .. مرة أخرى قناة مفتوحة يعنى أمريكا .. قناة مغلقة يعنى روسيا .. او بتحديد أدق قناة مفتوحة يعنى سيطرة الغرب عموما وقناة مغلقة يعنى سيطرة روسيا .

تبدو سيطرة روسيا مرتبطة بخلق القناة من مراجعة تاريخ القناة الذى يزيّف الآن على قرن من الزمان .. لم تتمكن فيه لروسيا قدم الا أثناء غلق القناة في أزمتي ٥٦ ، ٦٧ .. ومعذور من يستنتج أن اغلاق ناصر للقناة في كلتي المرتين إنما تم بإيحاء من روسيا نفسها .. ومعذور من يستنتج أن ان فتح القناة أمام أمريكا سوف يؤدى في المدى الطويل الى تواجد قواعد أمريكية في منطقة الشرق الأوسط عموما كما كان لبريطانيا قواعد في فترة سابقة .. وهكذا تظل القناة مشكلة مؤرقة لحاكم مصر .. يحاول ان يجعل القناة لمصر .. وتحاول القوى العالمية جعل مصر للقناة .. أن التسوى العالمية تفهيم - حتى دون أن نصرح - أن شريط الماء الضيق في القناة

امتداد من أرض أمريكا أو أرض بريطانيا أو فرنسا .. [وتعتبر حبلًا سريًا] وقضية هوائية لها .

لقد حاول ناصر طوال حياته السياسية أن يقنع شعبه ونفسه بأن ((القناة لمصر)) .. ولكن لم يصدق هذا الشعار الا في فترات السلم حيث تمر السفن وتأخذ مصر الرسوم وتجعل منها مصدرا أساسيا للتمويل .. ولكن من خلال هذا السلم المتقطع ينتشر ويتطور النفوذ الغربى مع كل شحنة بترول تمر في القناة ومع كل سفينة تحمل سلعة استراتيجية أو تحمل سلاحا غربيا او تحمل تجارة الغرب .. فاذا كان حارب وصدام كشعب روسيا من اغلاق القناة ما يعرض ما فاتها في فترات السلم وتظل مصر كالأرجوحة مرة يذهب بها القدر يمينا ومرة شمالا .. لقد كان محمد على محقا في تخوفه من حفر القناة !

أما وقد حفرت فلا بد لها من وضع .. والوضع سوف يتحدد قاطعا بعودة الخلافة وبقناة اسلامية ! وقد كان في امكان ناصر واتيح لناصر ما لم يتح لحاكم قبله ان يحقق هذا الكيان السياسى ولكنه كان خاليا من أى ايدولوجية اسلامية وكانت كل ايدولوجية هى ذاتيته وشخصه وهيئته .. ما سمى بعد ذلك بالناصرية .. عبارة ناصر من أجل ناصر لا من أجل أى فكرة كانت ..

د. فهمى الشناوى

البقية في العدد القادم

أحوال المسلمين



ساد القمكة ..

رؤساء الدول الإسلامية المؤتمر وتعهدهم بتأييد القضية الفلسطينية مما يعتبر كسبا لمنظمة التحرير الفلسطينية .. ومن المأمول أن تقرر القرارات بالتصميم على تنفيذها والتصدي الحازم لمؤامرات الاستعمار على شعوب المسلمين .

غير أن المؤتمر حفل بالسقطات التي شوهت من صورته .. وأهل أبرز هذه السقطات حضور صدام حسين المؤتمر بزي عسكري ومسند يتدلى من وسطه وقيامه بالقاء خطاب طويل مبررا به العدوان البعثي على جمهورية إيران الإسلامية .. وقد تبنى المؤتمر النظرية القريبة السائدة والتي تقول أن الحسب الدائرة الآن بين العراق وإيران هي مجرد صراع عادي تتحمل الدولتان وزره في آن واحد ويجب أن يحل بالطرق التقليدية من وساطة ومسامحة دبلوماسية وتقديم تنازلات متبادلة .. وتناسى الحضور أن الأزمة بدأت بـعدوان بعثي صريح وعلن على أراضي وشعب وحكومة إيران وذلك بناء على دعاوى اقليمية غامضة سبق أن

● انعقد في مدينة الطائف السعودية مؤتمر القمة الإسلامي وسط مجموعة من الظواهر الايجابية والسلبية .. وأبرز الظواهر المشجعة هو القرارات الصادرة عن المؤتمر والتي أحيطت بعناية واهتمام من الاعلام الغربي لاسيما التأكيد على موقف إسلامي موحد من قضية فلسطين والقدس وتأييد منظمة التحرير الفلسطينية واعتبار أن القرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الأمن لا يصلح لحل مشكلة الشعب الفلسطيني لأنه ينظر اليه كلاجئين وليس كشعب له كيان .. وقد أسقط هذا القرار احلام الساعين وراء التصفية والحلول الاستسلامية حيث أكد أن صيغ الحسك الذاتي ليست أكثر من حلول اسرائيلية مفروضة وهادفة في نهاية الامر الى القضاء على شعب فلسطين واخضاعه للسيطرة الصهيونية .. كذلك اشتملت على خطوط عامة تحدد أسس التعاون الإسلامي في شتى المجالات وتطرح الكثير من القضايا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المعاصرة في اطار إسلامي متميز .. ومسند العوامل المشجعة حضور عدد كبير مسن



إلياس سركيس

صدام حسين

يكن هناك داع لحضور سركيس لأن لبنان ليست دولة إسلامية بل هي دولة تحكمها طائفة صليبية متعاونة مع الصهيونية والاستعمار الدولي الغربى وتقوم بالهيمنة على الأغلبية الإسلامية .. وأس المشاكل هناك هو قرار الكتائبين كطليعة للطائفة المارونية أن يقوموا بعملية أجهزة شاملة للحركة الإسلامية والوطنية اللبنانية قبل أن يستفحل أمرها .. ولولا وجود المقاومة الفلسطينية لما لها من ثقل عسكري وسياسى لصفى المسلمون عن بكره أبيهم لأن التحالف الصليبي كان يخبى الأسلحة الخفيفة والثقيلة فى الكنائس والأديرة والرهبانيات بينما يردد على مسامع المسلمين قصائد المديح فى الوحدة الوطنية .. وكان المسلمون يفتقرون إلى السلاح والتنظيم والتدريب والقيادة والوعى وهى أمور استغلها التحالف الصليبي لولا البندقية الفلسطينية التى حالت دون الجزرة مما أحرق عليها الموارنة وأنصارهم الصهاينة والأمريكان فى الخارج .. وفى الواقع فإن مأساة تل الزعتر وعشرات الألوف من شهداء الفلسطينيين الذين سقطوا فى لبنان نجمت عن قيامهم بالدفاع

وقع صدام حسين نفسه افرازا بعدم صحتها عندما مهر بتوقيعه اتفاقية الجزائر مع حكومة الشاه المخلوع . وقد أعلنت حكومة ايران الحالية أكثر من مرة عن استعدادها لبحث أية شكاوى قد تكون للعراق فهى بذلك لم تفلح الباب أمام أية مفاوضات سلمية .. ومن الغريب أن بعض الحكومات التى حضرت مؤتمر القمة واستمعت إلى خطاب صدام ودعت إلى الوساطة كانت فى نفس الوقت تمرد إلى العراق كميات ضخمة من الدبابات السوفيتية رغم العداء الجنونى المعلن للملحدى الروس وكانت تعرض على أشغال فتن فى ايران بين السنة والشيعة وبين شتى الأقليات العنصرية هناك .. وقد أكدت بعض الصحف الغربية ومنها مثلاً الجارديان البريطانية ٣ فبراير هذه الأنباء مما أثار أقوى الشكوك حول مدى صدق دعوة المؤتمر إلى الوساطة وحول نوايا بعض الحكام الذين يرفعون شعار الإسلام فى كل مناسبة ولكنهم يؤيدون نظام حكم لا دينى عميل فى عدوانه على ثورة شعبية إسلامية وحركة تحرر وطنى يؤيدها أحرار العالم كله .

والسقطه الثانية للمؤتمر هى تهافت منظمية على استقدام إلياس سركيس رئيس لبنان كى يلقي خطاباً أمامه .. وأدى هذا التهافت إلى نقل المؤتمر من مكة إلى الطائف بعد افتتاحه أما الكعبة الشريفة وهو الأمر الذى زاد فى نفقاته .. ومع ذلك جاء سركيس ليخطب أمام المؤتمرين ويذكرهم بأن جميع وعودهم السابقة للبنان لم تتحقق وأنهم عجزوا عن حل مشكلة الوجوه الفلسطينى فى بلاده ، هذا الوجود الذى كان رأس المشاكل على حد تعبيره .. ولم

عن المسلمين وعن أنفسهم ضد مخطط رهيب كان يهدف الى الاطاحة بالمسلمين وبالقضية الفلسطينية في آن واحد .. ولعل سركيس محقق في اعتباره ان الفلسطينيين هم رأس المشاكل في لبنان لانهم حالوا دون تنفيذ مخطط طائفته .. وفوق ذلك فان حضور سركيس هو تحقير لشان المؤتمر الاسلامي لانه رئيس على الورق فقط ومع ايقاف التنفيذ ولا يستطيع ابرام .. امر الا بموافقة بطريك الطائفة وسائر الرؤساء من آل الجميّل وشمعون .

وبعد ان ألقى سركيس خطابه عاد لتحييه اسرائيل بغارة وحشية على مخيمات الفلسطينيين وسكان الجنوب اللبناني .. ولم يكن هو الوحيد الذي يمثل حضوره خروجاً على النهج الاسلامي اذ كانت هناك علامات استفهام تحيط بعدد من عملاء الامريكان الذين طافوا بالكعبة وايديهم لم تفصل بعد من دماء المسلمين من شعوبهم المطحونة سواء في اندونيسيا أو المغرب أو الصومال .

وقد سقط المؤتمر ايضاً عندما هاجم

بعض أعضائه ما سمي بالتدخل الليبي في تشاد .. وذلك لان ضحايا هؤلاء الاعضاء وغيرهم كانت مستريحة جداً عندما كان هناك تدخل فرنسي وقمع لشعب تشاد المسلم على يد الفرقة الاجنبية وعصابات الصليبيين الموالية للاستعمار الفرنسي . وبقيت على هامش المؤتمر عسدة ملاحظات جديرة بالذكر .. فقد لوحظ مثلاً ان مراسل الاذاعة البريطانية الذي حضر المؤتمر أصر على ان الطواف حول الكعبة التي اسمها بمعبد ابراهيم إنما هو لعبادة الحجر الأسود [الذي يؤمن المسلمون أنه هبط بمعجزة من السماء] والذي هو من اصول الاسلام .. وهذا الفهم يدل على المنهوى الحقيقي للمراسلين الغربيين الذين ينقلون الى بلادهم صورة الاسلام ثم تصدر هذه الصورة اليها مرة أخرى لترددها نحن على انها الصورة الحقيقية لنا وهذه العملية تتكرر على كل المستويات .. كذلك لوحظ سكوت الصحافة الرسمية المصرية واقتصارها على ترديد الكليشيهات المعتادة التي تكلف بطباعتها حول فشل أي عمل عربي أو اسلامي بخروج عن اطار السلام الاسرائيلي الأمريكي .

الجزء الأول: زلّة المضحكة!!

فجرت أمريكا مسألة تعرضهم لما أسمى بالتعذيب المعنوي والاهانة والعيش على الماء والخبز لمدة أسبوعين .. ولم تمض هذه الادعاءات دون تحديات .. فقد ذكرت وكالة تاس السوفيتية أن المخابرات المركزية عرضت الجواسيس لعملية غسيل

● بدأت عملية احتجاز جواسيس السفارة الأمريكية في ايران بصفعة قوية للاستعمار الأمريكي وانتهت بمهزلة مضحكة كان بطلها الامريكان ايضاً .. فعندما وصل الجواسيس الى ألمانيا بعد أن أكد الأطباء الجزائريون سلامتهم الجسدية والنفسية

مخ وأمرتهم بأن دعوا أنهم تعرضوا للتعذيب .. وفي نفس الوقت أعرب رامزي كلارك المدعى العام الأمريكى السابق عن شكه فيما روى عن تعذيب الرهائن وقال أنهم حتى لو كانوا تعرضوا لعمليات التعذيب النفسى التى تحدثوا عنها فإن هذا لا يقارن مع آلاف القتلى ومنسات الألوف من المعتدين فى سجون رضا فهلوى التى كانت تدار من قبل خبراء أمريكان فى التعذيب .. وأعلن كلارك فى حديث له عبر الاذاعة الكندية أنه شاهد حالات تعذيب بشعة تعرض لها مواطنون إيرانيون وذلك خلال زيارته لإيران منذ عدة أشهر حيث أطلع على الوثائق التى تثبت ضلوع الرهائن فى التجسس والتآمر على الثورة الإسلامية .

ولم نمض بضعة أيام على ادعاءات التعذيب التى استغلها الاعلام الغربى لتشويه صورة إيران الا وظهرت الحقيقة فى مؤتمر صحفى عقده الرهائن فى واشنطن يوم ٢٧ يناير نفوا فيه الأنباء التى راجت حول تعذيبهم وأكدوا أن الصحف الأمريكية وبالذات مجلة نيوزويك قد حاكت الأكاذيب حول هذا الموضوع .. والغريب أن الصحف المصرية الرسمية التى نصبت مناحة كبرى على تعذيب الجواسيس فى عناوينها البارزة أخفت أنباء المؤتمر الصحفى هذا فى طيات صفحاتها الداخلية المخصصة للأنباء الخارجية مثلما فعلت صحيفة الأخبار الصادرة يوم الأربعاء ٢٨ يناير فى صفحتها الثانية .. وهكذا انكشف كذب الدعاية الأمريكية وتلقى الشجيع ريجان أول صفقة جزاء محاولته استخدام أكذوبة التعذيب لالقاء التضرعات الملتهبة الجوفاء وكسب رصيد سياسى كرجل قوى ومدافع عن شرف العلم سام .. لكن الأمور لم تنتهى

عند هذا الحد .. ففي أواخر شهر يناير قام عمدة نيويورك الصهيونى كوشى بعرض بعض الرهائن السابقين فى موكب احتفالى عبر شوارع مدينته .. غير أن السياسة المعارضين أسرعوا باتهامه بأنه يسعى الى أغراض سياسية باستدراار العطف الزائف على مجموعة لا تستحق من الأشخاص .. وأنفجرت الأمور فى يوم ٢ فبراير عندما أصدرت رابطة معاقى حرب فيتنام لأفراد الجيش الأمريكى بياناً أعلنت فيه احتجاجها على أسباغ التكريم والعناية على مجموعة من العاملين فى المخابرات المركزية - حسب وصف البيان للرهائن - بينما يبقى من أضاعوا أطرافهم وحواسهم فى خدمة الجيش الأمريكى بدون رعاية ولا مساعدة مالية ولا تكريم .. وفى يوم ٤ فبراير أعلنت لجنة الكفاح من أجل حقوق المرأة الأمريكية أنها أرسلت سيدتين إلى إيران للتحرى حول قضية احتجاز الرهائن فثبت للسيدتين أن السفارة الأمريكية كانت ضالعة فى انقلاب يدبر ضد الحكومة الإيرانية وأنه لو تأخر احتجاز الرهائن عدة أيام لبدأ تنفيذ الانقلاب بالفعل .

انتهت إذن مسألة الجواسيس بالمزبد من الفضائح للحكومة الأمريكية وهو ما أدى الى أن تتكتم الصحف الغربية الموضوع بأسره وتنحى أخباره عن صفحاتها خشية الاكتشافات المخرجة .. وسكتت معها الصحف المحلية الرسمية شعوراً منها بورطة الأسياد .. ولابد لنا من أن نستعرض بعض النقاط حول هذه القضية التى أثارت دعاة حقوق الجاسوس الأمريكى فى الداخل وفى الخارج .. أن السفارة الأمريكية فى طهران كانت منذ قيامها وحتى اقتحامها مركزاً للجاسوسية والتآمر ومساعدة نظام

الشاه على قمع شعبه .. وقد أكدت أكثر من صحيفة غربية أن السفارة كانت بمثابة مركز التجسس وجمع المعلومات للمخابرات المركزية في منطقة الشرق الأوسط .. وقد كان لهذه السفارة الدور الفعال والحاسم في الانقلاب الذي دبر على حكومة مصدق الوطنية بـ إيران وقد نشر العملاء الذين قاموا بهذه العملية العديد من الكتب حول الانقلاب وترجمت هذه الكتب ولخصت في الصحف العربية والمصرية وهي تحتوي على تفاصيل دقيقة حول كافة نشاطات السفارة الأمريكية التآمرية .. وعندما جاء إلى مصر أول سفير أمريكي بعد إعادة العلاقات بين البلدين عقب حرب أكتوبر أشارت بعض الأنباء إلى أن الرجل هو من كبار رجال المخابرات المركزية وأنه قد تلقى خبرته الأساسية خلال فترة عمله الطويلة بسفارة أمريكا في طهران .. وعندما اقتحمت جموع الطلبة الإيرانيين السفارة عثروا على وثائق خطيرة ليس فقط حول اتصالات السفارة وعمالها ومعاوناتها داخل المجتمع الإيراني وإنما عن تحركات المخابرات المركزية في العديد من الدول العربية .. وقد نشرت بعض هذه الوثائق في الصحف الفرنسية كما أن صحفياً مصرية كبيراً ذهب إلى إيران شاهداً ونقلت عنه أحاديث الصحف العربية قوله أن ما شاهدته يتضمن أدانة الكثير من حكام العرب المعروفين بعمالهم لأمريكا .

وفي الواقع فإن استخدام السفارات لأعمال جمع المعلومات وتدير الانقلابات وغير ذلك من الأعمال الغير مشروعة أمر ليس بالغريب على المخابرات المركزية وغيرها من مخابرات الدول الكبرى ، وهذه حقائق معروفة لرجال الأمن المكلفين ب مراقبة تحركات

الدبلوماسيين الأجانب .. وعلى الرغم من كل ما يقال عن الحصانة الدبلوماسية والأعراف والقوانين الدولية فإن حروب أجهزة الاستخبارات تدور في الخفاء وتقع السفارات في بؤرتها .. وكثيراً ما تتعرض السفارات للاقتحام والتفتيش والنهب بدون أن تحدث ضجة تماثل تلك التي أثيرت حول احتجاز جواسيس أمريكا .. ولن نذهب بعيداً فمند حوالى عامين اقتحمت قوات الأمن المصرية السفارة البلغارية واستولت على وثائقها ولم يتحدث أحد عن الأعراف الدبلوماسية ولم يصدر وزير الأوقاف بياناً باسم الإسلام يدين فيسه الاقتحام رغم ادعاء موظفي السفارة أنهم تعرضوا للضرب والاهانة .. وتمخض الحادث عن قطع العلاقات بين مصر وبلغاريا ولم يتمخض عن شيء بالنسبة للأسرار الخطيرة التي قيل أنه عثر عليها في السفارة ولكن أمريكا ليست كبلغاريا كما أن إيران دولة إسلامية مستقلة ومن هنا كان لابد أن تشور الدنيا الإعلامية ومعها الذبول المحلية وكان لابد أن تشتت الثورة الإيرانية وزعمائها وأن يزج بالإسلام لصالح أمريكا لأن الخميني عالم مسلم وليس بارهابي يهودي أو قسيس نصراني من الذين توفر لهم الأحضان والقبلات والاحترامات ولو طعنوا في الظاهر وتآمروا على الدين والأوطان .

ومع فشل أمريكا في استغلال عودة الرهائن بدأت عملية تغطية إعلامية نقول أن إيران خسرت ولم تكسب في عملية الاحتجاز .. وفي الحقيقة فإن الاحتجاز جاء من جانب الشعب وليس الحكومة التي لم يكن أمامها إلا السير في ركاب الرغبة الشعبية العارمة في أذلال أمريكا وهذا أمر

هناك ممن يحبون أن تظهر صسورهم في
المجلات الغربية وليسوا ممن يضعون مقاليد
أمورهم في يد الغير وليسوا ممن يقتصر
بالفوائد الباهظة .. وما كسبه إيران هو
تأكيد استقلاليتها وعدم خوفها من
الطاغوت الأمريكي وصمود وثورتها في وجه
كل عواصف الاعلام الغربي .. وهنا درس
بليغ لكل الحركات الاسلامية في عدم
الخوف من تهديدات وعويل الصحف
الغربية وهجومها على كل ما هو اسلامي
ورفعها لشعارات الخطر الاسلامي .

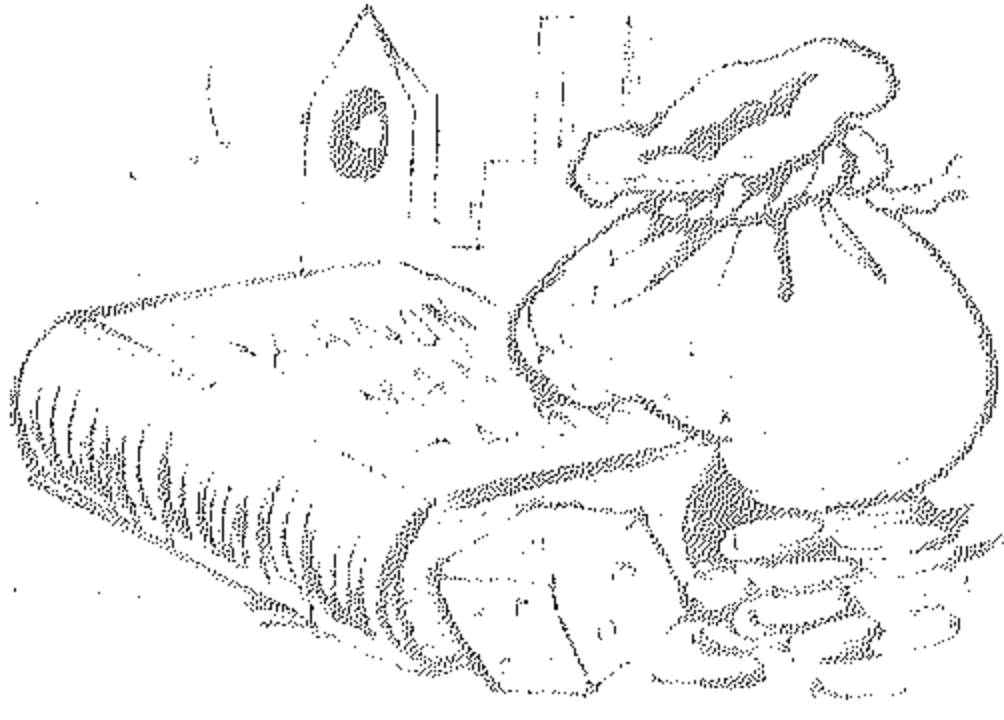
ان الثورة الاسلامية في إيران تخطو الي
عامها الثالث في قوة وصمود وهي تواجه
شتى المؤامرات الداخلية والاعتداءات
الخارجية .. والمسلمون المخلصون الواعون
يلتفون حول هذه الثورة القائمة ويؤيدونها
.. ولعل اوجب الواجبات بالنسبة للحركة
الاسلامية المصرية هو التوعية بجوهـر
الثورة الايرانية وتبديد الأكاذيب التي
يحكيها الاعلام حولها

لا يفهمه الأذلاء الخانعون من عملاء أمريكا
والذين يرون الحياة والموت في قبضة العم
سام .. وأمريكا كانت ستجهد الأرضسدة
الايرانية لديها حتى بدون احتجاز
الجواسيس وذلك بحجة مطالب مالية
مزعومة لشركات وأفراد أمريكيين من الذين
كانوا ينهبون ثروات إيران على عهد
الانفتاح الشاهنشاهي .. أما عن الدعاية
المضادة لإيران فانها كانت موجودة قبل
الاحتجاز واستمرت بعده وذلك لأن كراهية
الغرب لإيران ترجع الى كون الثورة هناك
اسلامية مستقلة وليس لأن إيران احتجزت
بعض الأمريكان .. وهنا قد يكون من المفيد
أن نذكر أن كوريا الشمالية الشيوعية
سبق أن احتجزت سفينة أمريكية لاشهر
طويلة وأعتقلت أكثر من مائة بحار وضابط
بتهمة التجسس وعذبتهـم أشد العذاب ولم
يؤد هذا الى الهجوم المسعور على كوريا
أو رئيسها بل انتهى الحادث باذلال أمريكي
مهين وبهدوء رهيب أيضا .. ان إيران لم
تخسر شيئاً في عملية السفارة فليس الزعماء

الطريق إلى الإيجابية والغريب

في الدستور أرضاء للكنيسة الكاثوليكية
وهي المذهب السائد في تلك البلاد .. وذكر
مقدمو الدعوى أنه توجد في أيرلندا أكثر
من خمسين ألف حالة انفصال بين الأزواج
والزوجات يعيشون معلقين غير قادرين على
الخلاص بطريقة قانونية من وضع فاشل
.. وأرفقت بالشكوى ملفات مفصلة لسته
حالات صارخة مترتبة على قانون منع
الطلاق .. وحظيت هذه الدعوى باهتمام

● ذكرت الاذاعة البريطانية يوم ٣
فبراير الماضي أن أعدادا كبيرة من أساتذة
الجامعات ورؤساء نقابات العمال والمحامين
والشخصيات البارزة في أيرلندا قد تقدموا
بدعوى أمام المحكمة الأوروبية يطلبون فيها
الحكم بعدم شرعية النص الدستوري
الأيرلندي المانع للطلاق لأنه يشكل انتهاكا
لحقوق الإنسان .. ومن المعروف أن الزعيم
الأيرلندي ديفاليرا كان قد وضع هذا النص



واسع في الاعلام الأوروبي لأنها تأتي في وقت
تثار فيه مسألة القوانين الحاكمة للعلاقات
الأسرية وتطرح للمناقشة بأبعادها الكاملة
.. ففي فرنسا مثلاً يدور الجدل حول
القوانين المقيدة للطلاق والتي نجعل من
الزواج سجناً يجبر اثنين على العيش
سويًا داخله حتى ولو تحول إلى جحيم
يرفضه كلاهما .

وإذا كان يوجد في أيرلندا قانون
صريح يمنع الطلاق فإن الوضع في بلدان
العالم الغربي الأخرى لا يختلف كثيراً على
الرغم من أن الطلاق مسموح به نظرياً في
حالات محدودة .. والطلاق لا يقع عبادة
بعد فترة انفصال مثبتة تصل إلى ثلاث
سنوات يحاول خلالها كل طرف أن يثبت
أن للطرف الآخر علاقة جنسية لكي يحصل
على أفضل الشروط من المحكمة .. وتعرض
قضايا الطلاق أمام الرأي العام من خلال
جلسات مطولة لمحاكم الأحوال الشخصية
تشر فيها كل الفضائح والأسرار الحقيقية
أو المدعاة ويتابعها ذوى الميول المنحرفة
بشوق في العديد من الصحف والمجلات
التي تطبع وقائع القضايا بتوسيع ..
ومعظم القوانين المعمول بها في البلدان
الغربية تسوى الطلاق بتوقيع غرامة مالية
كبيرة على الرجل ومنع نصف ثروته للزوجة
ولو بلغت عشرات الملايين بحيث أصبح
الزواج بهدف الطلاق مهنة مربحة للكثيرات
من طالبات الثروة .. ولا تتركز المشاكل
في عملية الطلاق وما يحيط بها من فيود
قانونية وخسارة مالية باهظة وفضائح
ونشر أسرار الأسر في المحاكم والأجور العالية
التي يتقاضاها المحامون المختصون بهذا
النوع من القضايا بل أن الإطار القانوني
الذي يحكم الحياة الأسرية نفسها يتنوع

بنوعاً شديداً داخل مجموعة من البلدان
يفترض أنها تنتمي لتراث مسيحي واحد
وحضارة معاصرة نمطية الجوانب .. ومعظم
هذه القوانين ضد الزوج وتعمل على تقييد
أية حقوق له داخل الأسرة وإن كانت في
نفس الوقت لا تحقق للمرأة كياناتها باصرارها
على أن تحمل الزوجة لقب الزوج وبتأصيلها
لما يسمى بالملكية المشتركة والمسئولية المالية
المشتركة .

ونتيجة لهذا الإطار القانوني المعقد
الذي يحول العلاقة الزوجية إلى سجن
لا يتييسر الخروج منه انتشرت أساليب
المعاشرية الجنسية خارج الزواج ليس فقط
كما قد يتبادر إلى الذهن .. بين فئات
المنحرفين أخلاقياً والمراهقين الذين جرهم
نيار الفساد والاباحية الذي يجرف الحياة
الغربية المعاصرة بل أيضاً بين الكثير من
المثقفين وأبناء الطبقات الوسطى والعليا
والمهنيين وغيرهم ممن يرفضون أن تحكم
أدق علاقاتهم بقوانين شاذة لا إنسانية تهدر
حقوق الإنسان في الحرية والحياة الزوجية
القائمة على التراضي .. وأدى انتشار
هذا النمط الجديد من العلاقات إلى نتائج
اجتماعية هامة منها الاحجام عن الزواج إلا
في سن متأخرة وبعد سلسلة من المعثرات
والمخالطات بالنسبة للرجل والمرأة على حد
سواء مما أثر على نظام الأسرة وافقد

فقدان الثقة والانفصال عن الواقع المعاشي
والأمل المنشود .

وهذا هو الخطر الذي يهدد عالم
الاسلام اليوم . . أن تعاليم القرآن
وتوجيهات الرسول في مجال الأسرة المسلمة
والتي وضعت في إطار الشريعة الالهية
السمحاء تتعرض اليوم لهجوم جارف يصمها
بالتخلف والرجعية وظلم المرأة وتمنع بالقوة
لتحل محلها تشريعات غريبة وضعية قيل
أنها هي رمز التقدم والحضارة . . ولا
يحدث هذا تحت ضغط رغبة شعبية أو
تغير في مفاهيم الناس بل بعد عمليات تشويه
اعلامية ضخمة يتولاها القائمون على الاعلام
في البلدان الاسلامية من اللادينيين وعملاء
الغرب ويتبنوها حكام امعات يدينون
بمناصبهم للغرب ويعجبون أن تظهر صورهم
في صحف الاستنسياد وعلى شاشات
تلفزيوناتهم . . وتروج الصحف لقوانين
الأسرة الجديدة اللااسلامية وتعرض هذه
القوانين رغم الرفض الشعبي لها وتمرر
بحراب المسكر هنا ومن خلال المجالس
الشبه نيابية الموهومة هناك وبقرارات
وفرمانيات فرعونية لا ترد في ناحية ثالثة . .
ويقرأها الناس فيجدوا نفس ما عانى منه
الغرب ويرفضه الناس هناك في وقتنا الحاضر
اخلاط واشتات من مفاهيم نصرانية ووضعية
وقوانين سويسرية أو فرنسية وقلب
لاوضاع الأسرة ومجاعة لموضة ما يسمى
بتحرير المرأة بوضع أبشع القيود
والغرامات ضد الزوج وكأنه حشرة طفيلية
مطلوب ابادتها وتحريم للطلاق أو تقييد
أشبه بالمنع وأوضاع مضطربة بالنسبة

الزوجان الرغبة في إقامة علاقة حميمة
وطيدة يدفنهما الحب والمودة لأن كليهما
بدخل في الزواج بعد سنوات طويلة من
الملاقات الجنسية والعاطفية التي تستنزف
الطاقة الجسدية والنفسية فلا يتبقى منها
للزواج الا مجرد الرغبة في الاستقرار
المعيشي وتحقيق بعض المصلحة المادية
والاحترام الاجتماعي لأغراض الترفي
والبروز الوظيفي والمهني . . وهكذا ضرب
نظام الأسرة من الداخل والخارج مما أدى
الى ظهور رأى سائد بين علماء الاجتماع
يقول بفساد هذا النظام وأنه في طريقة
للاندثار وبدأ الحديث في دوائرهم حول
النظام الجديد الذي سيحل محله كمبدأ
للهيكل الاجتماعي . . ومع تدهور نظام
الأسرة وتشوه العلاقات داخلها جاء نقص
أعداد المواليد وهو الأمر الذي يقلق الكثيرين
من ساسة أوروبا الغربية والشرقية وأمريكا
في الوقت الراهن . . وفي ظل هذه الأوضاع
يتوزق الانسان الغربي بين قطبي الرحي في
العلاقات البشرية : نظام من الجنس الحر
بلا مسئوليات ولا استمرارية ولا استقرار
ونظام من المعيشة الثنائية تسمى تجاوزا
بالأسرية وتحيطها أسوار حديدية خانقة
من قوانين لا هي حافظت على المفاهيم
المسيحية القديمة ولا هي أتت بعهد الحرية
المأمول بل ضمت أسوا ما في الانظمة الدائنية
النصرانية والمفاهيم اليورجوازية
الراسمالية وضمت اخلاط من المواد
القانونية يغير كل منها عن توازن للمصالح
أو مودوث للقيم مختلف عما يعبر عنه
البعض الآخر فكانت النتيجة الحتمية

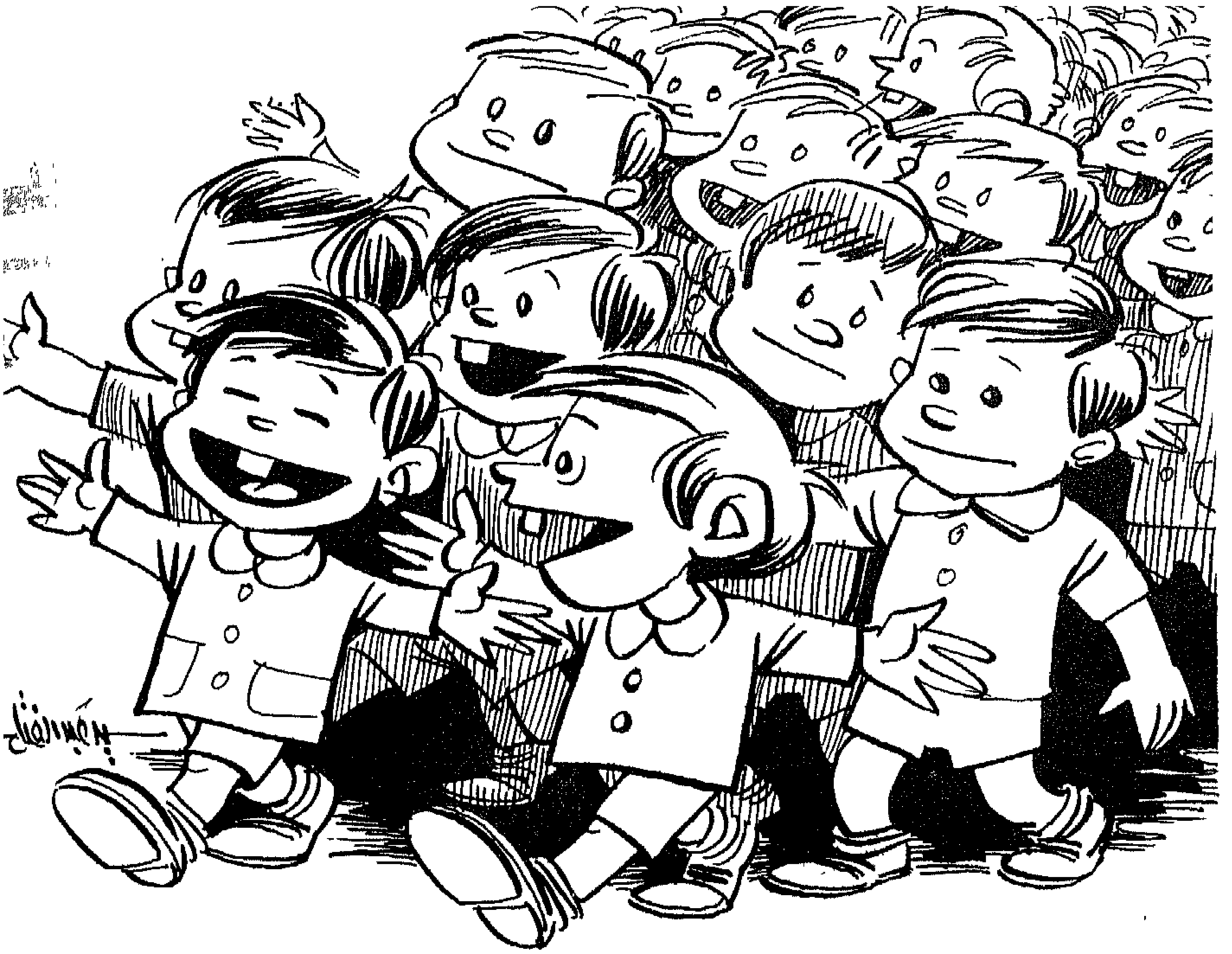


وتقاليدهم ونظم معيشتهم . أن قوانين الأحوال الشخصية الوضعية والمنافسة للإسلام والتي تفرض الآن على مراحل في مختلف البلاد الإسلامية تمثل أشد الخطر على الأجيال الحالية والمستقبلية وتمهد لقيام وضع اجتماعي متناقض متمزق يتعسر فيه على المسلم أن يمارس حياته الأسرية العادية كما يريد لها الإسلام ، وهذه القوانين في الحقيقة هي جزء من شبكة واسعة من القوانين والنظم والاتجاهات التي يراد فرضها على الأفراد والمجتمعات الإسلامية بفرض خلق أوضاع غير مواتية للإسلام وخلق تربة مسمومة من الإباحية والتفريب والفساد تموت فيها جذور التقاليد والقيم الإسلامية .. ولعل إدراكنا لهذه الحقائق وتبصرنا بالآثار الاجتماعية المترتبة على القوانين الوضعية للأسرة ولغيرها يحفزنا على المزيد من المقاومة لأمثال هذه القوانين ونشر الوعي باخطارها تمهيدا لاسقاطها واسقاط القوى التي تروج لها .

محمد يحيى

لمسائل الحضارة ومواد توضع بل تقصم اقحاما لتساعد على تحديد النسل بحرمان الزوج صاحب الأولاد من مسكنه وحفظ حق غير صاحب الأولاد في نفس المسكن بدون أى اعتبار لوضع الزوجة في الحالة الأخيرة ومواد أخرى تفرض فرضا لا لشيء إلا ليقال من القانون الجديد أنه تقدمي أو متحضر .. ويبحث الناس عن الإسلام في أمثال هذه القوانين المفروضة على شتى بقاع العالم الإسلامي فلا يجدوه أو أن وجدوه فهو مقتصر على بعض العبارات المبهمة أو النصوص غير ذات المضمون أو الكلمات التي تدعو إلى النوايا الحسنة أو هو موجود في هيئة مبررات مائعة لبساقى النصوص الوضعية كالقول بالاجتهاد بمعنى التسويغ أو بمراعاة مقتضيات العصر أو بالنظر إلى المصالح المرسلة .. الخ .. ولا مصلحة هناك إلا لأعداء الإسلام الذين يريدون أن ينشأ بين المسلمين نفس الوضع الذي يشقى مجتمعاتهم هم في الغرب : جنس حر سهل المال وزواج معقد دونه خراط القتاد !

ومن المؤسف والخطر أن البعض من علماء الدين يستدرجون بالأغراء إلى الفتوى بحل القوانين الوضعية الجديدة ويسايرهم البعض ظنا منهم أن لا خطر هناك عن تعديل بعض النصوص هنا وهناك ويتجاهل هؤلاء أو يجهلون أن القوانين إنما تفرض لا للزينة أو لاستكمال الأبهة بل لأحداث تغييرات عميقة في حياة الناس وعاداتهم



تصر دول الغرب ومؤسساته المالية [كالبنك العالمي
وصندوق النقد الدولي] ، بعناد غريب ، على أن ((الانفجار
السكاني)) هو مشكلة المشكلات التي يواجهها العالم الثالث
(وهو في غالبيته : العالم الاسلامي) . . تقول لنا هذه الدول
والمؤسسات : ان الرخاء والرفاهية ينتظراننا على ناصية
الطريق لو قمنا بحل هذه المشكلة ، وهي تطالبنا بالعمل
الجاد للقضاء على هذه الظاهرة المرضية كشرط أساسي
للحصول على المعونات والقروض . . ومنذ عدة أشهر فقط
قالت احدى الدراسات البريطانية : ان ما ينفقه البريطانيون
على كلابهم وقططهم في السنة الواحدة يكفي لطعام شبعوب
[الساحل] الأفريقي كلها - المهددة بالجاعة - لمدة اربع
سنوات كاملة . .

تتخلى النسل :

الوجع الآخر !

وقد رضخت لهذه المشورة الاجبارية كثير من الدول الاسلامية .. ومن الدول غير الاسلامية التي قبلت بهذه النصيحة كـ كالهند مثلا ، فلم تنفذها جديرا وبالاكراه الا على المسلمين العزل .

وازاء هذا الاصرار العجيب من دول الغرب ، المتباكية على مصلحتنا ، نجد ان هذه الدول نفسها مهتمة أشد الاهتمام بزيادة نسل شعوبها ، وهي تقدم العلاوات والامتيازات المالية لكل أسرة تسهم في هذا المجال الحيوى .. وفي بريطانيا ، على سبيل المثال ، الى جانب الاجازة المجانية الطويلة والعلاوة التي تحصل عليها الأمهات ، فان كل مولود ، بدون استثناء ، يحصل على علاوة طفولة تستمر الى أن يتخرج من المدرسة الثانوية ، وهذه العلاوة تبلغ أربع جنيهات وخمسة وسبعين بنسا في الاسبوع الواحد ، لكل طفل وبدون حسد أقصى للأطفال .. ويتضاعف هذا المبلغ بالنسبة للأسر « الفقيرة » .. كما يتمتع الأطفال حتى نهاية السنة السادسة عشر من اعمارهم ، بالعلاج المجانى بكافة أنواعه ، وكذلك الأمر بالنسبة للتعليم ..

أما ألمانيا الغربية وفرنسا فتقدمان شجيعا أكبر بكثير .. وفي روسيا يقدمون الأوسمة لمن ينتجب أكثر .. ان دول الغرب .. بلا استثناء ، فلقة ازاء تناقص نسلها ، وهى تعتبر مواطنيها ثروة أكبر من أية ثروة مادية .

أما تناقص النسل فيعود الى عزوف السبان والشابات عن الزواج بسبب تحلل القيم والأخلاق والمبادئ ، والبعد عن الدين ، وسيطرة الأنانية وحب الذات ، الأمر الذى لا يشجع التبان والشابات ، في مقبل أعمارهم ، الى تقييد حريتهم « الشخصية » والتضحية ببعض أوقاتهم وأموالهم لتربية الأولاد .. انهم منغمسون في كسب المال واحراز التقدم الوظيفى نهاراً وفي الملذات الدنيوية الرخيصة ليلاً وفي آخر الأسبوع والعطلات ، بينما الاجهاض السهل علاج لآفة مشكلة تغرى الشابات اللاتي يتساهلن في تناول اقراص منع الحمل .. ان ضرب الأولاد واهمالهم وتعذيبهم من الأمور العادية في هذه المجتمعات التي طفت عليها المادية ، الأمر الذى يضطر الدولة الى فتح دور حضانة لتربية الأولاد بعيدا عن آبائهم وأمهاتهم .. أن مبدأ التضحية للآخرين ، ولو للأولاد والآباء واقرب الأقارب ، أمر مفقود في جنة المادية .. وهذه الأمراض قد بدأت تدب في مجتمعاتنا الاسلامية بسبب تقليدنا الأعمى للغرب واستيرادنا لمعايره ومثله ومناهج تربيته .

ومن أغرب الأخبار ان روسيا [التى كانت أول دولة تبيع الاجهاض ونسجعه لكى تتمكن من دفع أكبر قدر من النساء للعمل في المصانع والمزارع الحكومية] هى بذاتها التى تدعو نساءها ، وحتى البنات

الحوامل بدون زواج ، بعدم اللجوء الى الاجهـساس - الآن - وذلك لأن الرفاق اكتشفوا أن « الأمم سعادة تفوق سعادة الزواج نفسه » (صنداي تايمز اللندنية ، ٢١ ديسمبر ١٩٨٠) .

إن السبب الحقيقي وراء اصرار الغرب - شرقه وعربه - على حل مشكلة « الانفجار السكاني » الموهومة في العالم الاسلامي هو خوفه على سيطرته على الاقتصاد العالمي ، وخوفه على مستوى المعيشة العالي الذي تتمتع به أفقر أسرة في هذا الجزء العلوى من الكرة الأرضية .. ومنذ عدة أشهر فقط قالت إحدى الدراسات البريطانية : إن ما ينفقه البريطانيون على كلابهم وقططهم في السنة الواحدة يكفي لطعام شعوب [الساحل] الأفريقى كلها - المهـسدة بالمجاعة - لمدة أربع سنوات كاملة ولا يفرنك الفتات الذى يلقيه هذا الجزء من العالم لبعض مناطق العالم الثالث ، فهو يجمع ويوزع باسم التبشير ولأجل التنصير ، وبكلمة أخرى لكسب المزيد من مناطق النفوذ القسوية ولا تنس أن المناطق التى تمكن المبشرون من تنصيرها (كجنوب السودان وجنوب نايجيريا) هى أخطر الأشواك التى تؤذى الجسد الاسلامي وعن طريقها يتسرب النفوذ الاستعماري .

إن مشكلتنا لا تكمن في الانفجار السكاني [في الصين العملاقة - المكتفية ذاتيا - وحدها يوجد من البشر ما يوازى كل سكان العالم الثالث] .. إن مشكلتنا تكمن في سوء التخطيط وسوء التوزيع وسوء استخدام الموارد وعدم فهم الأولويات ، والتقليد الأعمى لنظريات الغرب المالية والاقتصادية ، والاستيراد المفتوح الذى يقضى على الصناعة المحلية ويجلب الكماليات

[بينما التسبب مجرور في غالبيته من الأساسيات] .. ويحدث هذا كله لأن الشعب غائب عن مجال وضع السياسات ، ولأن الاقتصاد الوطنى موجه لمصلحة المستغلين الأجانب الذين يستخدمون لمآربهم نخبة انسلخت عن جذورها وفيهمها بسبب تربية غريبة نتج عنها انفصام الشخصية .

إننا نفرض على نسلنا للحصول على حفنة دولارات ، وهى في أحسن الأحوال قسروض بالف شرط وشرط ، وهى تنفق عموما في البلد الدائن لقاء أجهزة وخدمات واستشارات وسنظل ندفع « فوائد » هذه القروض أضعافا مضاعفة تستنزف مواردنا لعشرات السنين .. وهذه القروض ، في نهاية الأمر ، تؤدى إلى المزيد من تضيق أنشودة التبعية الاقتصادية والثقافية والفكرية والسياسية حول أعناقنا ، فلا نبقى إلا تابعين أذلاء للدول التى نصحبنا بمنتهى التظاهر بالاخلاص بمصلحتنا ، بينما هى دول لا تراعى إلا مصلحتها الذاتية .. إنها تؤمن ، بمنتهى الجدية ، بأن كل ما هو في مصلحتها هو لمصلحة العالم كله ، على غرار المقولة الأمريكية المشهورة : « كل ما هو مفيد لشركة فورد [للسيارات] هو مفيد لأمريكا ، وكل ما هو مفيد لأمريكا مفيد للعالم » !!

إن علينا أن نتعلم الاكتفاء الذاتى ، والاستفادة من مواردنا المحلية ، والتعاون فيما بيننا ، وفوق ذلك كله ، احترام سكاننا الذين هم أكبر ثروة لدينا ، ولولاهم لما كانت دولنا على ما هى عليه اليوم ، ولما كان لنا من وجود اليوم ..

ظفر الاسلام خان

[المعهد الاسلامي بلندن]

ج. خ. ب.



كمال أتاتورك

■ أعلن نظام الانقلاب العسكري الحاكم في تركيا أن عام ١٩٨١ هو عام ((أتاتورك)) بمناسبة مرور مائة عام على مولده ، يشترك في الاحتفالات الرسمية رؤساء الجمهورية السابقون من العسكريين ، واليهود الذين بدأوا منذ الانقلاب في الظهور عبر نشاطات وتصريحات تتحدى الشعب التركي المسلم .

■ ثمانية ملايين دولار . . تكاليف حفل تنصيب ريجان رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية .

■ هدد أحمد اسكندر وزير الاعلام السوري بأنه اذا هوجم بلده من قبل دولة عربية ! فانه لن يقف وحده لمواجهة الاعتداء .

■ اجمالي احتياطي الغذاء العالمي سوف يبلغ امدادات ٥٣ يوما فقط في نهاية هذا العام ١٩٨١ ، صرح بذلك موريس وليامز المدير التنفيذي لمجلس الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة في مؤتمر صحفي في ((لاهاي)) . . وفي تعليقه على مشكلات الغذاء في الدول الافريقية قال : ((انه ما لم تبذل جهود خاصة فان عدد الجوعى والذين يعانون من سوء التغذية بشدة في العالم سوف يبلغ عام ١٩٨٥ ضعف العدد الحالي [وهو ٥٠٠ مليون])) .

■ في مؤتمر صحفي .. صرح د. زفي لانير ((مركز الدراسات الاستراتيجية في تل أبيب)) بأن لبنان هو نقطة البداية في المحادثات الإسرائيلية السورية ، وأضاف : ((يجب أن نفعل الكثير قبل الوصول الى معاهدة سلام مع سوريا ، ولكن لبنان هي الميدان الذي تتوفر فيه الامكانيات للمحادثات والتسوية ، لأن لبنان كانت من أكبر قصص النجاح لإسرائيل منذ أن وضعت إسرائيل قواعد اللعبة لدخول السوريين هناك ، ذلك أن إسرائيل حصلت على الأول على اعتراف واقعي من سوريا بأهمية لبنان الاستراتيجية لإسرائيل)) .
وأوضح لانير هذه العلاقة ، بين سوريا وإسرائيل ، بأنها تقوم في سلسلة من الخطوط الحمراء .. هي :

- عدم دخول السوريين الى المنطقة بين الزهراني ونهر الليطاني .
 - عدم مهاجمة المواقع القوية للنصارى في بيروت .
 - اعتبار السوريين قوة حراسة وليسوا تهديدا لإسرائيل ، أو بمعنى آخر أنهم لا يجلبون معهم أسلحة مضادة للطائرات ..
- ثم ضرب لانير مثلا لذلك ، فقال :

((ان الجانبين يملكان السيطرة على زبائنها ، النصارى تحت سيطرتنا والفلسطينيين تحت السيطرة السورية ، فمتلا عندما هدد السوريون مواقع النصارى ، كان هناك ضغط ما على إسرائيل لارسال طائراتها ، ولكننا لم نفعل ، اذ بدلا من ذلك أعطينا إشارة للسوريين بأن هذا خط أحمر ، وسمحنا لهم بالتراجع مع الاحتفاظ بماء الوجه)) .

■ أرمله ماو .. صرحت في آخر جلسات محاكمها : كنت كلبه الرئيس ماو ، اعرض كل من يطلب الى عضه !

■ بعد ثمانية أعوام .. ألغى الصليبي الفلبيني ماركوس الأحكام العسكرية في ١٧ يناير الماضي ، ووعده بالامتناع عن اصدار أى قوانين أخرى الا في حالات الضرورة القصوى .. ولكن زعيم المعارضة يقول : ((ان الرئيس ماركوس ما زال يملك زمام المبادرة في تقرير الامور ، وأن تحويل سلطته للبرلمان هو اجراء شكلى)) .



البابا

■ آرا مليون جنيه استرليني .. تكاليف زيارة البابا لمانيا الغربية .



صدام حسين

■ في بيانه الذي أصدره مؤخراً .. تساعل حزب الدعوة الإسلامية العراقي عن ((الصمت الرهيب الذي تعيش فيه الحركات والأحزاب الإسلامية تجاه الحرب العراقية الإيرانية)) ونادى بضرورة الوقوف مع الثورة الإسلامية في إيران . هذا وكان زعيم الحزب عبد الله سعيد قد صرح لمجلة ((ميدل ايست)) البريطانية بأن حزب الدعوة قد أنشأ علاقات قوية مع الحركة الكردية في العراق ، وهو على استعداد للتعاون مع كل القوى المعارضة في العراق لاسقاط نظام صدام الدموي .

■ في ولاية كيرالا بالهند .. اغتيل الزعيم الإسلامي أبو بكر حاجي (٥٢ سنة) إثر الفاء فتيلا بدوية في غرفته أثناء نومه .. عثر البوليس على فتيلا نابية لم تنجس بالفرب من الشياك .. أبو بكر كان اماما في مسجد المجاهدن .

■ موظف كبير في المخابرات البريطانية وخبير في شئون البحار في شرق أفريقيا والخليج .. جيمس كامبيل (٦٣ سنة) ، اختفى منذ شهر ولديه معلومات خطيرة ، خبر قصير نشرته الأوبزرفر البريطانية .

■ نشر معلومات صحفية نشرت في الكويت والشارقة ولندن بان دول الخليج تبحث عن صيغة لحلف امني جماعي ، وقد عذبت هذه الدول التي تقسول برطاني لاعداد مسودة المشروع ... لم تكذب هذه المعلومات التي نشرها صحيفة الوطن الكويتية وصحيفة الخليج التي تصدر بالشارقة ... اي مسؤول .. بينما تتكف زيارات الرسميين البريطانيين لدول المنطقة .

■ تظاهر طلبة جامعة الكويت ضد الفاء مقرر الثقافة الإسلامية من كلية الحقوق والشريعة .. سبق أن استاء علماء الشريعة هناك من تعيين امرأة كعميد لهذه الكلية هي السيدة بدرية العوضى .. صرح مصدر مسئول بأن الجامعة ستوقف تدريس مقرر الثقافة الإسلامية للفصل الدراسي الحالي فقط .. ((نظرا لتباين المحتوى العلمي لهذا المقرر والفكرة المعدلة له)) !!

ومن المعروف أن السيدة بدرية العوضى كانت قد اقترحت قاعة الامتحان واحتجت على سؤال يقول بأن الأصل في تعدد الزوجات هو الاباحة .. وصرحت في ثورتها بأن السؤال يخالف وجهة نظرها .



كتاب الشهر



معالم في الط



كانت الجماهير تبحث عنه كخبرها اليومي ، وكان وريثة
البوليس السياسي يطاردونه كشبح يقض مضاجعهم ، كان
الشباب المؤمن يحملونه تحت ثيابهم .. في جيوبهم وتحت
وسائدهم ، وكانت الصحافة المأجورة تنشر صورته (مطاوب
حيا أو ميتا) كانه عبد الله النديم أو أي بطل وطني مطارد ،
كان المؤمنون يتناقلون كلماته همسا ، وكان صوت المذيع
الفاجر يتوعد من شاهده ولم يبلغ بالويل والثبور .. انه واحد
من أخطر الكتب الاسلامية في القرن الأخير ، كان ولا يزال
وسيبقى الى فترة طويلة من أشد الكتب تأثيرا على مسيرة
الحركة الاسلامية في هذه المنطقة .. انه الكتاب الذي قتل
رجلا كتبه ، وأحيا جيلا تربي عليه .. انه ((معالم في الطريق))
آخر ما كتب الامام الشهيد | سيد قطب | ..

وسيد قطب واحد من ثلاثة مفكرين يشكلون مثلثاً خطيراً
في الفكر الاسلامي الحديث في النصف الثاني للقرن العشرين ..
الآخران هما المفكر الجزائري المسلم مالك ابن نبي والدكتور
الشهيد علي شريعتي مفكر الشيعة الايرانية الفذ ،



ريق

الشهيد: سيد قطب

ذهب ثلاثتهم الى الغرب المسكون بحمى العسداوة للاسلام فكانت رحلتهم نقيضاً لآخرين سبقوهم ، فالأزهري المعهم رفاعة الطهطاوي عاد من باريس مذهولاً من ((عربة الرش)) ، والششيخ طه حسين وقف عاجزاً ومهزوماً أمام الشك الديكارتى ، أما سيد قطب فقد اكتشف حسن البنا وآمن بأفكاره عندما كان في قلب أمريكا ، وكان على شريعتى يقف في ((السكوليج دى فرانس)) يكتشف ذاته ويكشف الآخرين بشكل معجز . . كان يصيح في وجه البروفيسور الكبير داخل قاعة المحاضرة ((من أجل أن يشبع عاملكم وصاحب عملكم سلبتمونا كل ما نملك وأبقيتهمونا جوعاً)) . أما مالك فقد أمضى في أوروبا أكثر من ثلاثين عاماً . لم يكن فيها مبهوراً من نظافة الشوارع ولا عاجزاً أمام نظريات علم الاجتماع ، بل متأملاً يحلل . ويضع ((شروط النهضة)) للمجتمع الاسلامى القادم ، ولم يكن بين الثلاثة رجل دين واحد فقد كان سيد قطب أديباً وناقداً قال عنه استاذ الأدب في الجامعة الأمريكية في بيروت ((لو لم ينحرف (!!!) سيد قطب الى السياسة لكان مدرسة فريدة في النقد الأدبى الحديث)) وكان على شريعتى عالماً في الاجتماع ، أما مالك فكان مهندساً كهربائياً تخرج من كبريات المعاهد العلمية في باريس .

عن ليله الفارس

في منتصف الستينيات كانت العلمانية في الوطن الاسلامي تصل الى ذروة طغيانها ، جبروتها ، بل ان واحداً من أهم رموزها « عبد الناصر » كاد.. بل توج فعلاً كنصف اله .. في هذا الوقت بالذات كان الامام الشهيد سيد قطب يفتح كتابه « معالم الطريق » معلناً افلاس كل من الديموقراطية الغربية والاشتراكية الماركسية التي تراجعت كأيديولوجية وانحصرت في الدولة وانظمتها ، كان يعلن افلاس هذه الأنظمة وافلاس « الوطنية » و « القومية » أو العلمانية التي صدرها الغرب الى الوطن الاسلامي وكان اعلان افلاس هو طريق البداية .. بداية رؤية جديدة وقيادة جديدة للبشرية ، ولكن الافلاس لم يكن في الجانب المادي بل في خسارة الغرب لرصيد « القيم » الذي كان يؤهله لقيادة البشرية ، ولا يملك أحد غير الاسلام تقديم قيم صالحة وفعالة ومنهج ماضى .. ان دوره يجيء والبشرية في أشد الساعات حرجاً واضطراباً ، ولكن كيف يمكن ان يؤدي دوره وهو الذي لا يتمثل اليوم في مجتمع أو أمة وليس أكثر من عقيدة مجردة ، ان الطريق يبدأ باعادة الوجود للأمة التي ستقود العالم ، واعدة الوجود بتطلب بعث الأمة وتحريزها من ركام الأجيال والتصورات وركام الأوضاع والأنظمة التي لا صلة لها بالاسلام وليسكن المسافة بين محاولة « البعث » وتسلم « القيادة » مسافة شاسعة لأن الأمة غابت طويلاً عن الوجود والشهود ولأن البشرية لا نفرط بسهولة في العبقرية الأوروبية التي أبدعت علماً وثقافة وأنظمة وانتاجاً مادياً ، وخاصة أن ما « يسمى بالعالم الاسلامي »

يكاد يكون عاطلاً من كل زينة .. « ولكن لابد مع هذه الاعتبارات كلها من البعث الاسلامي مهما كانت المسافة شاسعة بين محاولة البعث وبين تسليم القيادة ، فمحاولة البعث الاسلامي هي الخطوة الأولى التي لا يمكن تخطيها » .. [العبارة الأخيرة استندت اليها المحكمة أثناء محاكمة الامام الشهيد] .

اننا نتقدم لقيادة البشرية ونحن نحمل مؤهلاً آخر غير الابداع المادي الذي يجب ان نحاول فيه جهدنا كضرورة ذاتية .. والمؤهل الذي نحمله هو العقيدة والمنهج وان تتمثل هذه العقيدة والمنهج في مجتمع مسلم يتحرر فيه الناس من عبادة بعضهم البعض بعبادة الله وحده والتلقى من الله وحده ، ولكن كيف تبدأ عملية البعث ؟ .. لابد من طبيعة تعزم العزيمة وتمضي في الطريق .. ولابد لهذه الطبيعة من نظرية ثورية أو كما أسماها « معالم في الطريق » ويكون منوطاً بهذه المعالم أو النظرية الثورية تحديد :

- ١ - منطلقات هذه الحركة الطبيعية [نقطة البدء في الرحلة الطويلة] ..
- ٢ - أهدافها [صلب غايتها] .
- ٣ - تحديد وسائلها ومراحل حركتها . [أين تلتقى مع الناس وأين تفرق .. كيف نخاطب هذه الجاهلية بلغة الاسلام وفيهم تخاطبها ؟] .
- ٤ - تحديد مفاهيمها ، خصائصها ، طبيعة دورها ووظيفتها ، وكذلك تحديد شكل النضال ضد الجاهلية القائمة [كما نعرف طبيعة موقفها من الجاهلية] .

هـ - رؤية تحليلية للنظام القائم وأدواته
ووسائله ومراكز القوى المؤثرة فيه .
[خصائص الجاهلية من حولها] .

وهذه النظرية الثورية أو المعالم لابد
أن تنبثق من القرآن وتوجيهاته وحركة
جيله الأول الذي رباه محمد صلى الله عليه
وسلم .

* * *

بعد أن يتسائل عن ظاهرة عدم تكرار
ذلك الجيل الصحابي يطرح أسئلة
ثلاثة هامة :

١ - صفاء النبع القرآني صنع الجيل
الأول واختلاط النبع كان يرافق ثقافة
وتصورات الأجيال التالية .. والمقصود
بصفاء النبع هنا هو التلقى عن القرآن
في التصور والمنهج وليس المقصود ما تصوره
البعض من عزلة عن المناهج الأخرى وعدم
اطلاع عليها ، فحديث عمر رضي الله عنه ..
والصحيفة من التوراة لها دلالة أبعد مما
تصور هؤلاء ، فعمر لم يكن يطلع فقط
وانما كان يبحث عن حل لمسألة واجهته في
وقت لم يكن التشريع قد اكتمل بعد ،
والرسول عليه الصلاة والسلام لم ينهه عن
الاطلاع وانما نهاه عن الاتباع (لو كان موسى
حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني)
.. والاطلاع والمعرفة لا يوجب الاتباع وانما
البحث عن حل لمسألة هو الذي يقود
لذلك .. ويؤكد هذا قول الشهيد في فصل
(التصور الإسلامي والثقافة) : (انه
[المسلم] قد يطلع على كل آثار النشاطات
الجاهلية) ، ويشرح هذا في حينه .

٢ - منهج التلقى للتنفيذ صنع الجيل
الأول ، ومنهج التلقى لمجرد الدراسة والمتاع
والعرفة والثقافة خرج الأجيال التالية .

٢ - كانت لحظة اسلام انسان الجيل
الأول تعني تحولا حقيقيا لعهد جديد حيث
تقوم العزلة السعورية الكاملة بين حاضر
المسلم وجاهليته ، ليس بمعنى عزلة
التعامل اليومي ولكن بمعنى الانخلاع من
عرف الجاهلية .. قيمها تصوراتها وعاداتها
.. الانخلاع من الولاء لها ولقيادتها ..
والولاء للتجمع الاسلامي الجديد ولقيادته
.. ولأن ثقافة الناس اليوم غير اسلامية
.. كذلك تصوراتهم .. تقاليدهم ..
فنونهم .. آدابهم .. شرائعهم وقوانينهم
فان على الطليعة التي ستواجه الجاهلية
[الجاهلية ليست مرحلة زمنية مروت ولكنها
اوضاع اجتماعية وثقافية وسياسية ترفض
الاهتداء بهدى الله وتستبدل بهديه شرائع
الطواغيت] .. على هذه الطليعة :

١ - التجرد في فترة الحضارة والتكوين
من مؤثرات الجاهلية [ومرة أخرى ليس
التجرد هنا هو الجهل وعدم معرفة
العالم .. العالم الذي يستجاوز تشاخصاته
ونهديه سواء السبيل ، ان هذا التصور
الساذج خطأ وخطر في آن واحد ، كما أن
في النهاية مستحيل !] ، ان التجرد يعني
رفض قيم الجاهلية (التي عرفناها) وأن
نستمد تصوراتنا من النبع القرآني الخالص
الذي لم تشبهه شائبة .

٢ - التعامل مع آيات القرآن وكأنها
تنزل الآن من خلال منهج التلقى للتنفيذ
وليس مجرد الدراسة ، وهذا هو
الاسلوب الأمثل لنمنع تحول الايمان الى

النهاية ! كلا .. أن الله يعلم أن هذا ليس هو الطريق لتحرير الإنسان ، هذا الطريق الذى يبدأ بأن تتساوى جميع الأجناس تحت راية الله وتصبح جنسية العقيدة هي جنسية البشر ، أن الله يعلم أن الطاغوت هو الطاغوت ، عربيا كان أم فارسيا أم رومانيا .

● ألم يكن باستطاعته أن يعلنها ثورة اجتماعية يجمع بها الفقراء وهم الأغلبية ضد الأغنياء الذين سرقوا قوتهم وحقوقهم، وبعد أن يتولى قيادة هذه الأغلبية التى تحمل مضمونا اجتماعيا يسعى لاقرار عقيدة التوحيد .. كلا .. فإله يعلم أن العدالة الاجتماعية لا يسد أن تنبثق من تصور اعتقادي شامل .. يرضاه البشر عن طواعية .. يستقر في قلوبهم وهم يتطهرون ثم يجرى على أيديهم ، وهذا يصبح للعدالة الاجتماعية قيمة حقيقية ووظيفة حقيقية بعيدا عن الفوضى والشعارات المزيفة .

● ثم لماذا لم يعلنها دعوة اصلاحية في مجتمع يعاني من أزمات اخلاقية على أكثر من مستوى حيث الظلم والخمس والميسر والدعارة .. وبالتأكيد كان سيقبل عليه جمهرة صالحة تطهر نفسها ويستطيع أن يطرح عليها بعد ذلك عقيدة لا اله الا الله ، كلا .. فإله يعلم أن الأخلاق التى لا تقوم على عقيدة تقرر القيم والموازين وتقرر نصرا حقيقيا ولا تقوما حقيقيا ولما قدم للبشرية هذا النموذج الحضارى المنقذ .

هكذا استمر القرآن المكي يطرح قضية لا اله الا الله ومن خلال جانبيين هامين في طبيعة هذا الدين ،

نزعة فردية ، ونبقيه وهجا وقوة وفعلا .. أى روح قرآنية تمارس دوما التركيب المبدع .

٢ - مقاومة ضغوط المجتمع الجاهلى .. رفض تصوراته .. تقاليده .. قيادته .. ورفض الاصطلاح مع واقعه ..

٣ - أن تفهم هذه الطبيعة أن هذا الواقع الجاهلى يناقض المجتمع الاسلامى ويحرمها بالقهر من تطبيق منهج الله في حياتها ، وبالتالي فليس أمامها الا تغييره من أساسه ، وبداية فهذا يتطلب :

(أ) الاستعلاء على قيمه وتصوراته .

(ب) الا تنازل عن قيمها ولا تعدل فيها لتلتقى معه في منتصف الطريق .

(ج) أن تستعد لتقديم التضحيات الباهظة .

* * *

ثلاثة عشر عاما كاملة والقرآن يفر في نفوس المسلمين حقيقة الألوهية وحقيقة العبودية والعلاقة بينهما .. انها قضية الانسان الخالدة لأنها قضية الوجود الانسانى والمصير الانسانى على توالى الأزمان ، ولكن لماذا بدأ بهذه القضية : خلاص العقيدة لله متمثلة في لا اله الا الله رغم العناء الشديد الذى واجهته الحركة بسبب طرحها :

● ألم يكن أسهل على محمد صلى الله عليه وسلم أن يبعثها قضية قومية تحرر الأراض العربية من الروم والفرس فيقف وراءه العرب - بدلا من أن يضطهدوه ويعذبوه - ثم يطرح قضية التوحيد في

١ - بناء العقيدة .. تمكينها شمولها واستفراقها لشعاب النفس الانسانية كضرورة من ضرورات النشأة الصحيحة وهكذا دون التطرق الى تفصيلات النظام او الشرائع أى أنه لم يطرح فى مكة برنامجا شاملا فى الاقتصاد والسياسة .. وقبل أن تستقر العقيدة فى القلوب وينصاع البشر لله حاكما ومشرعاً ، ولكن الذى يجب أن يفهمه الجميع أن القرآن - ومنذ اليوم الأول لم يغفل عن اصدار التوجيهات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فاول آيات القرآن الكريم (سورة العلق) تطرح قضية حضارية هى احداث التوازن بين الغيب والعلم ، بل وتوحيد القراءتين .. الاولى باسم الغيب .. والثانية باسم العلم ، الاولى باسم الله والغيب [باسم ربك الذى خلق] .. (حرف الباء) ، والثانية بمعية الله [وربك الاكرم] .. (حرف الواو) بل واعتبر تجاوز احدى القراءتين على الأخرى طغيانا.. لم يغفل القرآن حتى فى تلك المرحلة المسكية عن اصدار توجيهات أكثر دلالة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا [أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله] الله [الشورى ٢١] وأمرهم شورى بينهم [السلطة التى تستند اليها هذه الموازين والقيم وتقرر الجزاء الذى تملكه هذه السلطة .. قبل هذا تظل القيم متارجحة وكذلك الاخلاق بلا ضابط ولا سلطان ولا جزاء

وهكذا لم يرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم ليعلنها ثورة قومية .. عدالة اجتماعية .. او دعوة اصلاح للاخلاق ..

وانما أرسله ليقرر فى القلوب حقيقة لا اله الا الله قبل كل شئ .. وبمدها تتطهر ارض العرب من الرومان والفرس ليقيم سلطان الله وليس سلطان العرب .. وقامت العدالة الاجتماعية باسم الله فتطهر المجتمع من الظلم الاجتماعى وكذلك تطهرت النفوس والاخلاق .

وهكذا ارتفعت البشرية فى نظامها وفى اخلاقها وفى حياتها كلها الى قمة سامقة لم ترتفع اليها من قبل . أن أى انحراف أو هذا المنهج سواء باعلانها دعوة قومية أو اجتماعية أو اصلاحية اخلاقية ما كان يكفل الشورى ٢١ [وأمرهم شورى بينهم] الشورى ٣٨ .. وهو أيضا ينذر ويتوعد المطففين الذين يلعبون باقتصاد الناس وأرزاقهم [سورة المطففين] .. وفى الآيات الثلاث الأولى المكية من سورة الماعون يجعل الله دع اليتيم وعدم الحضر على طمس المسكين « قضية اجتماعية واقتصادية وحتى سياسية » يجعلها صسنا للتكذيب بالدين .

أقول هذا حتى لا نحمل كلمات الامام الشهيد هنا أكثر من مدلولاتها .. وأخيرا فهو نفسه الذى كتب « معركة الاسلام والراسمالية » و « العدالة الاجتماعية فى الاسلام » .

٢ - الاسلام منهج عملى حركى جاد .. منهج يتعامل مع الواقع وليس نظرية تتعامل مع الفروض .. منهج يطرح التشريعات لحالات واقعه فعلا فى مجتمع يعترف ابتداء بحاكمية الله فى مجتمع يملك المسلمون فيه سلطانا على أنفسهم .. فالله سبحانه لم ينزل نظاما وشرائعا أى مواد دستورية

يختزنها المسلمون لتطبق عند قيام الدولة في المدينة (١) لأن الاسلام لا يفترض مشكلات يضطر بعدها لافتراض حلول .. انه يواجه الواقع واى واقع .. واقع جديد مختلف تماما .. واقع يصنعه منهج الاسلام .. له مشاكله الخاصة وملابساته وظروفه الخاصة ، وهكذا فصياغة القوانين والتشريعات (الدستور) في وقت يرفض المجتمع فيه تحكيم شرع الله امر غير واقعي وغير جدى .. مهزلة ان تصنع دستورا يشمل موادا وقوانينا تفصيلية لمجتمع لم يتشكل بعد او لمجتمع يرفض الاسلام أصلا .. وربما كانت التجربة الاسلامية في ايران المثل الأوضح فقد آمنت الجماهير بعقيدة لا اله الا الله .. تقدمت واسقطت الطواغيت تحت هذا الشعار ، ثم صوتت لصالح الجمهورية الاسلامية او الاستعداد لقبول شرع الله [وهى تفهم قواعده واصوله وتوجيهاته] .. ثم جاء الدستور الايراني في النهاية .

ولكن كيف عالج القرآن قضية العقيدة في تلك الفترة .. هل كانت نظرية باردة بين دفتى كتاب .. هل كانت لاهوتا .. هل كانت جدلا كلاميا كالذى سمي « بعلم التوحيد » .. كلا .. فالقرآن جاء ليظهر الانسان .. ينقذ فطرته من الركام .. يفتح منافذ الفطرة كي تتلقى وتستجيب ، ومن هنا كانت معركة القرآن معركة حية واقعية لا تناسبها نظرية جاهزة بين دفتى كتاب ولا جدال ذهنى قائم على منطق شكلى « علم التوحيد » ولا لاهوت يقبع في الزوايا الضيقة .. لقد جاء القرآن ليبنى العقيدة في ضمير الجماعة المسلمة التى سيخوض

بها المعركة مع الجاهلية ورواسبها في الضمير والأخلاق والواقع ، ولهذا كان لابد لبناء العقيدة أن يكون فعلا وممارسة وأن يظهر في صورة تجمع عضوى حيوى .. أى تنظيم يباشر الحياة متمثلا في الجماعة المسلمة .. وهكذا تتضح لنا شيئا فشيئا ربما أخطر أطروحات الامام الشهيد .. أن بناء ونمو الجماعة في واقعها الحركى هو الترجمة الحية لبناء ونمو العقيدة أيضا ، وهما لم يكونا منعزلين ولم يسبق أحدهما الآخر .. لم يرسل الله نظرية ليجلس محمد صلى الله عليه وسلم وثلة من أتباعه لدراستها وتحليلها قبل طرحها للممارسة والتطبيق [ان هذا من طبيعة نظرية كالماركسية حوتها دقات كتاب وضعه مثقف قضى حياته بين رفوف الكتب ثم جاء من يتبنى النظرية ويؤسس حزبا يحملها] . ان طرح العقيدة الاسلامية بشكل نظرى مجرد للدرس والمعرفة خطأ وخطر (بالقياس الى الاسلام) في نفس الوقت ويشكل ظاهرة غريبة على طبيعة هذا الدين .. ان الذين يريدون صياغة نظرية ثورية (اسلامية) كاملة قبل ان يبدأوا حركتهم اما أن يفشلوا أو أنهم لن يبدأوا أبدا وفي الحالين سينتهون كظاهرة منحرفة عن منهج الاسلام . فهذه النظرية لن يصوغها إلا الجهد والعرق والممارسة الثورية الملتزمة وليس مجرد البحث والدراسة لأن كل نمو نظرى يسبق النمو الحركى الواقعي ولا يتمثل من خلاله خطأ وخطر في نفس الوقت .. ان الجهد والعرق والممارسة هو الضمانة الأكيدة أمام ظهور نظرية صائبة .. « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا »

العنكبوت ٦٩ « فتية آمنوا بربهم فزدناهم هدى ، وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض ... » الكهف (١٣ ، ٢٤) .. لاحظ « آمنوا » ، « فزدناهم » .. « ربطنا » .. « قاموا » « قالوا » .. أنها الإشارة الى الجدل بين النظرية (العقيدة) والممارسة (التجمع الحركى والحي) .

وحين يطرح المفكر العظيم أن الله سبحانه كان يريد بناء الجماعة والحركة بالعقيدة وأن يبنى العقيدة بالجماعة والحركة ، حين يطرح أن الله سبحانه كان يريد أن تكون العقيدة هي واقع الجماعة الحركى الفعلى وأن يكون واقع الجماعة الحركى الفعلى هو الصورة المجسمة للعقيدة كان يعنى أن العلاقة بين النظرية والممارسة هي علاقة جدلية حية نامية ، باختصار وعلى عكس النظريات الأرضية ليس هناك معنى لنظرية اسلامية ثورية بدون واقع وتجمع حركى عضوى يتفاعل مع الجاهلية المقابلة ومع رواسبها في أذهان أفراد هذا التجمع .. ولا ينسى الامام الشهيد سيد قطب أن يحذر المسلمين المخلصين من الوقوع فريسة الصفوط الجاهلية التي تحاول اخراجهم فتسألهم تقديم حلول لمشاكل غير اسلامية (!) صـنعها واقع غير اسلامى ، ان للاسلام منهجه الربانى الخاص في عملية التغير وهو حين يرفض التصورات الاعتقادية السائدة يرفض أيضا المنهج الذى يبنى هذه التصورات ويلزمنا بمنهج كما ألزمنا بعقيدته ونظامه .

كان هدف الدعوة الاسلامية ليس فقط

تعريف الناس بالاله الواحد وانما أيضا تعبيد لهم له ونبد ربوبية الخلق .. هدفها اخراجهم من سلطان العباد في حاكميتهم وشرائعهم وقيمهم وتقاليدهم الى سلطان الله وحاكميته ، هدفها أن يخضع الانسان بشطريه اللاإرادى (الفطرى) .. والارادى لتوجيه الله .. فالتصور الاسلامى يقوم على اساس أن الوجود كله من خلق الله وأن الانسان جزء من الوجود الكونى وأن الله سن الشريعة لتنظيم حياة الانسان الارادية تنظيما متناسقا مع حياته الطبيعية ، وهكذا فالشريعة جزء من الناموس الالهى العام الذى يحكم فطرة الانسان والوجود وينسقها كلها جملة واحدة .. كل كلمة من كلمات الله وكل أمر شطر من الناموس العام تتناسق معه فالالتزام بالأمر [الشريعة] ناشئ من ضرورة تحقيق التناسق بين حياة الانسان وحركة الكون الذى يعيش فيه . فوق أنه اعتقاد يتحقق به اسلامنا .

ولكن المسلم في رحلته طلب الشريعة الالهية وتحكيمها في حياته يواجه بالجاهلية التى ترفض هذا المطلب وتقوم على التصادم بين الجانب الارادى في حياة الانسان والجانب اللاإرادى (الفطرى) ، وحيث أن المواجهة هنا تصبح واجبا شرعا وعقلا فلنا أن نسأل كيف ستتم المواجهة ؟ بداية هذه الجاهلية تتمثل في نظرية قد تكون نظرية ماركسية أو نظرية رأسمالية أو نظريات مشوهة مسروقة عنهما كتلك المسماة « الاشتراكية العربية » مثلا .. وأحيانا لا توجد نظرية على الإطلاق كحال أغلب دول الوطن الاسلامى اليوم ، ولكن من المؤكد

أن هذه الجاهلية كانت دوماً ممثلة في تجمع حركي (مجتمع) له قيادته وتصوراتته وتقاليده ، مجتمع عضوي يتحرك دائماً واعياً أو غير واع للمحافظة على كيانه ومحاربة عناصر الخطر التي تهدد وجوده [عندما بدأت نظرية أتاتورك تهتز في تركيا تقدمت المؤسسة العسكرية - أقوى العضلات في جسد الجاهلية التي دشنها أتاتورك - تقدمت لحماية النظرية من الخطر الذي هدها - الاسلام] .. ولأن واجب المسلم الشرعي وقدره هو إلغاء هذه الجاهلية التي تقوم على (نظرية) وتجمع حركي فلا بد أن تتمثل حركته في (نظرية) وتجمع حركي مقابل مكافئ لها في القوة أو أقوى ، لأن النظرية المجردة لا تغير واقعا .. فعندما يكون المطلوب إلغاء الوجود القائم وإقامة وجود آخر يخالفه في طبيعة منهجه وكل جزئياته فلا بد أن تتمثل المحاولة الجديدة في تجمع عضوي حركي أقصى نظريا .. تنظيمياً واجتماعياً من المجتمع الجاهلي القائم فعلاً ، ومن هنا نشبع أهمية أن يفهم الذين يقرأون هذه المعالم ويستترشدون بأفكار الإمام الشهيد هذه الجاهلية .. كنظرية وكنظيم ومؤسسات وعلاقات اجتماعية هم مفلون على تغييرها ، فهمل بعقل أن تغير شيئاً تجهل طبيعته وتركيبته .. هل يمكنك مقاومة جاهلية تجهل أدواتها ووسائلها .. ومن ناحية أخرى فالنظرية الإسلامية المتمثلة في لا إله إلا الله والتي تعني أفراد الله سبحانه بالالوهية والربوبية والحاكمية .. هذه النظرية أو القاعدة النظرية أن كانت مجردة فليست ترجمة للاسلام الذي هو حياة وواقع حي يتفاعل مع واقع آخر ، ومن هنا يرفض الاسلام أن يعتنق أتباعه نظريته بينما هم أفسراد

ضمن كيان عضوي جاهلي يدينون له بالولاء لأنهم بذلك يعملون على تقوية مجتمع يعملون نظرياً على إزالته !! يبقون خلافاً حياً تمده بعناصر البقاء بدلاً من تقويض وجوده وإقامة المجتمع المسلم ، إن وجود تجمع عضوي حركي مقابل للجاهلية يدين بالولاء لله ورسوله ولقيادته الإسلامية رشيدة ينخلع من الولاء لغيرها .. هو الترجمة الحقيقية للعقيدة والنظرية الإسلامية ، فالمجتمع المسلم لا يتحقق بالنوايا الحسنة ولا بمجرد قيام النظرية في قلوب الأفسراد مهما كثر هؤلاء .

* * *

بعد أن يورد الإمام الشهيد سيد قطب تلخيصاً لمراحل الجهاد في الاسلام نقلاً عن ابن القيم في « زاد المعاد » والذي يقسم أهل الأرض إلى ثلاثة أقسام : مسلم مؤمن - مسالم آمن - خائف محارب .. بعد ذلك يتكلم عن السمات الأصلية والعميقة في المنهج الحركي لهذا الدين :

١ - الواقعية الحدية : فهو حركة تواجه الواقع البشري بوسائل مكافئة لوجوده الواقعي بالدعوة والبيان لتصبح التصورات والمعتقدات وبالقوة والجهاد لازالة الأنظمة التي تحول بين الناس والحق .. انها حركة لا تكتفي بالبيان في مواجهة السلطان المادي وفي نفس الوقت لا تستخدم القهر المادي لضماير الأفراد .

٢٤٢ - الواقعية الحركية : فهو حركة ذات مراحل ، لكل مرحلة وسائلها المكافئة وأهدافها المرحلية ، أنه لا يطرح نظريات مجردة وبالتالي لا يمكن أن يواجه الواقع

بوسائل متجمدة ، ومن هنا اعتقادي أن الرأي القائل بأن تحقيق الأهداف المباشرة وغير المباشرة المرحلية والنهائية مرهون بقوالب جاهزة ووسائل أعدت سلفا أمر مرفوض من خلال هذه السمة التي بطرحها سيد قطب ، ليس معنى هذا أن الوسائل المتجددة ستكون منفصلة عن المنطلقات والأهداف .. على الإطلاق لا .. أن الوسائل مرتبطة جدليا بهذه المنطلقات والأهداف .. وأي انفصام بينهما انحراف يقع فيه الكثير من العاملين في الدعوة الإسلامية كهؤلاء الذين يسرون مغمضى الأعين جاهلين منطلقاتهم وأهدافهم المرحلية زاعمين أنهم يمتلكون وسائل الرسول عليه الصلاة والسلام وطريقه القويم وهذا عينه هو السمة الثالثة التي يطرحها الشهيد قائلا: أن هذه الحركة الدائبة والوسائل المتجددة لا تخرج عن قواعده المحددة وأهدافه المرسومة .

١ - الضبط التشريعي للعلاقات بين المجتمع المسلم وسائر المجتمعات الأخرى كما جاء في تقسيمه ابن القيم في « زاد المعاد » (مسلم - مسالم آمن - محارب خائف) ، وهذا ينطلق من أساس أن الإسلام لله هو الأصل العالمي الذي على البشرية كلها أن تفيء اليه أو تسأله بحملتها فلا تقف في طريقه .

ثم يستمر في عرض رؤيته عن هذا الدين كإعلان عام لتحرير الإنسان في الأرض من العبودية لهواه وللعباد وإعلان ربوبية الله للعالمين ، أن إعلان ربوبية الله تقتضي الثورة الشاملة على حاكمية البشر بكل أشكالها وأوضاعها وهذا لا يتم بمجرد البلاغ لأن المتسلطين على رقاب العباد والمفتصحين

لسلطان الله لا يسلمون في سلطانهم بمجرد البلاغ والبيان . أن إعلان التحرير هذا ليس إعلانا نظريا فلسفيا سلبيا - بل إعلان حركي واقعي إيجابى يجب أن يتحقق وبالتالي لابد من أن يأخذ شكل الحركة إلى جانب شكل البيان وذلك لمواجهة الواقع البشرى بوسائل مكافئة ، البيان يواجه العقائد والتصورات والحركة تواجه العقبات المادية الأخرى وفي مقدمتها السلطان السياسى القائم على العوامل الاعتقادية التصورية والعنصرية والطبقية والاجتماعية والاقتصادية المعقدة والمتشابكة ، فإى سداجة أن يتصور أحد أن دعوة تعلن تحرير النوع الإنسانى في كل الأرض ثم تقف أمام العقبات الهائلة التى تعترض طريقها باللسان والبيان فقط .. أن الإسلام لا يكره الناس على اعتناق عقيدته ، ولكن الإسلام ليس مجرد عقيدة .. أنه إعلان لتحرير الإنسان بهدف إزالة الأنظمة التى تقوم على أساس حاكمية البشر للبشر وعبودية الإنسان للإنسان ، أن النظام الذى يحكم البشر يجب أن نكون قاعدته العبودية لله وذلك بتلقى الشرائع منه وحده ثم بعد ذلك يعتنق الفرد في ظل هذا النظام ما يعتنقه من عقيدة ، أى يصبح الدين كله لله ، والدين يحمل مداولا أشمل من العقيدة فهو المنهج والنظام الذى يحكم الحياة ويعتمد على العقيدة ولكنه أشمل منها .. وهكذا فالجهاد الإسلامى لم يكن يوما عملية دفاعية ، أنه يحمل مبررات التحرير العام للإنسان .. يحمل مبررا ذاتيا في طبيعة منهجه الواقعى ولا يقف مدافعا والا فقد أهم مبررات وجوده .. أنه على عكس ما اعتبره بعض الباحثين الإسلاميين المعاصرين المهزومين نحب ضغط

الواقع .. هؤلاء الذين غش أبصارهم
التصور القريب لطبيعة الدين فاعتبروه
مجرد عقيدة في الضمير أو نخلة قوم وليس
منهجاً أرسله الله للحياة البشرية .

— ٦ —

ان كانت العبودية لله هي شطر الركن
الأول في العقيدة الإسلامية فان التلقى عن
الرسول صلى الله عليه وسلم في كيفية
العبودية هو شطرها الثاني محمد رسول
الله وهذا بقودنا للتحديد بعض القضايا
الأساسية لهذا الدين :

● طبيعة المجتمع المسلم :

انه المجتمع الذى يدين بدين العبودية
لله وحده ضمن هذه الشروط الثلاثة :

١ - الايمان بوحدانية الله عقيدة في
الضمير فهو الموجود وجوداً حقيقياً وهو
الفاعل فعلاً حقيقياً ، وليس الطبيعة أو
ابن الله !! وليس دورة رأس المال أو
صراع الطبقات .

٢ - التوجه لله وحده بالشعائر
التعبدية « قل ان صلاتى ونسكى ومحياى
ومماتى لله رب العالمين » الأنعام ١٦

٣ - تلقى الشرائع والقوانين عن الله
اسبغانه ورفض كل شرائع وقوانين البشر
والطواغيت « ام لهم شركاء شرعوا لهم
من الدين ما لم يأذن به الله » التورى ١٢
.. « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا » الحشر ٧ هذه هي الشروط
الثلاثة كي يكون المجتمع مسلماً لأن تخلف
أحدها يعنى تخلف الإسلام نفسه عن
الوجود لانه عقيدة وعبادة وشريعة .

● ولكن كيف بنشأ هذا المجتمع

المسلم

١ - جماعة من الناس قررت ان
عبوديتها الكاملة لله وحده في الاعتقاد
والشعائر والشرائع .

٢ - تنظيم حياة الجماعة على هذا
الأساس فلا يبقى في ضميرها احد غير الله
ولا شعائر توجه لغيره ولا قوانين الا منه .

٣ - يبدأ الافراد بعد ذلك في الانتقال
من العبودية لغير الله الى العبودية له وحده
في داخل هذا المجتمع الذى تكون فعلاً .

٤ - على المجتمع الجديد ان يوفر
الامكانيات والظروف الموضوعية التى تجعله
قادراً على مواجهة الضغط الجاهلى
فيسمى لتملك قوة الاعتقاد وقوة الخلق
وقوة التنظيم والبناء الجماعى .

بعد ذلك يطرح الشهيد تصوره عن
المجتمع الجاهلى ، انه كل مجتمع لا يخلص
عبوديته لله وحده .. ويدخل تحت هذا
التعريف المجتمعات الشيوعية والوثنية
واليهودية والنصرانية وأخيراً تلك المجتمعات
التي تزعم لنفسها أنها مسلمة ! فهى وان
كانت في الغالب لا تعتقد بالوهمية احد غير
الله وتعتقد أن له وحده الشعائر التعبدية
.. إلا أنها لا تدين له بالحاكمية في حين
أن الله يقول عن الحاكمية : « ومن لم
يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون »
المائدة ٤٤ ، ويقول عن الحكوميين « ألم تر
الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل
اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن
تتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن
يكفروا به » الى أن يقول « فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت
ويسلموا تسليماً .. »

تحت عنوان « الاسلام هو الحضارة » يشير الامام الشهيد الى الفكر الجزائري المسلم مالك بن نبي دون ذكر اسمه الذي اعتبر ان حذف الشهيد لكلمة « متحضر » من عنوان كتاب كان تحت الطبع « مجتمع اسلامي متحضر » اعتبر مالك هذا التعديل ناشئ من « عملية دفاع نفسية داخلية عن الاسلام » واعتبر ان هذه العملية تحرم الفكر من مواجهة المشكلة على حقيقتها .. والحقيقة ان هناك فرقا بين المفكرين ولكنه الفرق بين وجهتي نظر متكاملتين وليست متناقضتين فلم يغفل سيد قطب الشروط الموضوعية اللازمة لبناء الامة او الحضارة الاسلامية ولكنه ولأسباب كثيرة كانت الشروط الذاتية تبدو أكثر وضوحا في أعماله فالشروط التي صنعت [الجيل القرآني الفريد] هي المطلق .. كذلك لم يغفل مالك الشروط الذاتية هذه وكان يتحدث عن الدفعة الايمانية التي انطفت نارها .. وضرورة اضرامها من جديد ، وكان انسان [ما بعد الموحدين] العقيم الذي تحدث عنه مالك هو الذي لاحظ سيد قطب وراه رأى العين حين تكلم عن انسان [الجيل القرآني الفريد] الذي عليه ان يجد ذاته ويتجاوز « انسان ما بعد الموحدين » وقابليته للاستعمار .. لم يغفل مالك هذه الشروط الذاتية ولكن ولأسباب كثيرة أيضا كان البحث عن الشروط الموضوعية أكثر وضوحا في أعماله ، كان يبحث في تجاوز التناقضات القائمة من خلال تركيب مبدع لفكرة الامة الوسط ويرى ان هذا التجاوز لن يتحقق الا بارتفاع المسلم - الشاهد على العالم بالتقى والورع

والصدق والوعى - بارتفاعه الى مستوى الحضارة كي يصبح معاصرا حقا .. لقد كان سيد مالك بمثابة بصدق جناحي الحركة الاسلامية في المشرق والمغرب كما قال الفكر الاسلامي المعاصر توفيق الطيب. وبخصوص الخلاف الوارد بينهما هنا فاستطيع ان اؤكد انه كان خلافا في المصطلح .. أي خلافا على [تعريف الحضارة] لغة على الأرجح وليس مضموها .. الحضارة الانسانية كما يقول سيد هي التي تقتضي التحرر الحقيقي الكامل للانسان .. التحرر من العبودية لغير الله ، والمجتمع الاسلامي هو الذي يحقق هذا التحرير فهو بداية بجمع الناس على آصرة العقيدة والنصير والفكر وليس آصرة الجنس واللون والقوم والأرض فهذه الأشياء لا تمثل الخصائص العليا للانسان .. انها الروح والفكر خصائصه العليا والانسان يبقى انسانا بعد الجنس واللون والقوم والأرض ولكنه لا يبقى انسانا بعد الروح والفكر وهو يملك بمحض ارادته ان يغير عقيدته ونصوره ومنهجه وفكره ولا يملك ان يغير لونه ولا جنسه او يحدد مولده في قوم او أرض وبالتالي فالمجتمع الذي يتجمع فيه الناس على امر يتعلق بآرادتهم الحرة واختيارهم الذاتي هو المجتمع المتحضر .. المجتمع الاسلامي هو الوحيد الذي رابطة العقيدة فيه هي رابطة التجمع الأساسية ، الكل فيه أنداد يلتقون على امر شرعه الله لهم ولم يشرعه احد من العباد ، وانسانية الانسان هي القيمة العليا في المجتمع الاسلامي وليست « المادة » والمادة لا يحتقرها المجتمع الاسلامي .. لا في صورتها النظرية ولا في صورة الانتاج المادي الذي يعتبر من مقومات

الخلافة في الأرض عن الله ، ولكنها ليست القيمة العليا التي تهدر فيها خصائص الإنسان ومقوماته كما يحدث في المجتمعات الجاهلية حيث تهدر كرامة الفرد وحرية الأسرة ومقوماته كما يحدث في المجتمعات الجاهلية حيث تهدر كرامة الفرد وحرية الأسرة ومقوماتها .. الأخلاق وحرمان المجتمع .. الخ .. من أجل توفير الانتاج المادي .

ان للإسلام أخلاقه التي تميزه عن الحيوان بنشئها ويصونها في كل مجتمع يهيمن عليه سواء كان في طور الزراعة أم الصناعة .. البداوة أم الرعى .. فقيرا كان أم غنيا ، انه مجتمع رباني يقوم فيه الإنسان بالخلافة عن الله في أرضه على وجهها الصحيح ولا يعتبر الابداع المادي وحده حضارة فالابداع المادي يكون وتكون معه الجاهلية ان لم يحقق خصائص الإنسان العليا .. « اتبنون بكل ريع آية تعبثون ؟ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بظلمات جبارين ، فاتقوا الله وأطيعون » الشعراء ١٢٨ - ١٣١ وبعد .. فالمجتمع الاسلامي وليد الحركة .. الحركة فيه مستمرة .. نحدد وظائف الأشخاص ومراكزهم .. وهذه الحركة ابتداء تتمثل في العقيدة الآتية من الله الى البشر تنشأ لهم تصورا خاصا للوجود والحياة والتاريخ والقيم والغابات انها حركة آتية من خارج نطاق الأرض .. محورها الإنسان .. وهذا الإنسان الواحد لا يتلقى العقيدة وبنطوى على نفسه .. انه سينطلق بها .. فهذه طبيعتها الحية ، ان الدفعة الحية التي وصلت بها هذه العقيدة الى القلب ستمضي في طريقها قدما ، وحين يؤمن بها ثلاثة يقول لهم العقيدة .. انتم الآن مجتمع

اسلامي مستقل لا يدب للجاهلية بالعقيدة ولا تسوده قيمها .. وهكذا ينشأ المجتمع الاسلامي .. الثلاثة يصبحون عشرة .. مائة .. ألفا .. ثم انى عشر ألفا .. وبثقرر المجتمع الاسلامي .

— ٩ —

في أحد فصول الكتاب « التصور الاسلامي والثقافة » يحاول الامام الشهيد ايضاح مدلول الحاكمية وعلاقته بالثقافة فيعلن أن مدلول الحاكمية في التصور الاسلامي لا تنحصر في تلقي الشرائع القانونية من الله وحده .. ان شريعة الله تعنى كل ما شرعه الله لتنظيم حياة البشر ، وهذا يتمثل في اصول الاعتقاد واصول الحكم واصول الأخلاق واصول السلوك واصول المعرفة أيضا .. ان الأمر في الحاكمية هو أيضا الرجوع في شأن النشاط الفكري والفنى الى التصور الاسلامي والى مصدره الرباني ، فالمسلم لا يملك أن يتلقى في أمر يختص بحقائق العقيدة .. التصور العام للوجود .. العبادة .. الخلق .. السلوك .. القيم والموازين .. المبادئ والاصول في النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي .. تفسير بواعث النشاط الانساني وحركة التاريخ الانساني .. لا يملك المسلم الا التلقى من ذلك المصدر الرباني .. لا يتلقى الا عن مسلم بثق في دينه وتقواه وممارسته لعقيدته في واقع الحياة ، المسلم يملك أن يتلقى في العلوم البحتة والنواحي الفنية في الادارة والحرب عن المسلم وغير المسلم .. اما فيما يتعلق بتفسير النشاط الانساني .. ما يتعلق بالنظرة الى نفس الإنسان وحركة تاريخه .. تفسير الكون ونشأة الحياة فلا يجوز للمسلم الا أن يتلقى

عن مسلم .. وهنا يبرز سؤال استهلك جهداً ووقتاً كبيرين من جهد ووقت الحركة الإسلامية : هل يباح لنا .. هل بحق لنا كمسلمين آمنا بالاسلام عقيدة وعبادة وشريعة .. آمنا بأن الحاكمية لله .. هل بحق لنا أن نطلع على آثار الفكر الجاهلي؟ اجاب المتنورون : نعم والا فكيف سنعرف الجاهلية وانحرافها ثم نصححه ونقومه .. واجاب التقليديون او المحافظون [عن عجز وليس عن قوة] اجابوا وتحت شمسار : [اذا عرفت الحق فلماذا اعرف الباطل !] لا .. هذا رجس من عمل الشيطان ! .. وجاء أخيراً سيد قطب ليعلن أنه « المسلم » قد بطلع على كل آثار النشاط الجاهلي ، ولكن ليس بهدف أن يكون منه نصوره ومعرفته في هذه الشؤون كلها .. انمسا ليعرف كيف تنحرف الجاهلية .. ليعرف كيف يصحح ويقوم هذه الانحرافات البشرية بردها الى اصولها الصحيحة في مقومات النصور الاسلامي .. واضيف الى ما قاله الامام الشهيد ان المسلم ان لم يعرف الجاهلية عن عمد وسبق اصرار وبالتالي عن وعى وحذر فانها قد تدخل الى عقله بل ودمه ! فيحدث الانفصام والازدواجية في شخصيته ، ويقول عمر رضى الله عنه : « ينقض عرى الاسلام عروة عروة من عاش في الاسلام ولم يعرف الجاهلية » ان المعرفة مطلوبة بل واجبة ، أما التلقى عن غير الله فهو المرفوض ، ويجب أن نفرق بين المعرفة [الاطلاع] وبين التلقى [الاتباع] .. ان التلقى لا يكون الا عن الله ، والحقيقة لا تستمد الا من الوحي ، وهذا عين ما طرحه الفكر الاسلامي توفيق الطيب في بحثه الهام « الخصائص الثابتة اللازمة والخصائص المكتسبة للحركة الاسلامية » .. [المسلم

المعاصر - العدد الافتتاحي] حين قال تحت عنوان « ان حركتنا حركة ربانية : » : (ان الحقيقة عندنا تستمد من الوحي المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم اى من القرآن .. فمن يقول لنا انه ننزع الى طلب الحقيقة نقول له اننا وجدناها ونحيها فما نريد أن نملكه نملكناه .. ان نظام المفاهيم عندنا يستمد كله من الوحي المنزل على الرسول عليه الصلاة والسلام ، ويعبر عن مفاهيمنا بالمصطلح القرآني أولا فان لم يوجد فبمصطلح مرتبط تاريخيا بالمصطلح القرآني : مصطلحات التراث فان لم يوجد فبمصطلح يحقق مضمون المصطلح القرآني) .. (ان نظام القيم عندنا يستمد من نفس المصدر السابق كما تحقق في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام كان خلقه القرآن) ان (قيمنا الجمالية تستمد ايضا من نفس المصدر وترتبط ارتباطا وثيقا بنظام قيمنا الاخلاقية ، وعلى القيم الجمالية والقيم الاخلاقية معا نهض قيمنا التربوية) ، ثم يقول توفيق الطيب : « خارج نطاق المفاهيم والقيم لا يلزمنا الاسلام بشيء ، فتعاملنا مع الأشياء - الطبيعة - مفتوح الى أبعد الحدود .. ومن هنا فنحن منفتحون على العلم بكل آفاه وعلى الصناعة الحديثة بكل فوائدها وعلى التقدم الاجتماعى والاقتصادى بكل أبعاده » .. هذا النصور الاسلامي الخالص يطرحه توفيق الطيب الذى أمضى وقتا طويلا كمسلم يبحث في آثار النشاط الجاهلي ، بل قضى من عمره عشر سنوات دارسا للفلسفة في ألمانيا .. نفس النصور كان سيد قطب يطرحه في [المعالم] وسيد قطب هو الذى عاش - كما يقول في نفس الفصل - أربعين سنة يقرأ ويطلع في معظم حقول المعرفة الإنسانية قبل أن يكتمل أو

يسبق بصوره الاعتقادى السليم .. وما هو
بنادم على ما قضى فيه أربعين سنة من
عمره .. على حد تعبيره .

— ١. —

لقد جاء الاسلام ليقرر ان هناك وشيعة
واحدة تربط الناس في الله ، اذا انقطعت
فلا صلة ولا مودة « لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله ولو كانوا آباءهم او أبناءهم او
أخوانهم أو عشيرتهم » المجادلة ٢٢ لقد جاء
الاسلام ليرفع الانسان .. يخلصه من
وشائج الأرض والطين ، فلا وطن للمسلم
الا الذى تقام فيه شريعة الله ، لا جنسية
للمسلم الا فى عقيدته التى تجعله عضوا
فى الأمة المسلمة فى دار الاسلام ، وليست
قرابة المسلم أباه أو أمه أو أخاه وزوجه
وعشيرته ما لم تنعقد الأصرة الأولى فى
الخالق فتتصل من ثم بالرحم « ان الذين
آمَنُوا وهاجَرُوا وجاهدُوا بأموالهم وأنفسهم
فِ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ » الانفال ٧٢ ، وهى
ولاية تتجاوز الجيل الى الأجيال المتعاقبة
« .. ربنا أغفر لنا ولأخواننا الذين
سبقونا بالإيمان .. » الحشر ١٠ ، لقد
جاء الاسلام ليرفض عصبية القبيلة والجنس
والأرض (دعوها فإنها منتنة) ، (ليس منا
من دعا الى عصبية) ، وهكذا لم يعد وطن
المسلم هو الأرض وإنما « دار الاسلام »
الدار التى تسيطر عليها عقيدته وتحكم
فيها شريعة الله وحدها ، لقد حارب محمد
صلى الله عليه وسلم مكة واعتبرها دار
حرب رغم انها وطنه الذى ولد فيه ورغم
انها أهله الذين نما بينهم ، وانطلق من
المدينة التى أصبحت موطنه الحقيقى حيث
تفرق رابات الاسلام ، أن هذا التصور

الرفيع للدار والجنسية وللقرابة هو الذى
ينبغى أن يسيطر عليها أصحاب الدعوة
الى الله .. ينبغى أن يكون من الوضوح
بحيث لا تختلط به أوشاب التصورات
الجاهلية الدخيلة ولا تتسرب اليه صورة
الشرك الخفية .. الشرك بالأرض .. الشرك
بالجنس .. الشرك بالقوم أو الشرك
بالنسب .. « قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم
وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال
افترتموها وتجارة تختنونكم كسبها
ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله
ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى
يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم
الفاسين » التوبة ٢٤ .

— ١١ ، ١٢ —

الاسلام تصور مستقل للوجود ..
كامل متميز .. ينبثق منسب منهج ذاتى
مستقل للحياة كلها ، يخالف بشكل أساسى
التصورات الجاهلية قديما وحديثا ..
ووظيفة الاسلام أن ينشئ حياة انسانية
توافق بصره وتمثله فى صورة واقعية ،
وظيفته ألا يصطليح مع الجاهلية
وتصوراتها ، لم تكن هذه وظيفته يوم جاء
.. ولن تكون اليوم ، الاسلام لن يقبل
ايضاف الحلول مع الجاهلية ، لأن وظيفته
أن يقصيها عن قيادة البشرية وان يتولى
هو هذه القيادة ، الاسلام لم يجرى ليربت
على شهوات الناس المتمثلة فى بصوراتهم
وأوضاعهم بل ليفى كل هذا الفاء ، هذه
حقيقة يجب أن نطرحها دوما للناس
دون تلثم أو تردد ، سنخاطبهم فى عطف
ورحمة ولكن أيضا فى ثقة وقسوة ..
لا نتدسس اليهم ولا نربت على شهواتهم
وتصوراتهم المنحرفة .. نقول لهم : ما أنتم
فيه تجبن والله يريد أن يظهركم ، هذه

الحياة التي تحيونها دون ، والله يريد أن يرفعكم ، ما أنتم فيه شقوة ، والله يريد أن يخفف عنكم ويرحمكم ويستعذبكم .. لن نقول لهم أن الإسلام جاء من أجل تعديل هنا أو تغيير هناك .. نحدثهم مرة عن ديمقراطية الإسلام !! وأخرى عن اشتراكيته !! كلا .. ان الانتقال من الجاهلية الى الإسلام نقلة بعيدة واسعة ، كان هذا حال محمد صلى الله عليه وسلم مع الجاهلية منذ اليوم الأول ويجب أن يكون حالنا اليوم ، ان الإسلام كان قويا وهو اليوم كذلك .. وغدا ، لأن عناصر القوة تكمن في هذه العقيدة دائما فهي تملك أن تعمل في أسوأ الظروف وأشدّها حرجا .. انها تسكن في الحق البسيط الواضح الذي تقسوم عليه ، ليس في أسلما ما نخجل منه أو نضطر للدفاع عنه أو يضطرنا للتقرب من ركامهم المضطرب البائس ، وأولا وأخيرا لا ندعوهم مقابل اجر ، اننا نتقدم لا نريد علوا في الأرض ولا فسادا .. نتقدم وفي نفوسنا يستقر الاستعلاء أزاء الأوضعا والقيم المنبثقة من أصل غير أصل الايمان .. الاستعلاء على قوى الأرض الحائرة عن منهج الايمان ، تقاليد الأرض وقوانين الأرض التي لم يشرعها الله ، الاستعلاء مع ضعف القوة وقلة العدد وفقر المال تماما كالاستعلاء مع القوة والكثرة والفنى على السواء ، الاستعلاء الذي لا يتهاوى أمام قوة باقية ولا عرف اجتماعي ولا تشريع باطل ولا وضع مقبول عند الناس بدون سند من الايمان ، والاستعلاء بالايمان ليس مجرد عزيمة منفردة ولا نخوة دافعة ولا حاسة فائرة .. انما الاستعلاء القائم على الحق الثابت المركز في طبيعة الوجود .. الحق الباقي وراء منطق القوة ، فالؤمن هو

الأعلى .. الأعلى سندا ومصدرا ، فماذا تكون الأرض كلها ؟ وما يكون الناس ؟ وما تكون القيم السائدة في الأرض وهو من الله يتلقى وإلى الله يرجع وعلى منهجه يسير .. واليوم والمسلم يقف مغلوبا مجردا من القوة المادية لا يفارقه شعوره انه الأعلى .. فالناس جميعا يموتون وهو بمنتهى شهيد .. هم يفادرون الى النار وهو يعادر الى الجنة .. ان حكمة الله هي التي قررت أن نقف العقيدة مجردة من كل زينة وطلاء واغراء ليقبل عليها من يقبل وهو على يقين من نفسه فهو يعرف انه الجهد والمشقة والجهاد والاستشهاد .

— ١٣ —

« ان الناس جميعا يموتون .. وتختلف الأسباب .. ولكن الناس جميعا لا ينتصرون هذا الانتصار ولا يرتفعون هذا الارتفاع ولا يتحررون هذا التحرر ولا ينطلقون هذا الانطلاق الى هذه الآفاق .. انما هو اختيار الله وتكريمه لفئة كريمة من عباده لتشارك الناس في الموت وتنفرد دون الناس بالمجد في الملا الأعلى وفي دنيا الناس أيضا .. اذا نحن وضعنا في الحساب نظرة الأجيال بعد الأجيال ! هذه الكلمات لم نقل في حفل تأبين للامام الشهيد .. انها كلمات جاءت في الفصل الأخير من كتابه الأخير .. كلماته الى الطليعة المؤمنة وإلى كل البشرية .. قبل أن يستشهد فينتصر ويتحرر .. ينطلق .. فيختاره الله ويكرمه فينفرد بالمجد في دنيانا وفي الملا الأعلى .. أصدروا عليه حكم الإعدام فابتسم ، حاول الطغساء أن يسلبوه استعلاءه .. أن يطفئوا سحر كلماته ويجهضوا الأجيال القادمة التي ستربي عليها فقالوا له اطلب الرحمة .. نظر اليهم هائلا وقال : ان كنت لحكوما

.. انه يبدو الآن توثيقا الهيئ عجيبا ..
 أقرأ مصرعهم وكأنى أشهد مصرعه .. لقد
 تحررت قلوب تلك القلة المؤمنة البعيدة في
 التاريخ كما تحرر قلبه ، ارتفعت أرواحهم
 كما ارتفعت روحه .. انتكست جبالات طفاة
 ذلك الزمان وراحوا ينلذذون مشهد التعذيب
 المروع العنيف .. بخساسة لم يرتكس
 فيها وحش قط .. نماما كما انتكست
 جبالات طفاة هذا العصر ! وهم يبطشون به
 وباخوانه الاطهار .. أشهد انى ارى
 [المعالم الجديدة] .. انفصوا عن أعينكم
 فسوة النعاس تجدوه فيكم .. « ان الحياة
 وسائر ما يلبسها من لذائذ وآلام ومن
 متاع وحرمان - ليست هى القيمة الكبرى
 فى الميزان .. وليست هى السلعة التى
 تقرر الربح والخسارة » وهذا هو الطريق
 ترسمه نهاية المعالم التى قال عنها
 الأستاذ محمد على الضناوى فى كتابه
 « الطريق الى حكم اسلامى » : « لم
 تتضح المبادئ التى حددها الامام الشهيد
 حسن البنا الا « بالمعالم » التى رسمها
 سيد قطب » ..

هذا هو الطريق .. وهذا يا مصر
 كتاب سيبقى فوق جبينك سراجا منيرا
 وعيون نائمة ..

وبعد معذرة .. أستاذنا الامام الشهيد
 .. معذرة انى وضعت كتابك فوق طاولة
 البحث والتحليل .. معذرة ان كنت

عرض رؤية
 عز الدين الفارس



بحق فانا ارضى حكم الحق وان كنت تحكما
 بباطل فانا أكبر من ان استرحم الباطل ..
 لانه كان يعلمنا قبلها بعامين وفى الفصل
 الاحد « ان النصر فى أروع صورته هو
 انتصار الروح على المادة وانتصار العقيدة
 على الآثم وانتصار الايمان على الفتنة
 انتصار يشرف الجنس البشرى كله فى
 جميع الاعصار .. وهذا هو الانتصار »
 كان يقول أيضا فى نفس المكان « لقد كان
 فى استطاعة المؤمنين ان ينجو بحياتهم فى
 مقابل هزيمة ايمانهم وليسكن كم كانوا
 يخسرون هم أنفسهم ؟ وكم كانت البشرية
 كلها تخسر ؟ كم كانوا يخسرون وهم يقتلون
 هذا المعنى الكبير ، معنى زهادة الحياة
 بلا عقيدة وبشاعتها بلا حرية وانحطاطها
 حين يسيطر الطفاة على الأرواح بعبد
 سيطرتهم على الأجساد » .. يا الهى ..
 أشهد اننى أفهم الآن سر علامة التعجب
 [!] التى جاءت فى نهاية مقدمة كتابه
 العظيم ولم أجد لها مبررا فى البداية ،
 لقد كان يعدنى بمعالم جديدة ! يعدكم
 جميعا .. يعد كل المؤمنين ..

بينما هو فى الفصل الأخير يصف مصرعه
 واستشهاده. ويبحث عن معادل موضوعي
 يصور مصيره. فلا يجد الا أصحاب الأخدود

۱۷.۷۰۰.۷۰



المخبرات

- أن مجلة المختار الاسلامى تصحح أفكارنا وتقربنا الى الحضارة الإسلامية عوضاً عن الحضارة الغربية ومزلق الاشتراكية ..

عبد الصمد محمد بن محمد — پاکستان
امین عام مؤسسۃ المالدیفان للطلاب

- باعتبارى طالبا فى قسم الصحافة أعتبر المجلة وثيقة تاريخية حقيقية لهذا البلد الذى زوروا الكثير من تاريخه .

عبد المحسن عبد العال احمد - آداب سوهاج

- اثلجت مجلتكم الموقرة قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومقاربها حيث أنها تمثل الصحافة الإسلامية المتطورة أسلوباً وأخراجاً كما أنها تضيء الطريق لأجيال ران عليها صدى الكبت السياسي الذي جثم على صدور المؤمنين .

حسن على محمد عثمان - منشأة نجاتي - المنوفية

السلامة العامة

- إذا أردنا أن نحتفل حقاً بالقرن الهجرى الجديد .. اقترح إطلاق كاريكاتيرات وملاهى شارع الهرم فهى وصمة عار فى جبين مصر المسلمة

عبد العزيز محمود - صحافة سوهاج

سيارات
الفا ۱۹۸۱ موديل



شامسيہات
حمولات مختلفہ
من ۶ ملین
إلى ۶۷ ملین
و قلاب



موندون موندون

٩٨٨ من التسامقة - الدقيق - الفاعل المرح به ٨٥٩٨٧٥/٩٨٠٨٨٣ تظلم لقيامه بمورد من موزونة حسن. تو. ٢٧٤٩٠ - تنكس ٩٨٩٢ - الاصل ٩٨٩٢ - المرحوم من سيدي محمد



مصانع الشريف للبلاستيك

تتشرف بأن نقدم أحدث منتجاتها من :

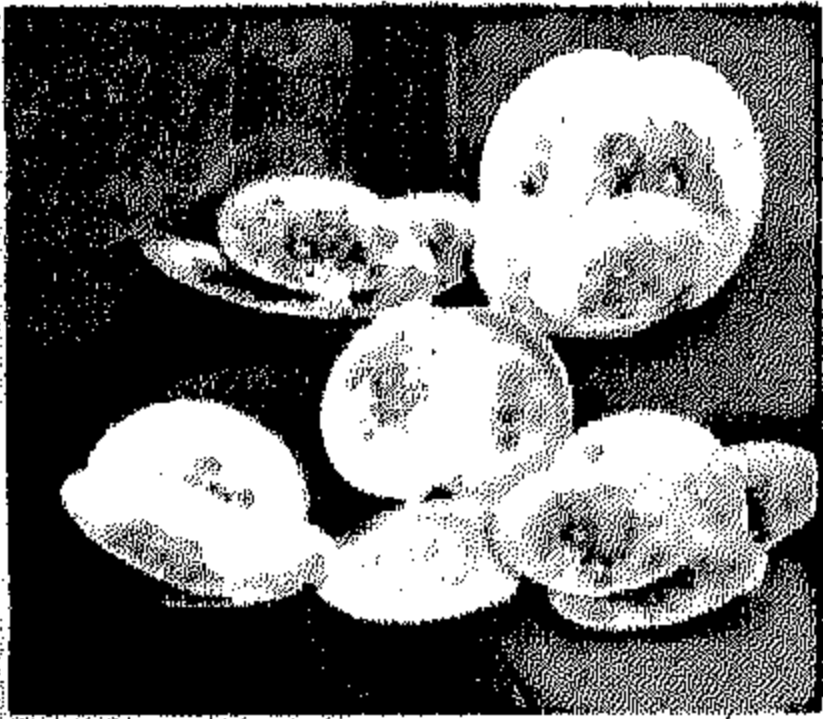


أطباق البلاستيك

للسفرة وللاطفال
المنقوشة والسادة ..

مواشير

أنجتها مصانفنا تتراوح
ما بين ١/٢ بوصة - ٤ بوصة



مراكن

مختلفة الأحجام
عرضت مصانفنا
على توفير
قوابلهما وإتباعها
حسب الطلب

الإدارة ومصانع مصر الجديدة : ٢٤ شارع أبو منبى / مصر الجديدة

ت. ٨٦٧١٩٠ - ٨٧٣٣٠٨ - ٨٦٨٣٠٥

المصنع : شبرا الخيمة ت. ٩٤٤٢٦٥

بشرقيًا : شريفيلاست القاهرة

تيلكس : ٩٣٦٧٤ شريف UN

